﴿ باب ما جاء فى وفاة آدم عليه السلام وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﴾ (ز)
﴿عن عُتَيّ﴾ (١) قال رأيت شيخا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا ابيّ بن كعب رضى الله عنه ١٠٩
فقال ان آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه أى بنيّ إنى أشتهى من ثمار الجنة فذهبوا يطلبون له فاستقبلهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه (٢) ومعهم القوس والمساحى والمكاتل فقالوا لهم يا بنى آدم ما تريدون وما تطلبون أو ما تريدون وأين تذهبون ؟ قالوا أبونا مريض قالوا فاشتهى من ثمار الجنة ، قالوا لهم ارجعوا فقد قضى قضاء أبيكم (٣) فجاؤا فلما رأتهم حواء عرفتهم (٤) فلاذت بآدم فقال اليك عنى فانى انما أوتيت من قِبَلِك (٥) خلى بينى وبين ملائكة ربى تبارك وتعالى، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوا له وصلوا عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه فى قبره ووضعوا عليه اللبن (٦) ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يابنى آدم هذه سنتكم (٧)

(٧٣) كتاب أحاديث الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام

﴿ باب ما جاء فى عدد الأنبياء والرسل وأمور تتعلق بهم ﴾ ﴿ عن أبى امامة الباهلى ﴾ (٨) ١
قال قال أبو ذر رضى الله عنه يارسول الله كم وفى عدة الانبياء ؟ قال مائة الف وأربعة وعشرون

والزوجة شركاء فيما آتاهما لأنهم تارة ينسبون ذلك الى الطبائع كما هو قول الطبائعيين، وتارة الى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة الى الاصنام والأوثان كما هو قول عبدة الاصنام، ثم قال تعالى (فتعالى الله عما يشركون) أى تنزه الله عن ذلك الشرك ، قال الرازى وهذا جواب فى غاية الصحة والسداد اه باختصار نسأل الله تعالى ان يوفقنا الى سبيل الرشاد والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) (ز) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتيّ (يعنى ابن ضمرة) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الحنوط بفتح الحاء المهملة والحناط بكسرها واحد وهو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة (٣) معناه ان هذا اليوم آخر أيام حياة أبيكم (٤) أى عرفت ملك الموت وأعوانه (وقوله فلاذت بآدم أى التزمته وتعلقت به حزنا عليه من الموت (٥) معناه ان الموت ماجاءنى الا بسببك حيث صدقتى قسم ابليس عدو الله وعدونا واكلى من الشجرة التى نهانا الله عنها، ثم زينتى لى الأكل منها فأكلت فطردنا من الجنة التى لاموت فيها، روى الامام البغوى فى تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما أكل من الشجرة التى نهى عنها قال الله عز وجل ماحملك على ماصنعت ؟ قال يارب زينته لى حواء ، قال فانى اعقبتها ان لاتحمل إلا كرها ولاتضع إلا كرها وأدميتها فى الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك، قيل عليك الرنة وعلى بناتك (٦) بفتح اللام وكسر الموحدة جمع لبنة وهى التى يبنى بها الجدار (٧) معناه ماتقدم من الغسل والتكفين ومابعده الى آخر الحديث سنتكم فى شأن ميتكم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد ورجاله رجال الصحيح غير عتيّ بن ضمرة وهو ثقة ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ عن ابى امامة الباهلى الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب مناقب أبى ذر من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى وذكر هذا الطرف منه الحافظ فى شرح البخارى فى أول كتاب أحاديث الانبياء

الفا: الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا (وفى لفظ) ثلاثمائة وبضعة عشر ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لا تخيروا بين الأنبياء (٢) ﴿ عن أبى ذر ﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يبعث الله نبينا الا بلغة قومه ﴿ عن أوس بن أبى أوس ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء صلوات

قال وصححه ابن حبان (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) جاء عند مسلم بلفظ لا تفضلوا بين الانبياء (قال النووى) الجواب عن هذا من خمسة أوجه (أحدهما) انه ﷺ قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به (والثانى) قاله أدبا وتواضعا (والثالث) ان النهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول (والرابع) إنما نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور فى سبب الحديث (قلت) سببه ان يهوديا قال والذى اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه وقال تقول والذى اصطفى موسى على البشر ورسول الله ﷺ بين اظهرنا فاختصما الى النبى ﷺ فذكره (قال) (والخامس) ان النهى مختص بالتفضيل فى نفس النبوة فلا تفاضل فيها ، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اه (قلت) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم د مذ م جه) وغيرهم ولأدلة أخرى كثيرة ﴿ تخريجه ﴾ (م) وغيره (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع عن عمر بن ذر قال قال مجاهد عن أبى ذر الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدا لم يسمع من أبى ذر اه (قلت) مصداقه فى كتاب الله عز وجل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وكفى بذلك حجة (٤) (عن أوس بن أبى أوس) الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى فضل الحث على الاكثار من الصلاة على النبى ﷺ يوم الجمعة من أبواب صلاة الجمعة فى الجزء السادس صحيفة ٩ رقم ١٥١١ وتقدم الكلام عليه مستوفى فى أحكام الباب هناك والله الموفق (هذا) وقد ذكرت ما جاء فى المسند من أحاديث الانبياء مرتبا على حسب وجودهم وارسالهم ، وما لم يذكر فى المسند ذكرته فى الشرح مع ذكر بعض أوصيائهم وبعض حوادث الفترات التى كانت بينهم لتكون سلسلة التاريخ متصلة من آدم الى نبينا عليهم الصلاة والسلام ، فأولهم آدم أبو البشر وقد جاء عنه الشىء الكثير فى المسند وتقدم ذلك (والثانى) شيث عليه السلام (والثالث) ادريس ومن بعده على الترتيب كما سيأتى ولكى تكون على المام باتصال السلسلة بين آدم وشيث أقول (قال الحافظ) ابن كثير فى تاريخه لما مات آدم عليه السلام قام باعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر مرفوعا انه انزل عليه خمسون صحيفة ، فلما حانت وفاته أوصى الى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ، ثم بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلاييل وهو الذى يزعم الأعاجم من الفرس انه ملك الاقاليم السبعة وانه أول من قطع الاشجار وبنى المدائن والحصون الكبار ، وانه هو الذى بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى ، وانه قهر ابليس وجنوده وشردهم عن الارض الى اطرافها وشعاب جبالها ، وانه قتل خلقا من مردة الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت

الله وسلامه عليهم ﴿ **باب** ذكرا نبي الله درس عليه السلام وقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ﴾ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) فى حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج

دولته أربعين سنة فلما مات قام بالأمر بعده ولده يردفلما حضرته الوفاة أوصى الى ولده خنوخ وهو ادريس عليه السلام على المشهور اه (قلت) وما الطف ما نظمه العلامة الشيخ محمد الدمنهورى فى ذكر اسماء الرسل على حسب ترتيبهم فى الارسال حيث قال :

ألا ان إيمانا برسل تحتما	وهم آدم ادريس نوح على الولا
وهود وصالح لوط مع ابراهيم أتى	كذا نجله اسماعيل اسحاق فصلا
ويعقوب يوسف ثم يتلو شعيبهم	وهارون مع موسى وداود ذو العلا
سليمان أيوب وذو الكفل يونس	والياس ايضا واليسع ذاك فاعقلا
كذا زكريا ثم يحيي غلامه	وعيسى وطه خاتما قد تكملا

وانما خص هؤلاء بوجوب معرفتهم تفصيلا لأنهم صاروا معلومين من الدين بالضرورة لذكرهم فى كتاب الله عز وجل ،والمراد بوجوب معرفتهم ان يكون بحيث لو سئل عن أحدهم لاعترف وصدق بأنه نبي ورسول،فمن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته بعد ان علم ذلك كفر والعياذ بالله تعالى وليس المراد انه يجب حفظ أسمائهم خلافا لمن قال ذلك والله أعلم .

فائدة فى تسمية الأنبياء وانسابهم صلى الله عليهم وسلم

جاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال أول نبي بعث ادريس وهو خنوخ بن يارذ بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (ثم نوح) بن لمك ابن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس (ثم ابراهيم) بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح (ثم اسماعيل واسحاق) ابنا ابراهيم (ثم يعقوب) بن اسحاق بن ابراهيم (ثم يوسف) بن يعقوب بن اسحاق (ثم لوط) بن هاران بن تارخ بن ناحور بن ساروغ وهو ابن أخي ابراهيم خليل الرحمن (ثم هود بن عبد الله) بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (ثم صالح) بن آصف بن كاشيح بن اروم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح (ثم شعيب) بن يوبب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم خليل الرحمن (ثم موسى وهارون) ابنا عمران بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم الياس) بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (ثم اليسع) بن عزى بن نشو تلخ بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق (ثم يونس) ابن متى من بني يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم أيوب) بن ارزح بن اموص بن ليغزن بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم (ثم داود) بن إيشا بن عويد بن باعر بن سلمون بن مخشون بن عمينا ذب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم سليمان) بن داود (ثم زكريا) بن بشوى من بني يهوذا بن يعقوب (ثم يحيي بن زكريا (ثم عيسى) بن مريم بنت عمران بن ماتان من بني يهوذا بن يعقوب ثم النبي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم اه (قلت سيأتي نسب النبي ﷺ كاملا فى كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى والله الموفق(هذا) وماذكره ابن سعد فى الطبقات من أن أول نبي بعث ادريس فيه نظر :انظر شرح الحديث الثانى من باب ذكر نوح عليه السلام ﴿ **باب** ﴾(١)﴿عن أنس

بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟قال جبريل ،قيل ومن معك ؟قال محمد ﷺ ، فقيل وقد أرسل اليه ؟قال قد أرسل اليه،ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير، ثم قال يقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ﴿ **باب** ما جاء فى ذكر نبى الله نوح عليه السلام وقول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت؟فيقول نعم،فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم ؟فيقولون ما أتانا من نذير أوما أتانا من أحد ،قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (٢) قال فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (٣) قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ (٤) قال ثم أشهد عليكم (٥)

ابن مالك الخ ﴾ هـذا طرف من حديث الاسراء الطويل وسيأتى بسنده وطوله وشرحه فى القسم الأول من كتاب السيرة النبوية وانما ذكرته هنا لمناسبة ذكر ادريس عليه وعلى نبينا وجميع الأنبياء الصلاة والسلام ونتكلم هنا على ماقاله العلماء فى شأن ادريس عليه السلام ، قال الله تعالى (واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ادريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو فى عمود نسب رسول الله ﷺ على ماذكره غير واحد من علماء النسب ، وكان أول بنى آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام ، وذكر ابن اسحاق انه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمان سنين وقال الامام البغوى فى تفسيره هو جد أبى نوح واسمه أخنوخ سمى إدريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الثياب المخيطة وكانوا من قبله يلبسون الجلود، وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار ، وأول من نظر فى علم النجوم والحساب ثم فسر قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فقال قيل هى الجنة وقيل هى الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا،وقيل إنه رفع الى السماء الرابعة (روى انس) ابن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ انه رأى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج اه (قلت) أما رؤية النبى ﷺ ادريس ليلة الاسراء فى السماء الرابعة فقد رأى غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وليس فيه حجة لكونه مستقرا فى السماء ، ولا اشكال فى رؤية الانبيا، غير عيسى إعليهم السلام بالسماء مع استقرار أجسامهم فى قبورهم بالأرض لأنه إما احضرت أجسامهم للاقاته ﷺ تلك الليلة تشريفا له ﷺ ويعضده حديث أنس ففيه و بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فأمهم ، أو تشكلت أرواحهم بصور أجسامهم لأن الأرواح فى غاية اللطافة وقد أودع فيها قوة التجسد كما يشعر به ماوقع للروح الأمين والله أعلم)

﴿ **باب** ﴾(١)(سنده) **حدثنا** وكيع عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿ غريبه ﴾

(٢) أى يشهدون بما علموه من قوله تعالى (إنا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) (٣) فسر الوسط فى الحديث بالعدل أى عدولا وهو فى الاصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه كالمركز للدائرة ، ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكونها أوساطا للاخلاق الذميمة المكتنفة بها من طرفى التفريط والافراط وبقية الآية (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

(٤) جاء فى بعض طرق الحديث فيقال وماعلمكم ؟ فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا (٥) معناه

٦ ﴿ عن أبى هريرة مرفوعا ﴾(١) ان أهل الموقف يأتون نوحا فيقولون يانوح أنت أول الرسل (٢) إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا (٣) فاشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (٤) وانه كانت لى دعوة على

٧ قومى (٥) نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) فى حديث الشفاعه أيضا قال فيقول (يعنى نوحا) انى لست هناكم انى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمنى اليوم الا نفسى ﴿ باب ذكر أولاده ووصيته لهم عند وفاته ﴾ ﴿ حدثنا روح

٨ من كتابه ﴾ (٧) ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال حدث الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال سام أبو العرب، ويافث أبو الروم،(٨) وحام أبو الحبش وقال روح ببغداد من حفظه(٩)

انه يسئل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم ، وهذا معنى قوله ﷺ ثم أشهد عليكم ﴿ تخريجه ﴾ (خ مذ نس جه) (١) ﴿ عن أبى هريرة الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب الشفاعة من كتاب القيامة إن شاء الله تعالى وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وغيرهم واليك شرح هذا الطرف منه ﴿ غريبه ﴾ (٢) استشكلت الأولية بأن آدم نبى مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح (واجيب) بأن الأولية مقيدة بقوله الى أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا الى أهل الأرض واستشكل بقوله فى حديث جابر اعطيت خمسا، وفيه وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة (وأجيب) بأن بعثة نوح الى أهل الأرض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه ولغير قومه(٣) أى فى قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) (٤) قال النووى المراد ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا يكون مثلها ولا ريب انه لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله (٥) قال الحافظ فى رواية هشام ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفى حديث أبى هريرة انى دعوت بدعوة اغرقت أهل الأرض ،ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بامرين (أحدهما) نهى الله له أن يسأل ما ليس له به علم فخشى ان يكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك (ثانيهما) ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض فخشى ان يطلب فلا يجاب اه (وقوله نفسى) أى نفسى هى التى تستحق ان يشفع لها وكررها ثلاثا للتأكيد والله أعلم (٦) (عن ابن عباس) الخ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب الشفاعة من كتاب القيامة أيضا ﴿ باب ﴾ (٧) (حدثنا روح من كتابه الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٨) قال ابن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ مثله قال والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون الى رومى بن لبطى بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام (٩) معناه ان روح شيخ الامام احمد حدثه أولا بهذا الحديث من كتابه ثم حدثه مرة أخرى ببغداد من حفظه ﴿ تخريجه ﴾ (مذ ك) وصححه الحاكم واقره الذهبى ،وحسنه العراقى والحافظ السيوطى (وفى الباب) عن ابن مسعود انه ذكر قول الله عز وجل(إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) فذكر ان نوحا اغتسل فرأى ابنه ينظر اليه فقال تنظر إلىّ وأنا اغتسل؟ خار الله لونك ،قال فاسود فهو أبو السودان (ك) وصححه وتعقبه الذهبى فقال محمد ضعفوه (قلت) يعنى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليبية ،وفى الخلاصة

٩ ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث ﴿ عن عبد الله بن عمـــرو ﴾ (١) قال أتى النبيَّ ﷺ اعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج أو مزرورة بديباج ،فقال ان صاحبكم هـذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل فارس ابن فارس،فقام النبي ﷺ مغضبا فأخذ بمجامع جبته فاجتذبه وقال لا أرى عليك ثياب من لا يعقل ،ثم رجع رسول الله ﷺ فجلس فقال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى قاصر عليكما الوصية ، آمركما باثنتين

وثقه ابن حبان: ليس حديثه بشيء (وقال ابن جرير) روى أن نوحا دعا لسام ان يكون الأنبياء من ولده ،ودعا ليافث أن يكون الملوك من ولده ،ودعا على حام ان يتغير لونه ويكون ولده عبيدا وانه رق عليه بعد ذلك فدعا له بأن يرزق الرأفة من أخويه،ذكره البغوى فى تفسيره (وقال الحافظ بن كثير فى تاريخه) قيل إن نوحا عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وانما ولد له قبل السفينة كنعان الذى غرق وعابر مات قبل الطوفان، والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معه فى السفينة هم ونساؤهم وأمهم وهو نص التوراة ،وقد ذكر ان حاما واقع امرأته فى السفينة فدعا عليه نوح ان تشوه خلقة نطفته فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان(١)﴿عن عبدالله بن عمرو الخ﴾ هذا الحديث تقدم طرفه الأول المختص باللباس بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء عاما فى تحريم الذهب والحرير من كتاب اللباس فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢٦٨ رقم ١٢٠ وتقدم طرفه الثانى المختص بوصية نوح ولا إله إلا الله فى باب فضل لا إله إلا الله من كتاب الأذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢١١ بعد حديث رقم ٢٨ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح أخرجه (نس هق بزك) وصححه الحاكم ورجال البزار ثقات،وقال الهيثمى رجال احمد ثقات اه (هذا) ماجاء فى المسند من ذكر نبى الله نوح عليه السلام (أما نسبه وتاريخ حياته) فقد ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه واليك تلخيص ماذكره (قال رحمه الله) هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر عليه السلام ، كان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره وعلى تاريخ أهل الكتاب يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون اه هكذا جاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير بهذه الألفاظ نفسها وهذا التركيب (وفى صحيح البخارى) عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام (قال الحافظ) ابن كثير فان كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فبينهما الف سنة لامحالة،لكن لاينفى ان يكون اكثر باعتبار ماقيد به ابن عباس بالاسلام إذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخرة لم يكونوا على الاسلام ،لكن حديث أبى أمامة يدل على الحصر فى عشرة قرون وزادنا ابن عباس انهم كانوا على الاسلام ، وهذا يرد قول من زعم من أهل التاريخ وغيرهم من أهل الكتاب ان قابيل وبنيه عبدوا النار والله أعلم (وان كان المراد بالقرن الجيل) من الناس كما فى قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح) وقوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كثيرا) وقال (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وكقوله عليه السلام خير القرون قرنى الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمرون كثيرا فعلى هذا يكون بين آدم ونوح الوف من السنين والله أعلم ، وبالجملة

وأنهاكما عن اثنتين ، أنهاكما عن الشرك والكبر ، وآمركما بلا اله الا الله فان السموات والأرض ومافيهما لو وضعت فى كفة الخيرات ووضعت لا اله إلا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح، ولو أن السماوات والأرض كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتهما أو لقصمتهما وآمركما بسبحان الله

فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الاصنام والطواغيث وشرع الناس فى الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة (قلت) تقدم الكلام على قولهم وشرح ذلك فى الباب السابق (قال) وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جبير وغيره (قال) واختلفوا فى مقدار سنه يوم بعث فقيل كان ابن خمسين سنة ، وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن أربعمائة وثمانين سنة حكاها ابن جرير وعزا الثالثة منها الى ابن عباس اه وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تاريخه كل ماجاء فى كتاب الله عز وجل فى ذكر نوح وقصته مع قومه وأطال فى ذلك ثم قال (ومضمون ماجرى له مع قومه) مأخوذ من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام رواه البخارى (وذكرنا) أن المراد بالقرن الجيل أو المدة على ماسلف، ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت ان آل الحال بأهل ذلك الزمان الى عبادة الاصنام، وكان سبب ذلك مارواه البخارى من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم ان انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت ، قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد ، وهكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة ومحمد بن اسحاق (قلت) لم يتعظ العرب الذين عبدوا الاصنام بما جرى لكفار قوم نوح حيث أهلكهم الله جميعا بالغرق ، وهكذا مصير كل باغ الى الهلاك بأى نوع من أنواع العذاب (قال جماعة من المفسرين) ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعا وهو الذى عند أهل الكتاب، وقيل ثمانين ذراعا وعم جميع الأرض طولها والعرض سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف ولا صغير ولا كبير ، أما نوح ومن كان معه بالسفينة فقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله (فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) (أما مدة عمر نوح عليه السلام) فقد ذكر القرآن انه لبث فى قومه الف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك ، فان كان ماتقدم عن ابن عباس من انه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ثمانين وسبعمائة والف سنة (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والأزرقى عن عبد الرحمن بن سابط ، وغيره من التابعين مرسلا إن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام ، وهذا أقوى وأثبت من الذى يذكره كثير من المتأخرين من انه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم

وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء ﴿ **باب** ذكر نبي الله هود (١) عليه السلام ﴾
﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) قال لما مر رسول الله ﷺ بوادي عُسفان حين حج قال يا أبا بكر أي
واد هذا ؟ قال وادي عسفان (٣) قال لقد مر به هود وصالح على بكرات (٤) حمر خُطُمُها الليف
أُزرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق ﴿ عن أبي وائل ﴾ (٥) عن الحـــرث

﴿ **باب** ﴾ (١) هو هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن غوص بن ارم بن سام بن نوح كما في الطبقات الكبرى لابن سعد (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) بضم العين وسكون المهملة قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو مرحلتين من مكة (٤) جمع بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف وهي الثنية من الابل (وقوله خطمها) بضمتين جمع خطام (أزرهم) بضم الهمزة والزاي جمع ازار (والعباء) بحذف الهاء جمع عباءة بالمد (والأردية) جمع رداء بكسر الراء (والنمار) جمع نمرة بفتح النون وكسر الميم وهي الشملة المخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفي اسناده زمعة بن صالح فيه كلام، وله عند مسلم فرد حديث قرنه مسلم بآخر لكن أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده ومتنه وقال اسناد حسن اه وانما ذكرت هذا الحديث هنا لذكر هود عليه السلام فيه (أما ما يختص بقصته) مع قومه فقد جاء مفصلا في غير موضع من كتاب الله عز وجل فمن ذلك قوله تعالى (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ، قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين، قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون. فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) وتقدم الكلام على قصته مفصلا في تفسير هذه الآيات من سورة الأحقاف في باب فلما رأوه عارضا في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٧١ رقم ٤٢٤ وتقدم هناك أيضا ذكر نشأته وبلده فارجع اليه (هذا) (وفي صحيح ابن حبان) عن أبي ذر في حديثه الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر، ويقال ان هودا عليه السلام أول من تكلم بالعربية ، وزعم وهب بن منبه أن اباه أول من تكلم بها ، وقال غيره أول من تكلم بها نوح وقيل آدم وهو الأشبه، وقيل غير ذلك والله أعلم ؛ ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة ، منهم عاد وثمود وجرهم وطسم وجديس وأميم ومدين وعملاق وعبيل وجاسم وقحطان وبنو يقطن وغيرهم (وأما) العرب المستعربة فهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، وكان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة ، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** زيد بن الحباب قال حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي قال ثنا عاصم بن ابي النجود عن

ابن يزيد(١) البكرى قال خرجت اشكوا العلاء بن الحضرمى الى رسول الله ﷺ فررت بالربذة (٢) فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها (٣) فقالت لى يا عبدالله ان لى الى رسول الله ﷺ حاجة فهل أنت مبلغى اليه ؟ قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله واذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين يدى رسول الله ﷺ ، فقلت ما شأن الناس؟ قالوا يريدأن يبعث عمرو ابن العاص وجها (٤) قال فجلست قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فسلمت ،فقال هل كان بينكم وبين بنى تميم شىء ؟ قال فقلت نعم ، قال وكانت لنا الدبرة (٥) عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألتنى ان احملها اليك وها هى بالباب ، فأذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رأيت أن تجعل بيننا وبين بنى تميم حاجزا فاجعل الدهناء (٦) فحميت العجوز واستوفزت قالت يارسول الله فالى اين تضطر مضرك ؟ قال قلت انما مثلى ما قال الأول مِعْزَى حملت حتفها (٧) حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لى خصما: أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد، قال هيه (٨) وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه (٩) قلت ان عادا اقحطوا فبعثوا وافدالهم يقال له قَيْلٌ فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج الى جبال تهامة فنادى اللهم انك تعلم انى لم أجىء الى مريض فأداويه ، ولا الى أسير فأفاديه ، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه ، فمرت ، به سحابات سود فنودى منها أختر :فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودى منها خذها رمادا (١٠) رمددا لا تبقى من عاد احدا ،قال فما بلغنى أنه بعث عليهم من الريح الا قدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتى هلكوا ،قال أبو وائل وصدق قال فكانت المرأة والرجل اذا بعثوا واقدالهم قالوا

أبى وائل الخ ﴿غريبه﴾ (١) ويقال فى اسمه حديث بالتصغير وفى اسم أبيه حسان (٢) الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه (٣) أى ليس معها من يرافقها فى السفر (٤) قال الحافظ فى الاصابة كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فى غزوة السلاسل (٥) الدبرة محركة والقائل وكانت لنا الدبرة هو الحارث بن يزيد يعنى الغلبة والنصر والظفر وتفتح للباء وتسكن ويقال على من (بفتح الميم)الدبرة أيضا ؟ أى الهزيمة (نه) (٦) موضع معروف ببلاد تميم وكان خصومتهم كانت على حدود أملاكهم (٧) هذا مثل يقال لمن تسبب فى أمر كان فيه ضرره وهو لا يشعر (٨) هيه بمعنى إيه فأبدل من الهمزة هاء وإيه اسم سمى به الفعل ومعناه الأمر تقول للرجل إيه بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فان نونت استزدته من حديث ما غير معهود لأن التنوين للتنكير ، فاذا سكنته وكففته قلت إيها بالنصب (نه) (٩) القائل وهو أعلم بالحديث منه الراوى عن الحارث ومعناه ان النبى ﷺ أعلم بقصة وافد عاد من الحارث ولكنه يستطعمه أى يذيقه طعم حديثه (١٠) أى هلاكا بالنار والرمدد بالكسر المتناهى فى الاحتراق والدقة كما يقال ليل أليل ويوم أيوم اذا أرادوا المبالغة ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه الترمذى عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب ، ورواه النسائى من حديث سلام أبى المنذر عن

١٢ لا تسكن كوافد عاد ﴿ باب ذكر نبي الله صالح عليه السلام ﴾ ﴿عن جابر﴾(١) قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر (٢) قال لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت ترد(٣) من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا (٤) عن أمر ربهم فعقروها فكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحة اهمد الله عز وجل تحت اديم السماء منهم(٥) إلا رجلا واحدا كان في حرم الله عز وجل ،قيل من هو يارسول الله؟ قال أبو رغال(٦) فلما خرج من الحرم

عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه، قال وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة فان فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمكة ولم تبن إلا بعد ابراهيم الخليل حين اسكن فيها هاجر وابنه اسماعيل فنزلت جرهم عندهم ، وعاد الأولى قبل الخليل ، وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى لايشبه كلام المتقدمين ، وفيه ان تلك السحابة شرر نار وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر ، وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين هي الباردة: والعاتية الشديدة الهبوب (سخرها عليهم سبع ليال وثانيه أيام حسوما) أي كوامل متتابعات ، قيل كان أولها الجمعة وقيل الأربعاء (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) شبههم بأعجاز النخل التي لا رءوس لها ، وذلك لأن الريح كانت تجيء الى أحدهم فتحمله فترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس كما قال (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر) أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) ومن قال ان اليوم النحس المستمر هو يوم الاربعاء وتشاءم به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن ، فانه قال في الآية الأخرى (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات) ومعلوم أنهما ثانية متتابعات: فلو كانت نحسات في نفسها لكانت الأيام السبعة المندرجة فيها وهذا لايقوله أحد وانما المراد في أيام نحسات أي عليهم ، ويحتمل أن هذه الريح أثارت في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم انها سحابة فيها رحمة بهم وغياث لمن بقي منهم فارسلها الله عليهم شرراً ونارا كما ذكره غير واحد، ويكون هذا كما أصاب اصحاب الظلة من أهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار ،وهو اشد مايكون من العذاب بالأشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها الله في سورة قد افلح المؤمنون والله اعلم (روى عن امير المؤمنين) علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن . وذكر آخرون انه بدمشق وبجامعها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس انه قبر هود عليه السلام والله أعلم اه ملخصا من تاريخ الحافظ ابن كثير رحمه الله ﴿ باب ﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبدالله) الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم اسم مدينة ثمود قوم صالح وكان ذلك في عودته من غزوة تبوك (٣) يعني ناقة صالح (والفج) معناه الطريق الواسع (٤) أي تجبروا وتكبروا وعصوا أمر ربهم (٥) أي أهلكهم جميعا إلا رجلا واحدا (٦) قال عبد الرزاق قال معمر أخبرني اسماعيل بن أمية أن النبي ﷺ مر بقبر ابي رغال فقال أتدرون من هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال هذا قبر ابي رغال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم

فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن ، قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف وهو حديث مرسل (تخريج حديث الباب) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال هذا الحديث على شرط مسلم وليس هو فى شيء من الكتب الستة والله أعلم اه (قلت) وفى هذا الحديث اشارة إلى مكان ورود الناقة وصدورها وقد عقرها ثمود قوم نبي الله صالح وهم قبيلة مشهورة يقال ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك ، وقدم به رسول الله ﷺ وهو راجع من غزوة تبوك بمن معه من المسلمين كما سيأتي بيانه وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الاصنام كما أنك فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وان يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا به شيئاً فآمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله وقتلوا الناقة التى جعلها الله حجة عليهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر وقد جاء ذكرهم وعنادهم لنبيهم صالح فى غير موضع من كتاب الله تعالى فمن ذلك قوله عز وجل (والى ثمود أخاهم صالحا) يعنى فى النسب لا فى الدين (قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض) أى خلقكم منها وذلك انهم أولاد آدم وآدم خلق من الارض (واستعمركم فيها) أى جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد وقال قتادة أسكنكم فيها (فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب) أى قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) يعنى قبل هذا القول أى كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا ، وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله عز وجل وترك الاصنام زعموا أن رجاءهم انقطع عنه فقالوا (اتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانتنا لفى شك مما تدعونا اليه مريب) أى موقع للريبة والتهمة ، يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير) قال ابن عباس معناه ما تزيدونني غير بصارة فى خسارتكم (ياقوم هذه ناقة الله لكم آية) نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة وأشاروا الى صخرة ، فدعا صالح عليه السلام فخرجت منها ناقة وولدت فى الحال ولدا مثلها ، فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية (فذروها تأكل فى أرض الله) من العشب والنبات فليس عليهم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) أى لا تصيبوها بعقر (فيأخذكم) ان قتلتموها (عذاب قريب فعقروها فقال) لهم صالح (تمتعوا) أى عيشوا (فى داركم) وقد جاء فى آية أخرى دياركم (ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أى غير كذب ، روى انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة ، وفى اليوم الثانى محمرة ، وفى اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب اليوم الرابع قال تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ) أى من عذابه وهوانه (إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا ، وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء فى الأرض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وانما قال أخذ (والصيحة مؤنثة) لأن الصيحة بمعنى الصياح (فاصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على ركبهم هلكى (كأن لم يغنوا فيها) أى كأن لم يقيموا ويكونوا

١٣ أصابه ماأصاب قومه ﴿عن عمار بن ياسر﴾ (١) قال كنت أنا وعلي رفيقين فى غزوة ذات العشيرة
فذكر قصة وذكر انهما ناما على التراب ،قال فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي يا أبا تراب لما
يرى عليه من التراب ،قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قال قلنا بلى يارسول الله ،قال أحيمر
ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه يعنى قرنه حتى تبل منه هذه يعنى لحيته
١٤ ﴿عن عبد الله بن زمعة﴾ (٢) قال خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذى عقرها فقال
اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عارم (٣) عزيز منيع فى رهطه مثل ابن زمعة ثم ذكر النساء
١٥ فوعظهم فيهن الحديث (٤) ﴿عن ابن عباس﴾ (٥) قال لما مر النبي ﷺ بوادى عسفان حين حج
قال ياأبا بكر أى واد هذا ؟قال وادى عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها
الليف ازرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق ﴿باب مرور النبي ﷺ
١٦ بوادى الحجر من أرض ثمود عام تبوك﴾ ﴿عن نافع عن ابن عمر﴾ (٦) قال لما نزل رسول الله ﷺ
بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التى كان يشرب منها
ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله ﷺ فأهراقوا القدور وعلفوا العجين
الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التى كانت تشرب منها الناقة،ونهاهم ان يدخلوا على القوم
١٧ الذين عذبوا، قال انى أخشى ان يصيبكم مثل ماأصابهم فلا تدخلوا عليهم ﴿عن سالم بن عبدالله عن
أبيه﴾ (٧) أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال لاتدخلوا أماكن الذين ظلموا إلا أن تكونوا باكين

(ألا إن ثمود كفروا ربهم إلا بعدا لثمود) أى سحقا وهلاكا (وفى تاريخ الكامل) لابن الأثير ان
صالحا عليه السلام بعد هلاك قومه سار الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فاقام بها يعبد الله حتى
مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وكان قد أقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة (قيل) يوجد بحضرموت قبر
يدعونه قبر صالح ويقولون ان ثمود ارتحلوا من حضرموت الى الشمال فلما هلكوا جاء صالح الى موطن
قومه الأول والله أعلم (١) ﴿عن عمار بن ياسر الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله
وسنده وشرحه وتخريجه فى باب مناقب على رضى الله عنه من كتاب مناقب الصحابة ان شاء
الله تعالى (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابن نمير قال ثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة الخ
﴿غريبه﴾ (٣) أى خبيث شرير (عزيز) أى رئيس منيع أى مطاع فى قومه (٤) ليس هذا آخر الحديث وبقيته
فقال علام يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة
فقال علام يضحك أحدكم على مايفعل وسيأتى هذا الحديث بتمامه فى باب خطب النبي ﷺ من كتاب
السيرة النبوية ان شاء الله تعالى وتقدم الجزء المختص منه بالنساء حديثا مستقلا فى باب حق الزوجة على
الزوج من كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر صحيفة ٢٣١ رقم ٢٦٠ ﴿تخريجه﴾ (ق . والأربعة)
(٥) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول الباب السابق وانما ذكرته
عنا لمناسبة حج نبى الله صالح عليه السلام ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبدالصمد حدثنا صخر
ابن جويرية عن نافع عن ابن عمر الخ ﴿تخريجه﴾ (ق ،وغيرهما) (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يعمر بن بشر

ان يصيبكم ماأصابهم وتقنع بردائه وهو على الرحل (زاد فى رواية) فان لم تكونوا باكين فلا تدخلو
عليهم ان يصيبكم مثل ماأصابهم ﴿ عن محمد بن أبى كبشة الانمارى عن أبيه ﴾ (١) قال لما كان فى ١٨
غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى فى
الناس الصلاة جامعة ، قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول ماتدخلون على قوم
غضب الله عليهم، فناداه رجل منهم نعجب منهم يارسول الله، قال أفلا أنذركم بأعجب من ذلك؟
رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وماهو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل
لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء ﴿ باب ذكر ابراهيم الخليل وفضله
(٢) عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (٣) قال قال رجل للنبى ﷺ ياخير البرية ١٩

أخبرنا عبدالله أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه (يعنى عبدالله بن عمر) أن
النبى ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه البخارى من حديث عبد
الله بن المبارك وعبدالرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد بن هارون أنا
المسعودى عن اسماعيل بن أوسط عن محمد بن أبى كبشة الانمارى عن أبيه الخ (قلت) أبوه اسمه عمر بن
سعد ويقال عامر بن سعد ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال
اسناد حسن ولم يخرجوه ﴿ باب ﴾ (٢) تقدم نسبة فى باب ماجاء فى عدد الانبياء والرسل وأمور
تتعلق بهم صحيفة ٣٧ من هذا الجزء (أما مكان ميلاده) فقد صحح أهل السير والتواريخ والأخبار أنه
ولد ببابل أرض الكلدانيين ، وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطة دمشق فى
قرية يقال لها برزة فى جبل يقال له قاسيون ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل ، وإنما نسب اليه هذا
المقام لأنه صلى فيه اذ جاء معينا للوط عليه السلام قالوا فتزوج ابراهيم سارة قالوا وكانت سارة عاقرا
لا تلد ، قالوا وانتقل تارخ بابنه ابراهيم وامرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض
الكلدانيين الى أرض الكنعانيين فنزلوا حرّان فمات فيها تارخ وله مئتان وخمسون سنة، وهذا يدل على
أنه لم يولد بحران وإنما مولده بارض الكلدانيين وهى أرض بابل وما والاها ، ثم ارتحلوا قاصدين
أرض الكنعانيين وهى بلاد بيت المقدس فاقاموا بحران وهى أرض الكشدانيين فى ذلك الزمان وكذلك
أرض الجزيرة والشام أيضا ، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة ، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا
على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالى ويعبدون الكواكب السبعة بانواع من الفعال والمقال ، وهكذا
كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام: وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى ابراهيم
الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذى أزال الله به تلك
الشرور وابطل به ذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى أتاه رشده فى صغره وابتعثه رسولا واتخذه خليلا
فى كبره قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) أى كان أهلا لذلك ذكره الحافظ
ابن كثير فى تاريخه، ثم ذكر كل ما جاء فى شأنه من كتاب الله عز وجل من مناظرته لأبيه وقومه
ودعوتهم الى الاسلام وقصته مع ملك مصر ومع نمرود وتكسيره اصنامهم وأمرهم بتحريقه وغير
ذلك كثير وسأذكر بعض ذلك لمناسبة ما جاء منه فى المسند والله الموفق (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو

فقال ذاك ابراهيم أبي ﴿عن عبدالله﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي ولاة وان ولي منهم أبي وخليل ربي ابراهيم قال ثم قرأ (ان أولى الناس بابراهيم) الخ الآية ﴿عن أبي هريرة﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه السلام إذ قال (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال رسول الله ﷺ يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبث في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي ﴿عن ابن عباس﴾ (٣) عن النبي ﷺ قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا (٤) فأول من يكسى ابراهيم عليه السلام ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده) ﴿عن أبي هريرة﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ أختتن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختتن بالقدوم مخففة ﴿عن ابن عباس﴾ (٦) قال كان رسول الله ﷺ يقص شاربه وكان أبوكم ابراهيم من قبله يقص شاربه

نعيم ثنا سفيان عن المختار بن فلفل عن أنس (يعني ابن مالك الخ) ﴿تخريجه﴾ (م مذ) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبدالله (يعني ابن مسعود) الخ ﴿تخريجه﴾ (مذ ص) وسنده منقطع عند الامام احمد لأن أبا الضحى مسلم بن صبيح لم يدرك ابن مسعود ولكنه جاء متصلا عند الترمذي وسعيد بن منصور عن مسروق عن عبدالله فالحديث صحيح في ذاته (٢) ﴿عن أبي هريرة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف الذي لم يختن ﴿تخريجه﴾ (ق . وغيرهما) وفيه ان ابراهيم الخليل عليه السلام أفضل الأنبياء بعد نبينا ﷺ (٥) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الختان من أبواب سنن الفطرة في الجزء السابع عشر صحيفة ٣١٣ رقم ٨ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما ٦١) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم أيضا في الجزء المشار اليه صحيفة ٣١٣ أيضا رقم ١٠ وتقدم شرحه وتخريجه هناك، ونزيد هنا أن الامام مالك روى في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابراهيم ﷺ أول الناس ضيّف الضيف، وأول الناس اختتن، وأول الناس قص شاربه وأول الناس رأى الشيب، فقال يارب ماهذا: فقال الله تبارك وتعالى وقارٌ يا ابراهيم، فقال رب زدني وقارا وهذا الحديث منقطع لكن وصله ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ويؤيده حديث أبي هريرة السابق بلفظ اختتن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختتن بالقدوم مخففة ورواه الشيخان وغيرهما والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان عن أبي هريرة وابن السماك مرفوعا وهو ابن مائة وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل بأن عمره مائة وعشرين، ورد بأن مثله عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححاه وأبي الشيخ في العقيقة من وجه آخر زادوا أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين: فعلى هذا عاش مائتين، وجمع بأن الأول حسب من منذ نبوته والثاني حسب من مولده، وبأن المراد وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو

ابن مائة وعشرين أى من مولده ، واختلفوا فى قوله بالقدوم بتخفيف المهملة كما قال الراوى فى آخر الحديث مخففة ،وهو على التخفيف اسم آلة النجار ،أو المراد المكان الذى وقع فيه الختان وهو أيضا بالتخفيف والتشديد اسم قرية بالشام ولكل وجهة ،وجمع بأنه اختتن بالآلة وفى الموضع ويستفاد من ذلك أن الختان حصل بعد وقوع قصته مع نمرود وهجرته الى البلاد الشامية والله أعلم (هذا) وسأذكر شيئا مما اتصل بى من الوقائع التى حصلت لأبينا ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مرتبة على سنى حياته فأقول ﴿ تقدم أن ابراهيم عليه السلام ولد ببابل ﴾ بكسر الموحدة وهو اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحلة والى جانبها قرية تسمى الآن ببابل عامرة كذا فى مراصد الاطلاع ،وكان أهل بابل يتمتعون برغد العيش ولكنهم كانوا يتردون فى مهاوى الضلالة ، فقد نحتوا الأصنام بأيديهم ثم جعلوها أربابا ونصبوها آلهة وعكفوا على عبادتها من دون الله الذى خلقهم ، وكان نمرود بن كنعان بن كوشى قابضا على زمام الملك فى بابل وحاكما بأمره مستبدا برأيه ، ولما رأى القوم اطبق عليهم الجهل اقام نفسه إلها ودعا الناس الى عبادته ، فلما أراد الله أن يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولا الى عباده دعا هؤلاء القوم الى توحيد الله وعزم على تخليص قومه من وهدة الشرك وقد كان ابراهيم مؤمنا بما أوحى الله اليه من بعث الناس بعد موتهم وحسابهم فى حياة أخرى على أعمالهم ولكنه أراد أن يزداد بصيرة وإيمانا وثقة ويقينا وتطلع إلى ان يلمس الآية البينة على البعث ويرى الحجة الواضحة على النشور ،فسأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى بعد موتهم ويبعثهم بعد فناء أجسامهم فقال الله عز وجل له (أولم تؤمن ؟ قال بلى) قد أوحيت إلى وآمنت وصدقت (ولكن ليطمئن قلبى) ولما كان ابراهيم عليه السلام يقصد الى أن تطمئن نفسه أجاب الله دعاءه وآتاه سؤاله وأمره أن يأخذ أربعة من الطير ويضمها اليه ،وهذا معنى قوله تعالى (فصرهن اليك) ليتعرف أجزاءها ويتأمل خلقها ثم يجعلها أجزاءا ويفرقها أشلاءا ويجعل على كل جبل منهن جزءا ثم يدعوهن اليه فيأتينه سعيا باذن الله ، فلما فعل صار كل جزء ينضم الى مثله وعادت الأشلاء كل فى مكانه ، وسرعان ماسرت فيها الحياة ورجعت اليها الروح وسعت اليه بقدرة الله عز وجل ، ومامن أحد يرى ذلك ثم يساوره شك فى قدرة الله على بعث الموتى من مراقدهم ونشرهم من قبورهم (سبحانه اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون) حينئذ قوى إيمان ابراهيم وتوفرت عنده اقامة الحجة على قومه ودعوتهم الى التوحيد ، وكان أول دعوته الى أبيه وعمه آزر على الخلاف فى ذلك لأنه أقرب الناس وألصقهم به وأولاهم بالهداية: فمن البر به أن يهديه إلى سواء السبيل كما قال تعالى لنبينا ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين) وكان آزر يعبد الأصنام بل كان ممن ينحتها ويبيعها وكان من خبره ماقصه الله عز وجل فى كتابه (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ، إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) إلى قوله (عسى ان لا أكون بدعاء ربى شقيا) فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده بقوله (أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك) قيل بالمقال وقيل بالفعال (واهجرنى مليا) أى واقطعنى وأطل هجرانى ،خاب رجاء ابراهيم حين أنكر عليه أبوه دعوته ،ولكن هذه الغلظة التى بدت من أبيه وذلك الجفاء لم يبعداه عن متابعة دعوته الى الحق ولم يثنياه من النكير على قومه اشراكهم بالله وعبادتهم الأصنام من دونه بل أزمع على ان يمحو هذه العقائد الفاسدة ولو ناله فى ذلك أذى كثير ، قام ابراهيم عليه السلام بدعوة قومه الى الاسلام فلم يستجب له أحد

(باب هجرة ابراهيم عليه السلام إلى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية وقصة سارة مع ملك مصر) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لم يكذب ابراهيم إلا ثلاث كذبات (٢) قوله حين دعي الى آلهتهم (٣) انى سقيم (٤) وقوله مقلد كبيرهم هذا (٥) وقوله لسارة أنها أختي

منهم بعد أن أقام عليهم الحجج والبراهين ولم يؤمن به إلا بعض رجال من قومه منهم لوط بن هاران وهو ابن أخي ابراهيم وكان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل وبتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ولابان ابو ليئة وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة هاران الأكبر عم ابراهيم (أما جمهورهم) فلم تنفعهم الحجة ولم تغنهم النذر، ولما أعرضوا عن دعوته ولازالوا متمسكين بعبادة أصنامهم بيّت الشر لهم واقسم ليكيدنها حتى يروا أنها لاتضر ولا تنفع ولا تدفع الأذى عن نفسها . فقال (وتالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا) أي قطعا متفرقة (الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون) وسيأتي تفصيل ذلك وقصته مع نمرود في شرح الحديث التالي (باب) (١) (سنده) حدثنا علي بن حفص قال ثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) لم يرد النبي ﷺ ان هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا، وانما اطلق الكذب على هذا تجوزا، وانما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في بعض الأحاديث (ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب) (٣) تقدم في شرح الحديث السابق ان ابراهيم قال (وتالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين) وقد كان من عادة القوم ان يقيموا عيدا لهم في كل عام يقضون ايامه خارج المدينة، وكانوا يمرون عليه بعد ان يضعوا طعاما كثيرا في بيت العبادة حتى اذا ما رجعوا من عيدهم اكلوه فرحين فقد باركته الآلهة، فاذا انصرفوا من عيدهم أكلوه، فقالوا لابراهيم ألا تخرج غدا معنا الى عيدنا؟ وهذا معنى قوله في الحديث (حين دعي إلى آلهتهم) أي الى حضور عيد الهتهم (٤) ورى بقوله انى سقيم ولم تكن به علة ولا مرض ولكنه كان سقيم النفس كاسف البال حزينا على اشراك قومه لأنهم لم يلبوا نداءه ولم يصيخوا الى دعوته، وكانوا يعتقدون ان السقيم هو المطعون، وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما فتركوه ومضوا، وفي التنزيل قال تعالى (فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه (فتولوا عنه مدبرين) الى عيدهم فدخل ابراهيم على الأصنام فكسرها ثم وضع القدوم في يد كبيرهم لعلهم يعتقدون أنه هو الذي غار لنفسه وأنف أن تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها، فلما رجعوا من عيدهم وجدوا أصنامهم مكسرة (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم؟) لأنه لم يتخلف عن حضور العيد غيره (قال بل فعله كبيرهم هذا) أي غضب من أن يعبد معه الصغار وهو أكبر منها فكسرها وأراد بذلك إقامة الحجة عليهم فذلك قوله (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) حتى يخبروا من فعل ذلك بهم، قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل، أي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضميره أنا فعلت، فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال، وعرفوا أنهـــا لاتضر ولا تنفع ولا تبطش

(ثم نكسوا على رؤسهم) أى رُدّوا الى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال نكس المريض اذا رجع الى حالته الأولى ، وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم عليه السلام قال لهم (أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا) ان عبدتموه (ولا يضركم) ان تركتم عبادته (اف لكم) يعنى تبًّا أى هلاكا لكم (ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) فلما غلبوا على أمرهم وخافوا افتضاح حالهم ولم تبق لهم حجة أو شبهة قال له نمرود أرأيت الهك الذى تعبده وتدعو الى عبادته ماهو ؟ (قال ربى الذى يحيى ويميت) قال نمرود (أنا أحيى وأميت) قال ابراهيم وكيف ذلك ؟ قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فأقتل أحدهما فأكون قد أمته ،وأعفوا عن الآخر فأكون قد أحييته،قال ابراهيم (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب،فبُهِتَ الذى كفر) يعنى نمرود ولم يرجع اليه شيئا ولزمته الحجة، ثم انه وأصحابه أجمعوا على قتل ابراهيم فقالوا (حرّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) يعنى ان كنتم ناصرين لها (قال الامام البغوى) فى تفسيره قال ابن عمر رضى الله عنهما إن الذى قال هذا رجل من الأكراد وقيل إن اسمه هيزن فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ،وقيل قاله نمرود ، فلما اجتمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه فى بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة،وقيل بنوا أتونا بقرية يقال له كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لأجمعن حطبا لابراهيم ، وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب لئن أصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم ، وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا ، قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا فى كل ناحية من الحطب النار فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها ،فأوقدوا عليها سبعة أيام ، روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى أرضك أحد يعبدك غيره، فأذن لنا فى نصرته،فقال الله عز وجل إنه خليلى ليس لى غيره خليل،وأنا الهه وليس له اله غيرى،فان استغاث بشىء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له فى ذلك ،وان لم يدع غيرى فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه ، فلما أرادوا القاءه فى النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت اخمدت النار ، وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء ،فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم ،حسبى الله ونعم الوكيل ، وروى عن أبىّ بن كعب ان ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه فى النار قال لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة ؟ فقال أما اليك فلا ، فقال جبريل فاسأل ربك، فقال ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى(قال كعب الأحبار)جعل كل شىء يطفىء عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار (قلت) روى الامام احمد عن سانية مولاة للفاكه بن المغيرة قالت دخلت على عائشة رضى الله عنها فرأيت فى بيتها رمحا موضوعا، قلت يا أم المؤمنين ماذا تصنعون بهذا الرمح ؟ قالت هذا لهذه الأوزاغ نقتلهن به فان رسول الله ﷺ حدثنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين القى فى النار لم تكن فى الأرض دابة إلا تطفىء النار عنه غير الوزغ كان ينفخ عليه فأمرنا رسول الله

(١)قال ودخل ابراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم الليلة

بقتله وهذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب استحباب قتل الوزغ من كتاب القتل والجنايات فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٩ رقم ٥٨ فارجع اليه قال الله تعالى (قلنا يانار كونى برداً وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لولم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها(قال الامام البغوى) فى تفسيره ومن المعروف فى الآثار انه لم يبق يومئذ نار فى الأرض الا طفئت فلم ينتفع فى هذا اليوم بنار فى العالم،ولولم يقل(على ابراهيم) بقيت ذات برد أبداً (قال السدى) فاخذت الملائكة بضبعى ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ، قال كعب ماأحرقت النار من ابراهيم الاوثاقه ،قالوا وكان ابراهيم فى ذلك الموضع سبعة أيام ، قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى من الايام التى كنت فيها فى النار ، قال ابن يسار وبعث الله جبريل اليه بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه ،وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أما علمت ان النار لا تضر احبائى،ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا فى روضة والملك قاعد الى جنبه وماحوله نار تحرق الحطب،فناداه ياابراهيم كبير إلهك الذى بلغت قدرته أن حال بينك وبين ماأرى ، ياابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها؟ قال نعم ، قال هل تخشى إن اقمت فيها أن تضرك ؟ قال لا ، قال فقم فاخرج منها،فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج منها ، فلما خرج اليه قال له ياابراهيم من الرجل الذى رأيته معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك؟قال ذاك ملك الظل ارسله الىّ ربى ليؤنسنى فيها ، فقال نمرود ياابراهيم انى مقرب الى الاهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حيث ابيت الا عبادته وتوحيده ، انى ذابح أربعة آلاف بقرة، فقال له ابراهيم اذا لايقبلها منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى دينى، فقال لا استطيع ترك ملتى وملكى ولكن سوف أذبحها فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه ﴿ فصل فى هلاك نمرود ﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال زيد بن أسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى عليه ،ثم الثالثة فأبى عليه، وقال اجمع جموعك وأجمع جموعى،فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فارسل الله عليه ذبابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها فى منخر الملك فمكثت فى منخره أربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمزارب فى هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها ﴿ فصل فى هجرة ابراهيم عليه السلام إلى الشام ﴾ قال الله عز وجل(ونجيناه ولوطا) أى من نمرود وقومه من أرض العراق (الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار ،والأنهار ومنها بعث أكثر الانبياء، وقال ابىّ بن كعب سماها مباركة لأنه مامن ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التى هى فى بيت المقدس (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه)وذكر أهل الكتاب انه لما قدم الشام أوحى الله اليه انى جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك ، فابتنى ابراهيم مذبحا لله شكرا على هذه النعمة ،وضرب قبته شرق بيت المقدس ثم انطلق مرتحلا الى التيمن يعنى أرض بيت المقدس وانه كان جوع أى قحط وشدة وغلاء فارتحلوا إلى مصر

﴿ فصل فى قصة سارة زوج الخليل عليه السلام مع ملك مصر ﴾

(١) سبب ذلك انه لما عم القحط وشمل الجدب والغلاء وضاقت سبل العيش فى الشام رحل ابراهيم عليه

بامرأة من أحسن الناس (١) قال فأرسل اليه الملك أو الجبار من هذه معك قال أختى (٢) قال أرسل بها :قال فأرسل بها اليه قال لها لا تكذبى قولى فانى قد أخبرته أنك أختى (٣) إن ما على الأرض مؤمن غيرى وغيرك (٤) قال فلما دخلت اليه قام اليها . قال فاقبلت توضأ وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط علىّ الكافر قال فغط (٥) حتى ركض برجله ، قال أبو الزناد (٦) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أنها قالت اللهم إن يمت يقل هى قتلته . قال فأرسل ثم قام اليها ، فقامت توضأ وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر،قال فغط حتى ركض برجله،قال أبو الزناد قال أبو سلمة عن أبى هريرة انها قالت اللهم ان يمت يُقل إنها قتلته قال فأرسل،فقال فى الثالثة والرابعة ما أرسلتم الىّ إلا شيطانا(٧) ارجعوها الى ابراهيم وأعطوها هاجر، قال فرجعت فقالت لابراهيم شعرت أن الله عز وجل ردّ كيد الكافر(٨)

السلام الى مصر وهذا معنى قوله فى الحديث ودخل ابراهيم قرية الخ تصحبه زوجه سارة وهبط أرضها حين كان القابض على زمامها والمسيطر على أمورها أحد ملوك العرب العماليق الذين استبدوا بالملك آونة من الدهر وكانت سارة ذات جمال باهر (١) معناه وشى بها أحد بطانة السوء الى الملك واغراه بجمالها وزين له حسنها وحبب اليه الاستحواذ عليها فصادفت هذه المقالة رغبة فى نفسه (فارسل اليه) وسأله عما يربطهما من سبب (٢) يعنى فى دين الله عز وجل،والاخت كما تكون فى النسب تكون فى الدين واللغة والانسانية (٣) معناه اذا سالك الملك ما يكون ابراهيم منك فقولى أخبرك ابراهيم بأنى أخته، وليس فى هذا كذب أصلا (٤) يعنى زوجين مؤمنين غيرى وغيرك ويتعين حمله على هذا لأن لوطا كان معهم وقد آمن به بنص القرآن بل وآمن به نفر قليل تقدم ذكرهم (٥) أصل الغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم وهو ترديده حيث لا يجد مساغا،والمراد هنا انه أصيب بنوبة شديدة حتى صار يركض برجله أى يضرب برجله الارض من شدة النوبة وألمها حتى فهمت سارة انه سيموت من هول ما أصابه (٦)معناه ان ابا الزناد روى هذا الحديث مرة أخرى عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة وزاد فى هذه المرة أن سارة قالت (اللهم إن يمت يقل) بضم أوله وفتح القاف أى يقول الناس (هى قتلته) يعنى سارة فدعت الله ان يخفف عنه هذه النوبة (فارسل) بضم الهمزة أى أزال الله عنه ما وجد ثم أفاق وهكذا يقال فى كل مرة مما سيأتى (٧) قال ذلك لمن أحضروها اليه ومن تسبب فى حضورها فرأى ان لا مناص من اطلاق سراحها فوهبها هاجر خادما لها واسلمها الى زوجها (٨) زاد عند البخارى لفظ (فى نحره) وهذا مثل تضربه العرب لمن رام أمرا باطلا فلم يصل اليه (تخريجه) (ق . وغيرهما) وفى هذا الحديث كرامة لسارة رضى الله عنها ومعجزة لابراهيم عليه السلام حيث حفظه الله وزوجه من وصمة العار ونجاه من الظلم والعدوان،ثم خرج ابراهيم من مصر مع زوجته سارة وجاريتها هاجر ولوط مهاجرا الى الشام خوفا من فرعون فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبيا وسنأتى قصته مع قومه فى باب ذكر لوط عليه السلام ، وأقام ابراهيم وسط أهله وعشيرته وبين

وخدم وليدة ﴿ **باب** ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر الى جبال فاران
٢٦ وهى أرض مكة وسبب وجود زمزم وبنائه البيت العتيق ﴾ ﴿حدثنا عبد الرزاق﴾ (١) ثنا معمر
عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وَداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير
قال ابن عباس أول ما اتخذت النساء المِنطق (٢) من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقا (٣) لِتُعَفِّىَ
أثرها على سارة فذكر الحديث (٤) قال ابن عباس رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أوقال

الطائفة القليلة التى آمنت به ، وكانت سارة عقيما لاتلد وكان يحزنها ان ترى زوجها الوفى يتطلع الى النسل فاشارت على زوجها ان يدخل بأمتها هاجر وهى الوفية الكريمة الأمينة علها تنجب ولدا تشرق به حياتها فانصاع لأمرها وخضع لاشارتها فلما وهبته إياها ودخل بها انجبت غلاما زكيا هو اسماعيل فانتعشت نفس ابراهيم عليه السلام وقرت عينه وكذلك سارة شايعته زمنا فى بهجته ولكن الغيرة لم تلبث ان دبت الى قلبها فحرمت الهدوء والهجوع واصبحت لا تطيق النظر الى الغلام ولا تحتمل رؤية هاجر فتمنت على زوجها ان يذهب بهاجر وطفلها الى أقصى الأماكن حتى لايصل صوتهما الى سمعها ، اذعن ابراهيم عليه السلام لإرادتها وكأن الله تعالى أوحى اليه أن يطيع أمرها ويستجيب الى رجائها لحكمة يعلمها الله عز وجل ، فركب دابته واصطحب الغلام وأمه وسار ترشده ارادة الله وتحدوه عنايته حتى وقف عند مكان البيت فأنزل هاجر وطفلها فى هذا المكان القفر وتركهما فى تلك البقعة الجرداء وستاتى بقية القصة فى الحديث التالى وشرحه ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ **حدثنا** عبد الرزاق الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ماتشد به المرأة على وسطها عند الشغل لئلا تعثر فى ذيلها (وقوله من قبل أم اسماعيل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة أم اسماعيل (٣) قال الحافظ سبب ذلك ان سارة وهبتها للخليل عليه السلام كما تقدم فحملت منه باسماعيل فلما وضعته غارت فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفى أثرها على سارة ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللى يمينك بأن تثقبى أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك ووقع فى رواية ابن علية عند الاسماعيلى أول ما أحدث العرب جر الذيول عن أم اسماعيل ، وذكر الحديث ، ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسماعيل وأمه الى مكة لذلك ، وروى ابن اسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه قال وحملوا على البراق (٤) هكذا جاء عند الامام احمد مختصرا فذكر منه مواضع متفرقة وقد ذكره البخارى تاما لذلك آثرت نقله جميعه هنا لاشتماله على جميع القصة ﴿ قال البخارى ﴾ عقب قوله لتعفى أثرها على سارة (قال) ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت (أى عند مكان البيت الحرام قبل ان يبنيه) عند دَوْحة (أى شجرة عظيمة) فوق زمزم فى أعلى المسجد (أى أعلى مكان المسجد) وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاءا فيه ماء ثم قفّى منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه إنس (بكسر الهمزة ضد الجن وفى رواية أنيس) ولا شىء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها ، فقالت له الله الذى أمرك بهذا ؟ قال نعم ، قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق

لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً ،قال ابن عباس قال النبي ﷺ فألفى ذلك أم اسماعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم ،وقال فى حديثه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات

ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية (بالمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية بأعلى مكة حيث دخل النبي ﷺ مكة) حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت (أى موضعه) ثم دعا بهؤ لاء الكلمات ورفع يديه فقال (رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون) وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط (بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهملة أى يتمرغ ويضرب بنفسه على الارض) فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ،فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ،ثم أتت المروة فقامت عليها و نظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات: قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما (هذه الجملة من قوله فهبطت من الصفا الى قوله فلذلك سعى الناس بينهما جاءت فى حديث الباب عند الامام أحمد) فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه (بفتح الصاد وكسر الهاء منونة وفى بعض الروايات بسكونها أى اسكتى) تريد نفسها (لتسمع ما فيه فرج لها) ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث (أى فأغثنى) فاذا هى بالملك (أى جبريل عليه السلام) عند موضع زمزم فبحث بعقبه (أى حفر بمؤخر رجله) أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوّضه وتقول بيدها هكذا (أى تصيره كالحوض لئلا يذهب الماء) وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف :قال ابن عباس قال النبي ﷺ يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا (أى جاريا على وجه الأرض(وهذه الجملة من قوله قال ابن عباس الى قوله عينا معينا جاءت عند الامام احمد فى حديث الباب موقوفة على ابن عباس ولكنها جاءت عند البخارى مرفوعة الى النبي ﷺ) قال فشربت وارضعت ولدها ،فقال لها الملك لاتخافوا الضيعة (بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية يعنى الهلاك وعبّر بالجمع على القول بأن أقل الجمع اثنان ،اوهما وذرية اسماعيل، او أعم،وفى حديث ابى جهم لاتخافى ان ينفد الماء :وعند الفاكهى من رواية على بن الوازع عن ايوب لا تخافى على اهل هذا الوادى ظمأ فانها عين يشرب منها ضيفان الله) فان هاهنا بيت الله يبنى وفى لفظ يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالربية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك (يعنى كانت هاجر تشرب وترضع ولدها ولعلها كانت تغتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب) حتى مرت بهم رُفقة من جرهم (بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة غير منصرف حي من اليمن وكانت جرهم يومئذ قريبا من مكة) وأهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء (وهو اعلى مكة) فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا (بالعين المهملة والفاء وهو الذى يتردد على الماء ويحوم حوله)

فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء ، فارسلوا جريا (بفتح الجيم وكسر الراء ثم ياء تحتية مشددة أى رسولا لينظر هل هناك ماء أم لا) أو جريين (رسولين اثنين وأو للشك من الراوى وسمى الرسول جريا لكونه يجرى مسرعا فى حاجته) فاذاهم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا ان ننزل عندك ؟ فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء ، قالوا نعم ، قال ابن عباس قال النبى ﷺ فألفى (بهمزة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أى وجد) ذلك أم اسماعيل (معناه فالفى استئذان جرهم بالنزول رغبة أم اسماعيل) وهى تحب الانس (بضم الهمزة ضد الوحشة) فنزلوا وارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم (هذه الجملة من قوله قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالفى ذلك أم اسماعيل الى قوله فنزلوا معهم جاءت عند الامام احمد فى حديث الباب كما ترى ونرجع الى حديث البخارى قال) حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وآنفسهم (بفتح الفاء والسين عطف على تعلم أى رغبهم فيه وفى مصاهرته يقال أنفسنى فلان فى كذا أى رغبنى فيه وقال فى المصابيح أى صار نفيسا فيهم رفيعا يتنافس فى الوصول اليه) واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل (قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر) فجاء ابراهيم بعد ماتزوج اسماعيل ليطالع تركته (بكسر الراء أى يتفقد حال ماتركه يعنى هاجر واسماعيل ، وفى حديث ابى جهم ان ابراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام) فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه ، قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه ، فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك وسألنى كيف عيشنا فاخبرته انا فى جهد وشدة ، قال فهل أوصاك بشىء ؟ قالت نعم امرنى ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك ، قال ذاك أبى وقد أمرنى ان أفارقك الحقى باهلك ، فطلقها وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله : فقال ماطعامكم ؟ قالت اللحم ، قال فما شرابكم ؟ قالت الماء ، قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء . قال النبى ﷺ ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه ، قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة إلا لم يوافقاه (جاء فى حديث أبى جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه ، ومعناه لا يقتصر عليهما أحد فى غير مكة بدون خلط طعام آخر الا اشتكى ببطنه لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج إلا فى مكة فانهما يوافقانه ، وهذا من جملة بركاتها وأثر دعاء الخليل عليه السلام) قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء اسماعيل قال هل أتاكم من أحد ؟ قالت نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسألنى عنك فأخبرته أنا بخير ، قال فأوصاك بشىء ؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك ، قال ذاك أبى وانت العتبة امرنى ان امسكك (زاد أبو جهم ولقد كنت على كريمة ، ولقد ازددت على كرامة : فولدت لاسماعيل عشرة ذكور) ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة (أى شجرة وهى التى نزل اسماعيل وأمه تحتها اول ماقدما مكة كما مر) قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرنى

٢٧ قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما (عن ابن عباس) (١) رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم جاء باسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهاجر فوضعها بمكة فى موضع زمزم فذكر الحديث (٢) ثم جاءت من المروة الى اسماعيل وقد نبعت العين فجعلت تفحص العين بيدها هكذا حتى اجتمع الماء من شقه ثم تأخذه بقدحها فتجعله فى سقائها، فقال

٢٨ رسول الله ﷺ لو تركتها لكانت عينا سائحة تجرى الى يوم القيامة (حدثنا اسماعيل) (٣) ثنا أيوب قال أنبئت عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس فجاء الملك بها (٤) حتى انتهى الى موضع زمزم فضرب بعقبه ففارت عينا فعجلت الإنسانة فجعلت تقدح فى شفتها فقال رسول الله

٢٩ ﷺ رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا (عن عبدالله بن عمر) (٥) أن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر الصديق أخبره أن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ألم تَرَىْ الى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام؟ قالت قلت يارسول الله أفلا تردها على قواعد ابراهيم ؟ قال رسول الله ﷺ لولا حِدْثان قومك بالكفر قال عبدالله بن عمر فوالله لئن كانت عائشة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله

بأمر قال فاصنع ماأمرك ربك ، قال وتعينني ؟ قال وأعينك ،قال فان الله أمرني ان أبني هاهنا بيتا وأشار الى أكمة مرتفعة على ماحولها ، قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء (زاد أبوجهم وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه فى الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعا كان ذلك بذراعهم) جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) الى هنا انتهى حديث البخارى ،وقد جمع هذا الحديث ماتفرق عند الامام احمد وغيره ، وقد قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة لأن الآمر بعمارته رب العالمين ،والمبلغ والمهندس جبريل الأمين ،والباني هو الخليل، والتليذ المعين اسماعيل .عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام (١) (سنده) **حدثنا** عفان حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هكذا جاء عند الامام احمد مختصرا ،وذكره البخارى مطولا كما مر (تخريجه) أخرجه البخارى مطولا كما تقدم، وهذا الحديث جزء منه وأخرجه مختصرا أيضا (٣) (**حدثنا** اسماعيل الخ) (غريبه) (٤) يعني جاء جبريل عليه السلام بهاجر بعد ان اشتد عطشها واخذت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد احدا يفرج كربها فجاءها جبريل عليه السلام الخ كما تقدم فى الحديث الأول من احاديث الباب وكما جاء فى حديث البخارى أيضا (تخريجه) جاء هذا الحديث أيضا ضمن حديث البخارى الطويل الذى ذكرته آنفا (٥) (عن عبدالله بن عمر) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول باب الطائف يخرج فى طوافه عن الحجر الخ من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر

ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم عليه السلام
٣٠ إرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت كله من وراء قواعد ابراهيم عليه السلام ﴿ عن أبي ذر ﴾
(١) قال قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قال قلت ثم أى؟
قال ثم المسجد الأقصى، قال قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة، ثم قال اينما أدركتك الصلاة فصل
٣١ فهو مسجد ﴿ عن صفية بنت شيبة ﴾ (٢) أم منصور قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة
أهل دارنا أرسل رسول الله ﷺ الى عثمان بن طلحة وقال مرة (يعنى الراوى عن صفية) أنها
سألت عثمان بن طلحة لم دعاك النبى ﷺ؟ قال قال لى كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت
البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى

صحيفة ٤٩ رقم ٢٥٣ فارجع اليه (١) ﴿ عن أبي ذر الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب أول مسجد وضع فى الأرض من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٤٥ رقم ٢٩٩ ويستفاد منه ان أول من بنى البيت وهو الكعبة ابراهيم الخليل عليه السلام (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ولم يجىء فى خبر صحيح عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك فى هذا بقوله (مكان البيت) يعنى قوله تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم الى زمان ابراهيم، قال وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الاخبار عن بنى اسرائيل، وقد قررنا انها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها، فاما ان ردها الحق فهى مردودة، وقد قال الله (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى، البيت الذى ببكة، قيل مكة وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على انه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وامام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء وعظم الفناء كما تقدم فى حديث ابن عباس الطويل (قال) وعند أهل الكتاب ان يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى وهو مسجد إيلياء بيت المقدس شرفه الله، قال وهذا متجه ويشهد له ماذكرناه من الحديث (يعنى حديث الباب عن أبي ذر) قال فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه اسماعيل المسجد الحرام باربعين سنة سواء، وقد كان بناءهما ذلك بعد وجود اسحاق، لأن ابراهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الى قوله يوم يقوم الحساب) وما جاء فى الحديث من ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا فالمراد من ذلك والله أعلم انه جدد بناءه كما تقدم من ان بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد إن بين سليمان وابراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وانواعه وهذا القول لم يوافق عليه ولا سبق اليه (٢) ﴿ عن صفية بنت شيبة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب جامع ماتصان عنه المساجد من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٦٦ فى الطريق الثانية من حديث رقم ٣٤٤ فارجع اليه تجد مايسرك وتعرف سبب حرق البيت ومن حرقه

قال سفيان لم تزل قرنا الكبش فى البيت حتى احترق البيت فاحترقا ﴿ **باب** ماجاء فى صفته وميلاد اسحاق ووفاة سارة ثم وفاته ﴾ ﴿ وذكر أولاده عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ﴾

﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى بن مريم وموسى وابراهيم ٣٢
(٢) فاما عيسى فأحمر جعد (٣) عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم ،قالوا له فابراهيم؟قال انظروا
الى صاحبكم يعنى نفسه (٤) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٥) قال قال النبى ﷺ ونظرت الى ابراهيم فلا ٣٣
انظر الى إرب من آرابه الا نظرت اليه منى كأنه صاحبكم

﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن عثمان يعنى ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) كان ذلك ليلة الاسراء (٣) بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر (٤) معناه انه يشبه النبى ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ (ق، وغيرهما) (٥) ﴿ وعنه أيضا ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه فى باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (والإرب) بكسر الهمزة وسكون الراء العضو (وفى الباب) عند الامام احمد ايضا عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ انه قال عرض علىّ الأنبياء الحديث تقدم بطوله وسنده وشرحه فى باب خلق الملائكة فى هذا الجزء ص١٧ رقم٥٢

﴿ فصل فى ذكر ميلاد اسحاق عليه السلام ﴾ جاء ذكر اسحاق والبشارة بمولده فى غير موضع من كتاب الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير) وقد كانت البشارة من الملائكة لابراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين الى مدائن لوط ليدمروها عليهم لكفرهم وفجورهم قال تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ :الى قوله: حميد مجيد)وقال تعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون الى قوله :ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) وقال عز من قائل (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين :الى قوله :انه هو الحكيم العليم) يذكر تعالى ان الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل لما وردوا على الخليل حسبهم اضيافا فعاملهم معاملة الضيوف، شوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره فلما قربه اليهم وعرضه عليهم لم يرلهم همة إلى الأكل بالكلية ، وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة الى الطعام (فنكرهم ابراهيم (وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف انا أرسلنا الى قوم لوط) أى لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم (وامرأته قائمة)على رءوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم(فضحكت)فلما ضحكت استبشارا لذلك قال الله تعالى(فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب)أى بشرتها الملائكة بذلك ،وقال فى آية أخرى(فأقبلت امرأته فى صرة) أى فى صرخة (فصكت وجهها) أى كما يفعل النساء عند التعجب (قالت ياويلتنا ألد وأنا عجوز) أى كيف يلد مثلى وأنا كبيرة وعقيم أيضا (وهذا بعلى) أى زوجى (شيخا) تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت (ان هذا لشىء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وكذلك تعجب ابراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة ،وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة فى قول ابن اسحاق، وقال مجاهد مائة سنة،وكانت سارة ابنة تسعين سنه فى قول ابن اسحاق ،وقال مجاهد تسعا وتسعين وكان بين البشارة والولادة سنة ،وفى آية أخرى(قال أبشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون ؟قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من

القانطين) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما (بغلام عليم) وهو اسحاق ، وأخوه اسماعيل فلام حليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر ، وقال فى الآية الأخرى (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظى وغيره على أن الذبيح هو اسماعيل وان اسحاق لا يجوز ان يؤمر بذبحه بعد ان وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره وهذا من أحسن الاستدلال وأصحه وأبينه ولله الحمد اه (قلت) تقدم الكلام على الذبيح وتحقيق ذلك فى باب قصة الذبيح وقوله تعالى (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) من تفسير سورة الصافات فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ بما يسر خاطرك فارجع اليه فانه بحث نفيس

(فصل فى ذكر وفاة سارة زوج الخليل ثم وفاته أيضا عليهما السلام)

قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ذكر ابن جرير فى تاريخه ان مولد ابراهيم كان فى زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك المشهور الذى يقال انه ملك الف سنة وكان فى غاية الغشم والظلم ، وذكر بعضهم أنه من بنى راسب الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا ، (قلت) جاء فى الكامل لابن الأثير قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بالسير واخبار الملوك وذلك انهم لا ينكرون ان مولد ابراهيم كان أيام الضحاك الذى ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانه كان ملك شرق الأرض وغربها وقول القائل ان الضحاك الذى ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح لأن أهل العلم بالمتقدمين يذكرون ان نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحاك فى الفرس مشهور ، وانما الضحاك استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه ووطن أجداده دنباوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به اه وذكروا انه طلع نجم اخفى ضوءه الشمس والقمر فهال ذلك أهل ذلك الزمان وفزع النمرود فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك؟ فقالوا يولد مولود فى رعيتك يكون زوال ملكك على يديه ، فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن يقتل المولودون فى ذلك الحين، فعياه الله عز وجل وصانه من كيد الفجار وشب شابا باهرا وأنبته الله نباتا حسنا حتى كان من أمره ما تقدم ثم اهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام واقام ببلاد ايليا كما ذكرنا وولد له اسماعيل واسحاق ، ثم ماتت سارة قبله بقرية حبرون التى فى أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب، فحزن عليها ابراهيم عليه السلام ورثاها رحمها الله ، واشترى من رجل من بنى حيث يقال له عفرون بن صخر مغارة باربعمائة مثقال ودفن فيها سارة هنالك ، قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحاق فزوجه رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن تارخ وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعها مرضعتها وجوارها على الابل ، (وفاة ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب فى صفة مجىء ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام أخبارا كثيرة الله أعلم بصحتها ، وقد قيل انه مات فجأة وكذا داود وسليمان ، والذى ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك ، قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين سنة ، وقيل وتسعين سنة ودفن فى المغارة المذكورة التى كانت بحبرون الحيثى عند امرأته سارة التى فى مزرعة عفرون الحيثى، فقبره وقبر ولده اسحاق وقبر ولد ولده يعقوب فى المربعة التى بناها سليمان بن داود عليه

﴿ باب ﴾ ذكر نبي الله لوط عليه السلام وقوله تعالى : قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ٣٤
ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عز وجل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبته اذ جاء الرسول فقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم)(٢) ، ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد إذ قال لقومه (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد)وما بعث الله من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه (٣) (وعنه طريق ثان) (٤) قال قال رسول الله ﷺ يغفر الله للوط إنه

السلام ببلد حيرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم ،وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل من زمن بني اسرائيل، والى زماننا هذا ان قبره بالمربعة تحقيقا،فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم :فينبغي ان تراعى تلك المحلة وان تحترم احترام مثلها وان تبجل وان تجل ان يداس في ارجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها ،وتولى دفنه اسماعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(وقد ورد) مايدل على انه عاش مائتي سنة كاملة كما قاله ابن الكلبي ﴿ ذكر أولاده وزواجه بعد موت سارة عليهما السلام ﴾ نقل الحافظ ابن كثير في تاريخه عن أبي القاسم السهيلي في كتابه التعريف والاعلام ان أول من ولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحاق من سارة بنت عم الخليل، ثم تزوج بعدها قنطوراء بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة: مدين وزمران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس، ثم تزوج بعدها حجون بنت أمين فولدت له خمسة كيسان وسورح وأميم ولوطان ونافس والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) تقدم شرح هذه الجملة والكلام عليها في باب فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن في سورة يوسف من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٨١ رقم ٣١٣ (٣) تقدم شرح ذلك في الجزء الثامن عشر أيضا صحيفة ١٧٩ رقم ٣١٠ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا علي بن حفص انا ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) وقد ذكرت هذا الحديث هنا لمناسبة قصة لوط عليه السلام مع قومه ﴿ واليك ماجاء في ذلك ﴾ تقدم ان لوطا قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بامره له واذنه فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أثم تلك المحلة ولها أرض ومعتملات وقرى مضافة اليها ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوءهم طوية وأردأهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ،ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم اليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين وترك ماخلق الله من الزوجات لعباده الصالحين ،فدعاهم لوط الى عبادة الله تعالى وحده لاشريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات ،فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد مالم يكن في خلدهم وحسبانهم ،وجعلهم مثلة في العالمين ،ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم في غير ماموضع من كتابه المبين

فقال تعالى في سورة العنكبوت (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر) يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلون من قبائح الأعمال في اتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم الى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم، وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويخالفون ويقطعون السبيل أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم (وتاتون في ناديكم المنكر) أي يفعلون ما لا يليق من الأفعال والأقوال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك ، فمن قائل كان يأتي بعضهم بعضا في الملاء قاله مجـــاهد، ومن قائل كانوا يتضارطون ويتضاحكون قالته عائشة رضي الله عنها والقاسم وقيل غير ذلك ، روى الامام احمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (وتاتون في ناديكم المنكر) قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فذاك المنكر الذي كانوا يأتون، قال روح فذلك قوله تعالى (وتاتون في ناديكم المنكر) وهذا الحديث تقدم في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٧ رقم ٣٧١ ، (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ، قال رب انصرني على القوم المفسدين) طلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الأليم فعند ذلك دعا عليهم وسأل رب العالمين ان ينصره على القوم المفسدين ، فاستجاب الله لدعوته واجابه الى طلبته وبعث رسله الكرام وملائكته العظام فمروا على الخليل ابراهيم وبشروه بالغلام العليم وأخبروه بما جاءوا له من الأمر الجسيم وهو اهلاك قوم لوط ، قال السدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها، وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى ذعرتا، فقالوا لها ياجارية هل من منزل؟ فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت اباها فقالت يا ابتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم ، وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فجاءهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت ، فخرجت امرأته فأخبرت قومها فقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه (قال تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أي هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكثيرة (قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدهم الى عشيان نسائهم وهن بناته شرعا: لأن النبي للامة بمنزلة الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وفي قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد) نهى لهم عن تعاطي ما لا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بانه ليس فيهم رجل له مسكة من عقل ولا فيه خير بل الجميع سفهاء فجرة كفرة أغبياء وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعوا منه من قبل أن يسألوه عنه، فقال قومه أخزاهم الله ولعنهم (لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) يقولون لقد علمت يا لوط انه لا ارب لنا في نسائنا وانك تعلم مرادنا وغرضنا واجبوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا العذاب الأليم ولهذا قال عليه السلام (لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد) وَدَّ أن لو كان له بهم قوة أو له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ولكن الله عز وجل أشد قوة وأكثر منعا من الاهل والعشيرة ، فانا اركن اليه ليحل بهم ما يستحقونه من

أوى إلى ركن شديد ﴾ أبواب ذكر ذرية ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقول الله

العذاب الأليم ولذلك قال ﷺ في حديث الباب (رحمة الله على لوط ان كان ليأوى الى ركن شديد) يعني الله عز وجل الحديث ، حينئذ قالت الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) قيل ان جبريل عليه السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل إنها غارت بالكلية ولم يبق لها محل ولاعين ولاأثر ، فرجعوا يتجسسون مع الحيطان ويتوعدون رسول الرحمن ويقولون اذا كان الغد كان لنا وله شأن ، وجاء مصداق ذلك في قوله تعالى (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم) ثم أمره الله عز وجل بوحي من الملائكة بقوله (فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد) يعني عند سماع صوت العذاب اذا حل بقومه وأمره الملائكة ان يكون سيره في آخرهم كالساقة لهم (إلا امرأتك) قرىء بالنصب والرفع فعلى قراءة النصب يحتمل ان يكون مستثنى من قوله فأسر باهلك كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسربها ، وعلى قراءة الرفع يحتمل أن يكون مستثنى من ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أي فانها ستلتفت فيصيبها ماأصابهم ويقوى هذا الاحتمال قراءة الرفع ولكن الأول اظهر في المعنى: قاله الحافظ بن كثير والله أعلم ، وانما أصاب امرأته ماأصابهم لأنها كانت على دينهم وكانت عيناهم على من يكون عند لوط فانتقم الله منها (انه مصيبها ماأصابهم) روى ان لوطا قال أهلكوهم الساعة ، فقالوا (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) ؟ فخرج لوط عليه السلام بأهله إلى الشام وهم ابنتاه ولم يتبعه منهم رجل واحد ، ويقال ان امرأته خرجت معه والله أعلم: فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله مالايرد ومن البأس الشديد مالا يمكن ان يصد ، قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد) قالوا اقتلعهن جبريل بطرف جناحيه من قرارهن وكن سبع مدن يمن فيهن من الامم ، فقالوا كانوا أربعمائة نسمة وقيل أربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الأراضي والأماكن فرفع الجميع حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) السجيل فارسي معرب وهو الشديد الصلب القوي (منضود) أي يتبع بعضه بعضا في نزولها عليهم من السماء (مسومة) أي معلمة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يهبط عليه فيدمغه (عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد) وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الأرض المتاخمة بفنائها لردأتها ودنائتها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته في انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه ، وقيل في ذلك عبرة وعظة لمن يتشبهون بقوم لوط في زماننا ويعملون كعملهم وقد ورد في الحديث (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وان لم يكن من كل وجه فمن بعض الوجوه كما قال بعضهم (فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد) فالعاقل اللبيب من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وانقاد لما أمره الله به وامتثل ما أرشده اليه رسول الله ﷺ من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال ، واياه أن يتبع كل شيطان مريد فيحق عليه الوعيد ويدخل في قوله تعالى (وماهي من الظالمين ببعيد) نسأله تعالى الهداية والسداد والسلوك بنا الى سبيل الرشاد

تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ﴾ ﴿ باب ذكر نبي الله اسماعيل عليه السلام
٣٥ وما جاء في فضله ﴾ ﴿ عن سلمة بن الأكوع ﴾ (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق فقال ارموا يابني اسماعيل فان أباكم كان راميا: أرموا وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين، فأمسكوا أيديهم، فقال ارموا، قالوا يارسول كيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال

(باب) (١) (عن سلمة بن الاكوع الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الرمي بالسهام من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٢٨ رقم ٣٥٧ وهو يدل على شجاعة أبي العرب نبي الله اسماعيل عليه السلام، روى ابن سعد بسنده عن علي بن رباح قال قال رسول الله ﷺ كل العرب من ولد اسماعيل ذكر علماء النسب وأيام الناس ان اسماعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فأنسها وركبها، وقد قال سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه حدثنا شيخ من قريش حدثنا عبدالملك بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال اتخذوا الخيل واعتبقوها (أي أولعوا بها واقتنوها) فانها ميراث أبيكم اسماعيل معناه أنه كان مولعا بركوب الخيل واقتنائها وانتم أبناؤه ترثون ذلك عنه، وأنه عليه السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل، قال الأموي حدثني علي بن المغيرة حدثنا أبو عبيدة حدثنا مسمع بن مالك عن محمد بن علي بن الحسين عن أبائه عن النبي ﷺ أنه قال أول من فتق لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة، فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا أبو جرى حدثني، وهو الابن البكر لابراهيم عليهما السلام وقد كان للخليل بنون كما تقدم ولكن أشهرهم الاخوان النبيان العظيمان الرسولان: اسنهما وأجلهما الذي هو الذبيح على الصحيح اسماعيل بكر ابراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية: ومن قال ان الذبيح هو اسحاق فانما تلقاه من نقلة بني اسرائيل الذين بدلوا وحرفوا واولوا التوراة والانجيل وخالفوا ما بأيديهم في هذا من التنزيل، وأيما ما كان فهو اسماعيل بنص الدليل ففي نص كتابهم ان اسماعيل ولد لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة، وانما ولد اسحاق بعد مضي مائة سنة من عمر الخليل، فاسماعيل هو البكر لا محالة وقصة ذبحه تقدمت وتحقيق أنه الذبيح في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ فارجع اليها، وقد أثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز في غير موضع ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والأمر بها لأهله ليقيهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الأرباب: قال تعالى (واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) وغير ذلك كثير مما لو ذكرناه لطال بنا المقام، وقد قدمنا أنه تزوج لما شب من العماليق امرأة وأن أباه أمره بفراقها ففارقها، قال الأموي هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العمليقي، ثم نكح غيرها فأمره أن يستمر بها فاستمر بها وهي السيدة بنت مضاض بن عمر الجرهمي فولدت له اثني عشر ولدا ذكرا وقد سماهم محمد بن اسحاق رحمه الله وهم نابت وقيذر وفي نسخة قيذار. وازيل وميشى ومسمع وماش. ودوصا. وأرر وفي نسخة وازر، ويسطور، وفي نسخة ورطور. ونبش وطيما. وفي نسخة وطميا.

أرموا وأنا معكم كلكم ﴿ باب ذكر نبي الله اسحق ثم يعقوب ثم يوسف عليهم السلام ﴾
﴿ عن ابن عمر ﴾ عن النبي ﷺ قال الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﷺ ٣٦

وقيذما ، وكان اسماعيل عليه السلام رسولا الى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن ، ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته نسمة من ابن أخيه العيص بن اسحاق فولدت له الروم ويقال لهم بنو الأصفر لصفرة كانت فى العيص ، وولدت له اليونان فى أحد الأقوال ، ومن ولد العيص الأشبان قيل منهما ، أيضا وتوقف ابن جرير رحمه الله (قال الحافظ بن كثير) فى تاريخه قال وعرب الحجاز كلهم ينتسبون الى ولديه نابت وقيذار ، وفى الكامل لابن الأثير ومن نابت وقيذار ابنى اسماعيل نشر الله العرب اه قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ودفن اسماعيل نبي الله بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة ، وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه حر مكة فأوحى الله اليه انى سأفتح لك بابا الى الجنة الى الموضع الذى تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم القيامة والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر الخ ﴿ تخريجه ﴾ (خ) ونقله الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للامام احمد والبخارى فقط ، وقد تضمن هذا الحديث الثناء على أربعة من الانبياء وهم ابراهيم خليل الرحمن ثم ولده اسحاق ثم يعقوب بن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، أما قصة ابراهيم فقد تقدمت مستوفاة ، ولما كان الكلام على قصص هؤلاء الثلاثة مرتبطا بعضه ببعض جعلته تحت ترجمة واحدة مبتدئا بنبي الله اسحاق ثم يعقوب عليهما السلام فأقول ﴿ قال الحافظ بن كثير فى تاريخه ﴾ قد قدمنا أنه ولد ولأبيه مائة سنة بعد أخيه اسماعيل بأربع عشرة سنة وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) وقد ذكره الله تعالى بالثناء فى غير ما آية من كتابه العزيز وقدمنا فى حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أن الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (قلت) تقدم حديث أبى هريرة فى أول باب ذكر لوط عليه السلام وسيأتى أيضا فى أول باب ذكر يوسف عليه السلام قال وذكر أهل الكتاب أن اسحاق لما تزوج رفقا بنت بتوايل فى حياة أبيه كان عمره أربعين سنة ، وأنها كانت عاقرا فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما سموه عيصو ، وهو الذى تسميه العرب العيص وهو والد الروم ، والثانى خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب وهو اسرائيل الذى ينتسب اليه بنو اسرائيل ، قالوا وكان اسحاق يحب العيصو أكثر من يعقوب لأنه بكره ، وكانت أمهما رفقا تحب يعقوب أكثر لأنه الأصغر ، قالوا فلما كبر اسحاق وضعف بصره اشتهى على ابنه العيص طعاما وأمره ان يذهب فيصطاد له صيدا ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له وكان العيص صاحب صيد فذهب يبتغى ذلك ، فأمرت رفقا ابنها يعقوب ان يذبح جديين من خيار غنمه ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه ويأتى اليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشعر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاء به

وقرّبه اليه قال من أنت ؟ قال ولدك ، فضمه اليه وجسه وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب ، وأما الجسد والثياب فالعيص ، فلما أكل وفرغ دعا له ان يكون أكبر اخوته قدرا وكلمته عليهم وعلى الشعوب بعده وان يكثر رزقه وولده ، فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فقربه اليه فقال له ماهذا يابنى ؟ قال هذا الطعام الذى اشتهيته فقال أما جئتنى به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك فقال لا والله ، وعرف أن أخاه قد سبقه الى ذلك فوجد فى نفسه عليه وجدا كثيرا : وذكروا انه تواعده بالقتل اذا مات أبوهما ، وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وان يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم فلما سمعت أمهما ما يتواعد به العيص أخاه يعقوب أمرت ابنها يعقوب ان يذهب الى أخيها لابان الذى بارض حرّان وان يكون عنده الى حين يسكن غضب أخيه عليه وان يتزوج من بناته ، وقالت لزوجها استحاق ان يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل ، فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فأدركه المساء فى موضع فنام فيه ، أخذ حجراً فوضعه تحت رأسه ونام فرأى فى نومه ذلك معراجا منصوبا من السماء الى الأرض واذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له انى سأبارك عليك وأكثر ذريتك وأجعل لك هذه الأرض ولعقبك من بعدك ، فلما هب من نومه فرح بما رآى ونذر لله ان رجع الى أهله سالما ليبنين فى هذا الموضع معبدا لله عز وجل وان جميع مايرزق من شىء يكون لله عشره ، ثم عمد الى ذلك الحجر فجعل عليه دهنا يتعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت إيل أى بيت الله وهو بيت المقدس اليوم الذى بناه يعقوب بعد ذلك ، قالوا فلما قدم يعقوب على خاله أرض حرّان اذا له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل وكانت أحسنهما واجملهما ، فخطب اليه راحيل فأجابه الى ذلك بشرط ان يرعى على غنمه سبع سنين ، فلما مضت المدة على خاله لابان صنع طعاما وجمع الناس عليه وزف اليه ليلاً ابنته الكبرى ليا ، وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر ، فلما أصبح يعقوب اذا هى ليا فقال لخاله لم غدرت بى وانت انما خطبت اليك راحيل ؟ فقال انه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى فان أحببت أختها فاعمل سبع سنين أخرى وازوجكها فعمل سبع سنين وأدخلها عليه مع اختها وكان ذلك سائغا فى ملتهم ثم نسخ فى شريعة التوراة ، وهذا وحده دليل كاف على وقوع النسخ لأن فعل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا واباحته لأنه معصوم ، ووهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية ، فوهب لليا جارية اسمها زلفى ، ووهب لراحيل جارية اسمها بلهى ، وجبر الله تعالى ضعف ليا بأن وهب لها أولادا فكان أول من ولدت ليعقوب روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ، فغارت عند ذلك راحيل وكانت لاتحبل فوهبت ليعقوب جاريتها بلهى فوطئها فحملت وولدت له غلاما سمته دان وحملت وولدت غلاما آخر سمته نيفتالى فعمدت عند ذلك ليا فوهبت جاريتها زلفى من يعقوب عليه السلام فولدت له جاد (وفى بعض النسخ جاذ) وأشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا أيضا فولدت غلاما خامسا منها وسمته ايساخر (وفى نسخه إنساخر ، ثم حملت وولدت غلاما سادسا سمته زابلون ، ثم حملت وولدت بنتا سمتها دينا فصار لها سبعة من يعقوب ثم دعت الله تعالى راحيل وسألته أن يهب لها غلاما من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دعاءها فحملت من نبى الله يعقوب فولدت له غلاما عظيما شريفا حسنا جميلا سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بأرض حرّان (جاء فى الطبرى بأرض بابل) وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنتين بسنين

أخـــرى فصـار مدة مقامه عشرين سنة ، فطلب يعقوب من خاله لابان ان يسرحه ليســر إلى أهله فقال له خاله إنى قد بورك لى بسببك فسلنى من مالى ماشئت ، فقال تعطينى من كل حمل يولدمن غنمك هذه السنة ابقع. وكل حمل ملبع أبيض بسواد. وكل املح ببياض. وكل اجلح أبيض من المعز. فقال نعم ، فجاء كل ماولدته الغنم فى تلك السنة على هذه الصفة ،وهذا يكون من باب خوارق العادات وينتظم فى سلك المعجزات، فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكأنهم انحصروا منه ، وأوحى الله تعالى الى يعقوب ،ان يرجع الى بلاد أبيه وقومه ووعده بأن يكون معه ، فعرض ذلك على أهله فاجابوه مبادرين الى طاعته ،فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها،فلما جاوزوا وتحيزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه ،فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه فى خروجه بغير علمه وهلا أعلمه فيخرجهم فى فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته وأولادهن ، ولم أخذوا أصنامه معهم؟ ولم يكن عند يعقوب علم عن أصنامه فأنكر ان يكونوا أخذوا له أصناما فدخل بيوت بناته وإمائهن يفتش فلم يجد شيئا،وكانت راحيل قد جعلتهن فى بردعة الحمل وهى تحتها فلم تقم واعتذرت بأنها طامث فلم يقدر عليهن،فعند ذلك تواثقوا على رابية هناك يقال لها جلعاد على انه لايهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الرابية الى بلاد الآخر لالابان ولا يعقوب،وعملا طعاما وأكل القوم معهم وتودع كل منهما من الآخر وتفارقوا راجعين الى بلادهم،فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة يبشرونه بالقدوم ، وبعث يعقوب البرد الى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له، فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب اليك فى أربعمائة رجل فخشى يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع اليه وتمسكن لديه وناشده عهده ووعده الذى وعده به وسأله أن يكف عنه شر أخيه العيص، وأعد لأخيه هدية عظيمة وهى مئتا شاة وعشرون تيسا ومئتا نعجة وعشرون كبشا وثلاثون لقحة وأربعون بقرة وعشرة من الثيران وعشرون أتانا وعشرة من الحمر،وأمر عبيده ان يسوقوا كلا من هذه الأصناف وحده وليكن بين كل قطيع وقطيع مسافة،فاذا لقيهم العيص فقال للأول لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لعبدك يعقوب أهداها لسيدى العيص،وليقل الذى بعده كذلك وكذا الذى بعده، ويقول كل منهم وهو جاء بعدنا، وتأخر يعقوب بزوجتيه وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد الكل بليلتين وجعل يسير فيها ليلا ويكمن نهارا ، فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة فى صورة رجل فظنه يعقوب رجلا من الناس ،فأتاه يعقوب ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فيما يرى الا أن الملك أصاب وركه فعرج يعقوب، فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك ؟ قال يعقوب قال لا ينبغى أن تدعى بعد اليوم الا اسرائيل ، فقال له يعقوب ومن أنت وما اسمك ؟ فذهب عنه فعلم أنه ملك من الملائكة،وأصبح يعقوب وهو يعرج من رجله فلذلك لايأكل بنو اسرائيل عرق النساء ،ورفع يعقوب عينيه فاذا أخوه عيصو قد أقبل فى أربعمائة راجل فتقدم أمام أهله ، فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم فى ذلك الزمان ،وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لآدم تحية له وكما سجد إخوة يوسف وأبواه له كما سيأتى ، فلما رآه العيص تقدم اليه واحتضنه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر الى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء؟فقال هؤلاء الذين وهب الله لعبدك ،فدنت الأمتان وبنوهما فسجدوا له ، ودنت ليــا وبنوها فسجدوا له ، ودنت راحيل وابنها يوسف فخــرا سجدا له ، وعــرض عليه أن يقبــل هديته والح عليه فقبلها ورجع العيص فتقــدم أمامه ولحقه يعقوب بأهله وما معه من الأنعام والمواشي

٣٧ ﴿ باب ذكر نبي الله يوسف عليه السلام ﴾ ﴿عن أبي هريرة﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن، وقال رسول الله ﷺ لو لبثت في السجن مالبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبته إذ جاءه الرسول ﷺ فقال ارجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم

والعبيد قاصدين جبال شاعير فلما مر بساحور ابتنى له بيتا ولدوابه ظلالا، ثم مر على أورشليم قرية شخيم فنزل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن حمور بمائة نعجة فضرب هنالك فسطاطه وابتنى ثم مذبحا فسماه إيل إلاه اسرائيل وأمره الله ببنائه ليستعلن له فيه، وهو بيت المقدس اليوم الذي جدده سليمان ابن داود عليهما السلام، وهو مكان الصخرة التي أعلاها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا أولا، ثم حملت راحيل فولدت غلاما وهو بنيامين إلا أنها جهدت في طلقها به جهدا شديدا وماتت عقبه فدفنها يعقوب في افراث وهي بيت لحم ووضع يعقوب على قبرها حجرا وهي الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم، وكان أولاد يعقوب الذكور اثني عشر رجلا فمن ليا روبول وشمعون ولاوي ويهوذا وايساخر وزابلون، ومن راحيل راحيل وبنيامين، ومن أمة راحيل دان ونفتالي، ومن أمة ليا حاد واشير عليهم السلام، وجاء يعقوب الى أبيه اسحاق فأقام عنده بقرية حبرون التي في أرض كنعان حيث كان يسكن ابراهيم ثم مرض اسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع مع أبيه ابراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها كما قدمنا والله أعلم ﴿باب﴾ (١) ﴿عن أبي هريرة﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في أول باب ذكر لوط عليه السلام وانما ذكرته هنا لمناسبة قصة يوسف عليه السلام وقد ذكرها الحافظ ابن كثير في تاريخه مطولة جدا فقد أتى بسورة يوسف جميعها وفسرها آية آية وأطال في ذلك، ولما كانت قصة يوسف عليه السلام أحسن وأطول ماقص الله علينا في كتابه من ذكر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام اقتصرت على ما ذكره الحافظ ابن الأثير في تاريخه الكامل فقد أتى بملخص ما جاء فيها من القرآن الكريم (قال رحمه الله) ذكروا أن اسحاق توفي وعمره ستون ومائة سنة وقبره عند أبيه ابراهيم دفنه ابناه يعقوب وعيص في مزرعة حبرون (قلت) جاء في تاريخ ابن كثير أن اسحاق مات وعمره ثمانون ومائة سنة والله أعلم) وكان عمر يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة، وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى أخته ابنة اسحاق تحضنه فأحبته حبا شديدا وأحبه يعقوب أيضا حبا شديدا فقال لأخته يا أخية اسلمي الي يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة، فقالت والله ما أنا بتاركته ساعة فأصر يعقوب على أخذه منها فقالت اتركه عندي أياما لعل ذلك يسليني، ثم عمدت الى منطقة اسحاق وكانت عندها لأنها كانت أكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها، فالتمست فقالت أكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت وأخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذي تأول أخوة يوسف ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ وقيل في سرقته غير هذا، فلما رأى أخوة يوسف محبة أبيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثم إن

يوسف رأى فى منامه كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة فقال له أبوه (يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) ثم عبر له رؤياه فقال (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) وسمعت امرأة يعقوب ماقال يوسف لابيه فقالت لها يعقوب اكتمى ما قال يوسف ولا تخبرى أولادك قالت نعم ، فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعى أخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وكراهة له وقالوا ماعنى بالشمس غير أبينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ، ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول أنا سيدكم ،وتآمرو بينهم أن يفرقوا بينه وبين أبيه قالوا (ليوسف أحب الى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين) فى خطأ بين فى إيثاره علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) أى تائبين (قال قائل منهم) وهو يهوذا وكان أفضلهم واعقلهم (لاتقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة) وأخذ عليهم العهود انهم لايقتلونه ،فأجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف معهم الى البرية ،وأقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا منه حاجة ، فلما رآهم قال ماحاجتكم (قالوا ياأبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) نحفظه حتى نرده (ارسله معنا) الى الصحراء (غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) فقال لهم يعقوب(إنى ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) لاتشعرون ،وانما قال لهم ذلك لأنه كان رأى فى منامه كأن يوسف على رأس جبل وكأن عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه وكأن الأرض انشقت فذهب فيها فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه (لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لخاسرون) فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن اليهم ، فقال يوسف يا أبت أرسلنى معهم ،قال وتحب ذلك؟قال نعم ،فأذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما ،فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح ياأبتاه يايعقوب لو تعلم مايصنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا اليس قد أعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه؟ فانطلقوا به الى الجب فأوثقوه كتافا ونزعوا قميصه وألقوه فيه ،فقال ياإخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب،فقالوا ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا يؤانسونك، قال انى لم أر شيئا ،فدلوه فى الجب فلما بلغ نصفه القوه وأرادوا أن يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى إلى صخرة فأقام عليها ثم نادوه فظن انهم رحموه فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهوذا ثم أوحى الله اليه (لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون) بالوحى ،وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال وهم لا يشعرون أى لتخبرنهم بأمرهم هذا فى حال لا يعرفونك بها أى لا يشعرون انه يوسف.والجب بأرض بيت المقدس معروف ،ثم عادوا الى أبيهم عشاء يبكون فقالوا (ياأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) فقال لهم أبوهم (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) ثم قال لهم أرونى قميصه فأروه، فقال تالله مارأيت ذئبا أحلم من هذا ، أكل ابنى ولم يشق قميصه ثم صاح وخر مغشيا عليه ساعة فلما أفاق بكى بكاء طويلا فأخذ القميص يقبله ويشمه وأقام

يوسف فى الجب ثلاثة أيام وأرسل الله ملكا فحل كتافه ثم جاءت سيارة (فارسلوا واردهم) وهو الذى يتقدم الى الماء فادلى دلوه الى البئر فتعلق به يوسف فأخرجه من الجب وقال (يابشرى هذا غلام) أى تباشروا ، وقيل بشرى اسم غلام (وأسروه بضاعة) يعنى الوارد وأصحابه خافوا ان يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة أشركونا فيه فقال إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام ،وجاء يهوذا بطعام ليوسف فلم يره فى الجب فنظر فرآه عند مالك (يعنى ابن ذعر بن نويب بن عنقا بن مديان بن ابراهيم كذا لابن كثير فى تاريخه) فى المنزل فأخبر اخوته بذلك فأتو مالكا وقالوا هذا عبد أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما ،وقيل أربعون درهما ، وذهبوا به الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل أطفير وهو العزيز وكان على خزائن مصر ،والملك يومئذ الريان ابن الوليد رجل من العمالقة ، قيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف ومات ويوسف حى ، وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن فلما اشترى يوسف وأتى به منزله قال لامرأته واسمها راحيل وقيل زليخا (أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا) إذا فهم الأمور (أو نتخذه ولدا) وكان لا يأتى النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك ودنيا ،فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة آتاه الله العلم والحكمة قيل النبوة وراودته راحيل عن نفسه واغلقت الأبواب عليه وعليها ودعته الى نفسها (فقال معاذ الله انه ربى) يعنى ان زوجك سيدى (أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون) يعنى ان خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه الى نفسها فقالت له يايوسف ما أحسن شعرك ،قال هو أول ماينثر من جسدى ، قالت يايوسف ماأحسن عينيك ، قال هى أول مايسيل من جسدى ، قالت ماأحسن وجهك ، قال هو للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها ، وهنا نقل الحافظ ابن الأثير بعض أقوال من تقدمه من المفسرين لقوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وفيها شىء لا يليق بكرامة الأنبياء والذى أختاره أنا من أقوال المحققين ان الهم هما ن، هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز ،والعبد ماخوذ به ، وهم عارض وهو الخاطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم ،مثل هم يوسف عليه السلام ،والعبد غير ماخوذ به مالم يتكلم أو يعمل ، ويؤيد ذلك مارواه ابن عباس عن النبى ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال (ان الله كتب الحسنات والسيئات فم هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة ،وان عملها كتبها الله عشرا إلى سبعمائة الى أضعاف كثيرة أو الى ماشاء الله ان يضاعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ،فان عملها كتبها الله سيئة واحدة ، وهذا الحديث رواه الشيخان والامام احمد وتقدم فى باب إحسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص فى العمل فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ رقم ١٥ فارجع اليه واقرأ الباب كله تجد مايسرك ، أما البرهان الذى رآه يوسف عليه السلام فللعلماء فيه أقوال كثيرة اختار منها ماقاله ابن جرير (قال رحمه الله) والصواب أن يقال إنه رأى آية من آيات الله تزجره عما كان هم به ، وجائز أن يكون صورة يعقوب ،وجائز أن يكون مارآه مكتوبا فى الزجر عن ذلك ولا حجة قاطعة على تعيين شىء من ذلك فالصواب أن يطلق كما قال تعالى والله أعلم اهـ (قال الحافظ ابن الاثير) فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد الباب ،فأدركته قبل خروجه من الباب فجذبت قميصه من قبل ظهره فقدته (والفيا سيدها لدى الباب) أى وجدا سيدها وابن عمها معه فقالت له (ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن)

قال يوسف (هى راودتنى عن نفسى) فهربت منها فادركتنى فقدّت قميصى ،قال ابن عمها تبيان هذا فى القميص،فان كان قُدّ من قبل فصدقت،وإن كان قُدّ من دبر فكذبت،فاتى بالقميص فوجده قُدّ من دبر فقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) وقيل كان الشاهد صبيا فى المهد، قال ابن عباس تكلم أربعة فى المهد وهم صغار،ابن ماشطة فرعون.وشاهد يوسف.وصاحب جريج.وعيسى بن مريم، وقال زوجها ليوسف (اعرض عن هذا) أى عن ذكر ما كان منها فلا تذكره لأحد ،ثم قال لزوجته(استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) وتحدث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز (فارسلت اليهن وأعتدت لهن متكئا) يتكئن عليه وسائد وحضرن وقدمت لهن اترنجا وأعطت (كل واحدة منهن سكينا) لقطع الأترنج وقد اجلست يوسف فى غير المجلس : الذى هن فيه اوقالت (اخرج عليهن) فخرج (فلما رأينه اكبرنه) اى اعظمنه(وقطعن ايديهن) بالسكاكين ولا يشعرن (وقلن حاش لله ماهذا بشرا ، إن هذا الا ملك كريم) فلما حل بهن ماحل من قطع ايديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن ،اقرت على نفسها وقالت(فذلكن الذى لمتننى فيه ،ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال (رب السجن احب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن)ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى الآيات فى القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة أيديهن بداله ترك يوسف مطلقا ، وقيل إنها شكت إلى زوجها وقالت ان هذا العبد قد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين ، فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتيان من أصحاب فرعون مصر ،أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه لانهما نقل عنهما انهما يريدان أن يسما الملك، فلما دخل يوسف السجن قال انى أعبر الأحلام،فقال احد الفتيين للآخر هلم فلنجرب به قال الخباز (انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه) وقال الآخر (انى ارانى اعصر خمرا) فقال لهما يوسف (لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما) كره ان يعبر لهما ماسألاه عنه واخذ فى غير ذلك وقال (ياصاحبى السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) وكان اسم الخباز مجلث واسم الآخر نبو ، فلم يدعاه حتى اخبرهما بتأويل ماسألاه عنه ، فقال (اما احدكما)وهو الذى راى انه يعصر الخمر (فيسقى ربه خمرا)يعنى سيده الملك (واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فلما عبر لهما قالا ما رأينا شيئا،قال (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) ثم قال لنبو وهو الذى(ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك) الملك واخبره انى محبوس ظلما (فأنساه الشيطان ذكر ربه) غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فأوحى الله اليه يايوسف اتخذت من دونى وكيلا لأطيلن حبسك (فلبث فى السجن بضع سنين) أى سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤيا هائلة ، رأى (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) ورأى (سبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصها عليهم فقالوا (اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أى حين (انا انبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه الى يوسف فقص عليه الرؤيا فقال (تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تاكلون ،ثم ياتى من بعد ذلك سبع

شداد يا كلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) فان البقر السمان سنون مخاصيب، والبقرات العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبو الى الملك فاخبره فعلم ان قول يوسف حق فقال (ائتونى به فلما جاءه الرسول) ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال (ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن) فلما رجع الرسول من عند يوسف سأل الملك أولئك النسوة فقلن (حاش لله ماعلمنا عليه من سوء) ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه قالت امرأة العزيز و(انا راودته عن نفسه) فقال يوسف انما رددت الرسل ليعلم سيدى (انى لم اخنه بالغيب) فى زوجته فلما قال ذلك قال له جبريل ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف (وما أبرء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء)(قلت جاء فى تفسير هذه الآية غير ذلك عند المحققين انظر تفسير هذه الآية فى باب فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر من الفتح الربانى صحيفة ١٨١ و١٨٢) فلما فهم الملك براءة يوسف وأمانته قال (ائتونى به استخلصه لنفسى) فلما جاءه الرسول خرج معه ودعا لأهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الأعداء ، ثم اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما وصل اليه وكلمه (قال انك اليوم لدينا مكين أمين) فقال يوسف (اجعلنى على خزائن الأرض) فاستعمله بعد سنة، ولو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته فسلم خزائنه كلها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ورد اليه عمل قطفير سيده بعد ان هلك وكان هلاكه فى تلك الليالى، وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والأول أصح، لأن يوسف تزوج امرأته على ما نذكره، ولما ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فآمن ثم توفى، ثم ملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن، وتوفى يوسف فى ملكه ثم ان الملك الريان زوج يوسف راحيل امرأة سيده ، فلما دخل بها قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين ؟ فقالت أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء جميلة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك فغلبتنى نفسى ، ووجدها بكرا فولدت له ولدين افرايم ومنشا، فلما ولى يوسف خزائن أرضه ومضت السنوات السبع المخصبات وجمع فيها الطعام فى سنبله ودخلت السنوات المجدبة وقحط الناس وأصابهم الجوع وأصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف لأمه (يعنى شقيقه) فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون ، وانما أنكروه لبعد عهدهم ولتغير لبسه فانه لبس ثياب الملوك فلما نظر اليهم قال أخبرونى ماشأنكم ؟ قالوا نحن من الشام جئنا نمتار الطعام ، قال كذبتم أنتم عيون فأخبرونى خبركم ، قالوا نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق، كنا اثنى عشر وانه كان لنا أخ فخرج معنا الى البرية فهلك وكان أحبنا الى أبينا، قال فالى من سكن أبوكم بعده ؟ قالوا الى أخ لنا أصغر منه ، قال فأتونى به أنظر اليه (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه) قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة حتى ترجعوا ، فوضعوا شمعون اصابته القرعة، وجهزهم يوسف بجهازهم (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم) يعنى ثمن الطعام (فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا إلى اهلهم لعلهم يرجعون) لما علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون اليه لاجلها ، وقيل رد مالهم لأنه خشى ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به مرة اخرى ، فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا ، وكان يوسف حين رأى

ما بالناس من الجهد قد آمى بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى أبيهم باحمالهم قالوا ياأبانا ان عزيز مصر قد أكرمنا كرامة لو انه بعض اولاد يعقوب مازاد على كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم الذى عطف عليه ابوكم بعد أخيكم (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) (قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل) (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت اليهم قالوا يا أبانا مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير) ثم قال (لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به إلا ان يحاط بكم ،فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل) ثم اوصاهم أبوهم بعد ان اذن لأخيهم فى الرحيل معهم وقال (يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) خاف عليهم العين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) وعرفه وانزلهم منزلا واجرى عليهم الوظائف وقدّم لهم الطعام وأجلس كل اثنين على مائدة ،فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه ،فقال يوسف لقد بقى أخوكم هذا وحيدا، فأجلسه معه وقعد يؤاكله،فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كل أخوين منكم على فراش وبقى بنيامين وحده.فقال هذا ينام معى، فبات معه على فراشه فبقى يشمه ويضمه اليه حتى أصبح، وذكر له بنيامين حزنه على يوسف،فقال له أتحب أن أكون عوض أخيك الذاهب ؟فقال بنيامين ومن يجد أخا مثلك ، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له إنى أنا اخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم بما اعلمتك . فلما علم بنيامين أن يوسف أخوه قال لاأفارقك، قال يوسف أخاف غم أبوينا ولا يمكننى حبسك الا بعد أن اشهرك بأمر فظيع ،قال افعل:قال فانى اجعل الصاع فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لآخذك منهم،قال افعل ، فلما ارتحلوا (أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين) لأننا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك(قالوا فماجزاؤه إن كنتم كاذبين،قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه)تأخذونه لكم(فبدأ بأوعيتهم)ففتشوها(قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه)فقالوا (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف ، وكانت سرقته حين سرق صنما لجده أبى أمه فكسره فعيروه بذلك ، وقيل ما تقدم ذكره من من المنطقة ، فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يابنى راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل مايزال لهم منكم بلاء :وضع هذا الصاع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم ، فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته،فلما رأوا انهم لاسبيل لهم عليه سألوه ان يتركه لهم فقالوا(يا ايها العزيز إن له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه) فقال (معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) فلما أيسوا من خلاصه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم، فقال كبيرهم وهو شمعون وقيل روبيل (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) ان نأتيه باخينا الا أن يحاط بنا:ومن قبل هذه المرة مافرطتم فى يوسف فلن ابرح الأرض حتى يأذن لى ابى بالخروج وقيل بالحرب فارجعوا الى ابيكم فقصوا عليه خبركم ، فلما رجعوا الى ابيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون قال (بل سوّلت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتينى بهم جميعا)بيوسف واخيه وشمعون ، ثم اعرض عنهم وقال واحزناه

على يوسف (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) مملوء من الحزن والغيظ فقال له بنوه (لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا) اى مشرفا على الهلاك (او تكون من الهالكين) فاجابهم يعقوب فقال (انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله مالا تعلمون) من صدق رؤيا يوسف قيل بلغ من وجد يعقوب وجد ثكلى، واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، ثم إن يعقوب أمر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة) يعنى قليلة (فأوف لنا الكيل) قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفا وقيل كانت سمنا وصوفا وقيل غير ذلك (وتصدق علينا) بفضل مابين الجيد والرديء، وقيل برد أخينا علينا، فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذى كان يكتم فقال (هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ انتم جاهلون، قالوا ائنك لأنت يوسف؟ قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا) بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) أى لا أذكر لكم ذنبكم (يغفر الله لكم) ثم سألهم عن أبيه فقالوا لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال (اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وائتونى باهلكم أجمعين) فقال يهوذا انا أذهب به لانى ذهبت اليه بالقميص ملطخا بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره انه حى فافرحه كما أحزنته وكان هو البشير (ولما فصلت العير) عن مصر حملت الريح الى يعقوب بريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخا يوسف بمصر ويعقوب بأرض كنعان فقال يعقوب (انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون) فقال له من حضره من أولاده (تالله انك) من ذكر يوسف (لفى ضلالك القديم) فلما ان جاء البشير) بقميص يوسف (القاه على وجهه) أى على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) أى عاد بصيرا كما كان أولا (قال لم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) يعنى تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، ولما ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركت يوسف؟ قال تركته ملك مصر قال ما اصنع بالملك على أى دين تركته؟ قال تركته على الاسلام، قال الآن تمت النعمة، فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف وخبروه قالوا له (يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا) قال سوف أستغفر لكم، أخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه ومعه أهل مصر وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنه يهوذا فقال له يا بنى هذا فرعون مصر؟ قال لا هذا ابنك يوسف، فلما قرب منه أراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من ذلك، فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان، لأنه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة غيبة يوسف عنه، قال فلما دخلوا مصر رفع ابويه على العرش يعنى أمه وأباه وقيل كانت خالته وكانت أمه قد ماتت، وخر له يعقوب وامه واخوته سجدا، وكان السجود تحية الناس للملوك، ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض فان ذلك لا يجوز إلا لله تعالى وانما أراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك، والعرش السرير (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) وكان بين رؤيا يوسف ومجيء يعقوب أربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانه القى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثا وعشرين سنة وتوفى وله مائة وعشرون سنة، وأوصى الى اخيه يهوذا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثانى عشرة سنة، وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة

٣٨ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) رضى الله عنه قال قال ســـول الله ﷺ أعطى (٢) يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن (٣)

سنة من قدومه الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة ، وكان مقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله أعلم (ولما مات يعقوب) أوصى الى يوسف ان يدفنه مع أبيه اسحاق ،ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر ، وأوصى يوسف ان يحمل من مصر ويدفن عند آبائه فحمله موسى لما خرج بنى اسرائيل ، وولد يوسف افرايم ومنشا فولد افرايم نون ،ولنون يوشع فتى موسى، وولد لمنشا موسى بن عمران ، وزعم اهل التوراة انه موسى الحاضر ،وولد له رحمة امرأة أيوب فى قول انتهى ماذكره الحافظ ابن الاثير فى تاريخه الكامل، وذكر الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى آخر قصة يوسف قوله تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد الهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الاها واحد ونحن له مسلمون) قال يوصى بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذى بعث الله به الانبياء عليهم السلام (قال) وقد يذكر أهل الكتاب انه اوصى بنيه واحدا واحد واخبرهم بما يكون من أمرهم وبشر يهوذا بخروج نبى عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى بن مريم والله أعلم (قال) وذكروا انه لما مات يعقوب بكى عليه أهله أربعين يوما وأمر يوسف الاطباء فطيبوه بطيب ومكث فيه أربعين يوما ثم استأذن يوسف ملك مصر فى الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فاذن له وخرج معه أكابر مصر وشيوخها فلما وصلوا حبرون دفنوه فى المغارة التى كان اشتراها ابراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحيثى وعملوا له عزاء سبعة أيام قالوا ثم رجعوا الى بلادهم وعزى أخوة يوسف يوسف فى أبيهم وترفقوا له فاكرمهم واحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى ان يحمل معهم اذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه فحنطوه ووضعوه فى تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه . قالوا فمات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين هذا نصهم فيما رأيته وفيما حكاه ابن جرير ايضا ، وقال مبارز بن فضالة عن الحسن التى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة وقال غيره أوصى الى أخيه يهوذا صلوات الله عليه وسلامه انتهى ماذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه والله أعلم (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان ثنا حماد بن سلمة قال انا ثابت عن أنس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بضم أوله مبنى للمجهول ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام (٣) أى نصفه وقد يراد به الجزء من الشىء .والمعنى انه أعطى حظا عظيما من حسن أهل الدنيا وجاء فى بعض الروايات ثلثى الحسن ،ولكن الروايات الصحيحة جاءت بلفظ شطر الحسن،فعند مسلم فى قصة الاسراء فاذا انا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن ﴿ تخريجه ﴾ (م) ورواه الحاكم بلفظ (اعطى يوسف وأمه شـــطر الحسن) وصححه الحاكم وأقره الذهبى ، وجاء فى مجمع الزوائد عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال اعطى يوسف وامه ثلثى حسن الناس فى الوجه والبياض وغير ذلك ،فكانت المرأة اذا أتته غطى وجهه مخافة ان تفتتن، قال الهيثمى رواه الطبرانى موقوفا ورجاله رجال الصحيح،قال ورواه الطبرانى أيضا فقال أعطى

يوسف وأمه ثلث الحسن، قال والظاهر انه وهم والله اعلم (قلت) وأورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير بلفظ (اعطي يوسف شطر الحسن) وعزاه لابن ابي شيبة والامام احمد وابي يعلى والحاكم ورمز له بعلامة الصحيح

(باب ذكر نبي الله شعيب عليه السلام ورسالته الى أهل مدين)

لم يأت في مسند الامام احمد ذكر لنبي الله شعيب عليه السلام وقد جاء ذكر رسالته الى أهل مدين في غير موضع من كتاب الله عز وجل ، فقد جاء في سورة الأعراف بعد قصة قوم لوط ثمان آيات في ذلك من قوله عز وجل ﴿ والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ، ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا ، واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الى قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ وجاء في سورة هود بعد قصة لوط أيضا اثنتا عشرة آية من قوله تعالى ﴿ والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الاه غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ـ الى قوله تعالى ـ كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ وقال تعالى في سورة الحجر بعد قصة قوم لوط أيضا ﴿ وان كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين ﴾ وجاء في سورة الشعراء بعد قصة لوط أيضا ست عشرة آية من قوله تعالى (كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون) الى قوله تعالى ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ قال الحافظ ابن كثير في تاريخه كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بمدة قريبة ، ومدين قبيلة عرفت بهم، وهم من بني مدين بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن ميكيل بن يشجن ذكره ابن اسحاق ، قال ويقال له بالسريانية بنزون وفي هذا انظر ، ويقال شعيب بن يشخر بن لاوي ابن يعقوب ، ويقال شعيب بن نويب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم ، ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا ابن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه (قال ابن عساكر) ويقال جدته ويقال أمه بنت لوط، وكان ممن آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق ، وعن وهب بن منبه أنه قال شعيب وملغم ممن آمن بابراهيم يوم أحرق بالنار (قلت عبارة الطبري وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم اه) قال وهاجرا معه الى الشام فزوجهما بنتي لوط عليه السلام، ذكره ابن قتيبة وفي هذا كله نظر أيضا والله أعلم، وفي حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الأنبياء والرسل (أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمي شعيبا خطيب الأنبياء يعني لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه الى الايمان برسالته ، وقد روى اسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ اذا ذكر شعيبا قال (ذاك خطيب الأنبياء) وكان أهل مدين كفارا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهي شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها ، وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب

عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لاشريك له ونهاهم عن تعاطى هذه الأفاعيل القبيحة من بخس الناس أشياءهم وإخافتهم لهم فى سبلهم وطرقاتهم ،فآمن به بعضهم وكفر اكثرهم حتى احل الله بهم البأس الشديد (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا) طلبوا بزعمهم ان يردوا من آمن منهم الى ملتهم فانتصب شعيب للمحاجة عن قومه فقال (اولو كنا كارهين) اى هؤلاء لا يعودون اليكم اختياراً وانما يعودون اليه ان عادوا اضطرارا مكرهين ،وذلك لأن الايمان اذا خالطته بشاشة القلوب لايسخطه احد ولايرتد احد عنه ولايحيد لأحد منه ولهذا قال (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها إلا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله توكلنا) اى فهو كافينا وهو العاصم لنا واليه ملجؤنا فى جميع امرنا، ثم استفتح على قومه واستنصر ربه عليهم فى تعجيل مايستحقونه اليهم فقال(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) اى الحاكمين فدعا عليهم ،والله لايرد دعاء رسله اذا استنصروه على الذين جحدوه وكفروا به وخالفوا رسله ،ومع هذا صمموا على ماهم عليه مشتملون وبه متلبسون (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون) قال الله تعالى(فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين) ذكر فى سورة الاعراف انهم اخذتهم رجفة اى رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزالا شديدا ازهقت ارواحهم من اجسادها وصيرت حيوانات ارضهم كجمادها واصبحت جثثهم جاثية لاارواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها ، وقد جمع الله عليهم انواعا من العقوبات وصنوفا من المثلات وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات، وقد اخبر الله عنهم فى كل سورة بما يناسب سياقها، ففى سورة الاعراف ارجفوا نبى الله واصحابه وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم أوليعودن فى ملتهم راجعين فقال تعالى (فأخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين) فقابل الارجاف بالرجفة والإخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق (واما فى سورة هود) فذكر انهم (أخذتهم الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين) وذلك لأنهم قالوا انى الله على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقص (اصلاتك تامرك ان نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء انك لأنت الحليم الرشيد)فناسب ان يذكر الصيحة التى هى كالزجر عن تعاطى هذا الكلام القبيح الذى واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح فجاءتهم صيحة اسكتتهم مع رجفة اسكتتهم (وأما فى سورة الشعراء) فذكر انه أخذهم عذاب يوم الظلة وكان ذلك اجابة لما طلبوا فانهم قالوا (انما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين، فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون) قال الله سبحانه وتعالى (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) ذكروا انهم اصابهم حر شديد واسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة ايام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم فى الأسراب فهربوا من محلتهم الى البرية فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها فلما تكاملوا فيه ارسلها الله ترميهم بشرر وشهب ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة من السماء فأزهقت الأرواح (فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) ونجى الله شعيبا ومن معه من المؤمنين قال تعالى(ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) ثم ذكر تعالى عن نبيهم انه نعاهم الى انفسهم موبخا ومؤنبا ومقرعا فقال (ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) اى اعرض عنهم موليا عن محلتهم بعد هلاكهم

٣٩ ﴿ باب ذكر نبي الله أيوب عليه السلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) عن النبي ﷺ قال أرسل على أيوب جراد من ذهب (٢) فجعل يلتقط (٣) فقال ألم أغنك ياأيوب قال يارب ومن يشبع من رحمتك او قال من فضلك (٤) ﴿وعنه عن طريق ثان﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ بينما أيوب يغتسل عريانا خـــرّ عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟قال بلى يارب ولكن لا غنى بى عن بركتك (٦)

قائلا (ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) أى قد أديت ما كان واجبا على من البلاغ التام والنصح الكامل وحرصت على هدايتكم بكل ما أقدر عليه فلم ينفعكم ذلك لأن الله لا يهدى من يضل ومالهم من ناصرين ﴿ ذكر ابن عساكر فى تاريخه ﴾ عن ابن عباس أن شعيبا كان بعد يوسف عليه السلام ﴿ وعن وهب بن منبه ﴾ أن شعيبا عليه السلام مات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم غربى الكعبة بين دار الندوة ودار بنى سهم والله أعلم . ﴿ باب ﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا ابوداود ثنا همام عن قتادة عن النضر يعنى ابن أنس بن مالك عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) ارسل الله عز وجل هذا الجراد على أيوب عند ما كان يغتسل كما فى الطريق الثانية حيث عافاه الله من مرضه كما جاء عند ابن أبى حاتم عن أبى هريرة أيضا أن النبي ﷺ قال لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب الحديث،وانما سمى الجراد جرادا لأنه يجرد الأرض فيأكل ما عليها ،وهل كان جرادا حقيقة ذا روح إلا أن اسمـــه ذهب أو كان على شكل الجراد وليس فيه روح؟قال فى شرح التقريب الأظهر الثانى (٣) جاء فى الطريق الثانية وعند البخارى أيضا (فجعل أيوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم اكن أغنيتك) (٤) أى نعمتك وخيرك (٥)﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ماحدثنا به ابوهريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ بينما ايوب يغتسل الخ (٦) اى خيرك .وغنى بكسر الغين المعجمة والقصر من غير تنوين على ان لا لنفي الجنس وروى بالتنوين والرفع على ان لا بمعنى ليس،ومعناها واحد لأن النكرة فى سياق النفى تفيد العموم وخبرلا يحتمل ان يكون بى او عن بركتك واستنبط منه فضل الغنى لأنه سماه بركة ، ويحتمل ان يكون ايوب صلوات الله وسلامه عليه اخذ هذا المال حبا للدنيا،وانما اخذه كما اخبر هو عن نفسه لأنه بركة من ربه تعالى لأنه قريب العهد بتكوين الله عز وجل،او انه نعمة جديدة خارقة للعادة فينبغى تلقيها بالقبول ففى ذلك شكر لها وتعظيم لشأنها ،وفى الإعراض عنها كفرها،وفيه جواز الاغتسال عريانا اذا كان منفردا لأن الله تعالى عاتبه على جمع الجراد ولم يعاتبه على الاغتسال عريانا والله اعلم ﴿تخريجه﴾ (خ ، طل) وانما ذكرت هذا الحديث تحت هذه الترجمة لمناسبة ذكر نبي الله ايوب عليه السلام فيه ﴿ اما نسبه ﴾ فقد ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال قال ابن اسحاق كان رجلا من الروم وهو ايوب بن موسى ابن زراح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ،وقال غيره هو ايوب بن عوص بن رعويل بن العيص ابن اسحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك فى نسبه ،قال الحافظ ابن كثير وهو من الانبياء المنصوص على الايحاء اليهم فى سورة النساء فى قوله تعالى (إنا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وايوب الآية) فالصحيح انه من

سلالة العيص بن اسحق ، وامرأته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم وقيل منشا ابن يوسف بن يعقوب وهذا اشهر (قلت) وقد ذكر الله عز وجل قصته فى كتابه العزيز وختمها بالثناء عليه حيث قال عز من قائل (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب الى قوله تعالى (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله ايوب عليه الصلاة والسلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر فى جسده وماله وولده حتى لم يبق فى جسده مغرز ابرة سليما سوى قلبه ، ولم يبق له من الدنيا شىء يستعين به على مرضه وماهو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله ، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة ، وقد كان قبل ذلك فى مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن القى على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكاملها ، ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضى الله عنها فانها كانت لا تتركه صباحا ومساءا الا بسبب خدمة الناس ثم تعود اليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر وتم الأجل المقدر تضرع لرب العالمين وإله المرسلين فقال (انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) وفى هذه الآية الكريمة : قال تعالى (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب فى بدنى وعذاب فى مالى وولدى ، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه ويركض الأرض برجله ففعل ، فأنبع الله عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان فى بدنه من الأذى ، ثم امره فضرب الأرض فى مكان آخر فأنبع له عينا أخرى وأمره ان يشرب منها فأذهبت جميع ما كان فى باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تبارك وتعالى (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) قال وكان قبل شفائه يخرج الى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ (يعنى مكانه) ومعناه أنها كانت تنتظره حتى يقضى حاجته فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فالتفتت تنظر ، فاقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان ، فلما رأته قالت اى بارك الله فيك هل رأيت نبى الله هذا المبتلى فوالله مارايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا ، قال فانى انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير (هو المكان الذى يوضع فيه القمح والشعير) فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الأخرى فى اندر الشعير حتى فاض ، هذا لفظ ابن جرير رحمه الله قال تعالى (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم) . قال الحسن وقتادة احياهم الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم ، وقال ابن عباس رد الله عليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم ، وقال مجاهد قيل له يا أيوب ان اهلك لك فى الجنة فان شئت اتيناك بهم ، وان شئت تركناهم لك فى الجنة وعوضناك مثلهم ، قال لا بل اتركهم فى الجنة وعوض مثلهم فى الدنيا (رحمة منا) اى به على صبره وإنابته وتواضعه (وذكرى لأولى الألباب) اى لذوى العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها فى امر فعلته قيل باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته إياه فلامها على ذلك وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ، وقيل لغير ذلك من الأسباب فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والاحسان ان تقابل بالضرب فافتاه الله عز رجل ان يأخذ ضغثا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة

٤٠ (باب ذكر نبي الله يونس عليه السلام) (عن أبي العالية) (١) قال حدثني ابن عم نبيكم (٢) ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ماينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس (٣) بن متى ونسبه الى أبيه (٤) (وعنه من طريق ثان) (٥) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لأحد أن يقول إني خير من يونس بن متى نسبه إلى أبيه أصاب
٤١ ذنبا (٦) ثم اجتباه ربه (عن عبدالله بن جعفر) (٧) قال قال رسول الله ﷺ ماينبغي لنبي أن يقول إني خير من يونس بن متى قال أبو عبد الرحمن (٨) وحدثنا هارون بن معروف مثله
٤٢ (عن أبي هريرة) (٩) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال لعبد بدل نبي

راحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره ،وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى واناب اليه،ولهذا قال جل وعلا(انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) اى رجاع منيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

(باب) (١)(سنده) حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية الخ (غريبه) (٢) يعني ابن عباس رضى الله عنهما (٣) النهى مختص بالتفضيل،فى نفس النبوة فلا تفاضل فيها ، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولابد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (انا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم م د مذجه) وغيرهم ولأدلة أخرى يطول ذكرها (٤) يريد ان اباه اسمه متى وليس هذا آخر الحديث (وبقيته)وذكر انه اسرى به وانه رآى موسى عليه السلام آدم طوالا كانه من رجال شنوءة ، وذكر انه رأى عيسى مربوعا الى الحمرة والبياض جعدا ،وذكر انه راى الدجال ومالكا خازن النار ، وتقدم شرح هذه الجملة فى باب صفة ابراهيم وميلاد اسحاق وسيأتى أيضا فى باب الاسراء(٥) (سنده) حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس الخ (غريبه) (٦) ذنبه هو انه لما دعا قومه الى الله عز وجل كذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يامره الله عز وجل بالخروج ولم يستخر الله فى ذلك ووعدهم بحلول العذاب بهم بعد ثلاث،ثم تاب من ذنبه واعترف بخطئه فقال (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)فتاب الله عليه واختاره وعفا عنه (قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين) (تخريجه) (ق د) وغيرهم (٧) (سنده) حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن حكيم عن القاسم عن عبد الله ابن جعفر الخ (غريبه) (٨) ابو عبدالرحمن هو عبدالله بن الامام احمد يريد انه حدثه به محمد بن سلمة بهذا الاسناد (تخريجه) الحديث سنده جيد ورواه(د) ايضا (٩) (سنده) حدثنا عفان وبهز قالا ثنا شعبة قال أخبرني سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال ماينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى :والامام احمد ايضا قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى أخرجه البخاري من حديث سفيان ايضا (تخريجه) اخرج حديث ابي هريرة الشيخان وغيرهما وهذه الأحاديث تدل على فضله وانه من الانبياء المرسلين ، قال تعالى فى سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال أهل التفسير بعث الله

يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين اظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث ، قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله فى قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم الى نبيهم فلبسوا المسوح وفرّقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكنوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات وجأرت الأنعام والدواب والمواشى : فرغت الابل وفصلانها وخارت البقر وأولادها وثغت الغنم وحملانها وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذى كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رءوسهم كقطع الليل المظلم (قال ابن عباس) ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستتر منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة ، فقال الملاحون هاهنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس ، فاقترعوا ثلاثا فوقعت على يونس ، فقال يونس انا الآبق ، وكان من عادتهم ان من وقعت عليه القرعة يلقى فى البحر فزج ، يونس نفسه فى الماء وأمر الله تعالى حوتا من البحر الاخضر ان يلتقمه وان لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما فليس لك برزق ، فأخذه فطاف به البحار كلها ، وقيل انه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه ، وهذا معنى قوله تعالى (اذ أبق الى الفلك المشحون) أى هرب (فساهم) فقارع ، والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) أى المقروعين (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أى بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسبحين) من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر ، وقال ابن عباس من المصلين ، وقال وهب من العابدين ، وقال الحسن ما كانت له صلاة فى بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا ، وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة ، وقيل فلولا أنه كان من المسبحين فى بطن الحوت ، قال سعيد بن جبير يعنى قوله (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) ويؤيد ذلك قوله تعالى فى سورة الأنبياء (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذاك انه ذهب به الحوت فى البحار يشقها حتى انتهى الى قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحصى فى قراره ، فعند ذلك وهنالك قال لا اله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) أى لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة (فنبذناه) طرحناه (بالعراء) يعنى على وجه الأرض ، قال السدى بالساحل ، والعراء الأرض الخالية عن الشجر والنبات (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة ، واختلفوا فى مدة لبثه فى بطن الحوت ، فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام ، وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما ، وقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان أربعين يوما ، وقال الشعبى التقمه ضحى ولفظه عشية والله أعلم (وانبتنا عليه) أى له وقيل عنده (شجرة من يقطين) يعنى القرع على قول جميع المفسرين ، وذكر بعضهم فى القرع فوائد ، منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وأنه لا يقربه الذباب وجودة تغذية ثمره وانه يؤكل نيئا ومطبوخا وقشره أيضا ، وقد ثبت ان رسول الله ﷺ كان يحب الدبّاء (يعنى القرع) ويتتبعه من حواشى الصحفة ، وقال الحسن ومقاتل كل نبت يمد

٤٣ ﴿ باب ماجاء فى دعوة ذى النون يعنى يونس عليه السلام وحجه ﴾ ﴿ حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد ﴾ (١) حدثنى والدى محمد عن أبيه سعد قال مررت بعثمان بن عفان فى المسجد فسلمت عليه فلم يرد علىّ السلام . فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت ياأمير المؤمنين هل حدث فى الاسلام شىء مرتين ؟ قال لا ، وما ذاك ؟ قال قلت لا: إلا أنى مررت بعثمان آنفا فى المسجد فسلمت عليه فلم يرد علىّ السلام ، قال فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام ؟ قال عثمان مافعلت ، قال سعد قلت بلى ، قال حتى حلف وحلفت ، قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى وأستغفر الله وأتوب اليه ، انك مررت بى آنفا وأنا أحدث نفسى بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ما ذكرتها قط الا تغشى بصرى وقلبى غشاوة ، قال قال سعد فانا أنبئك بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء اعرابىّ فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقنى الى منزله ضربت بقدمى الأرض فالتفت الىّ رسول الله ﷺ فقال من هذا ؟ أبو اسحاق ؟ قال قلت نعم يارسول الله ، قال فه (٢) قال قلت لا والله الا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابى فشغلك ، قال نعم ، دعوة ذى النون إذ هو فى بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فانه لم يدع

وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين ، قال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوى (الوعلة انثى الوعل بكسر العين المهملة والوعل تيس الجبل) ثم نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكى فبعث الله تعالى اليه جبريل فقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد أسلموا وتابوا ؟ (فان قيل) قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال فى موضع آخر (لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء) فهذا يدل على انه لم ينبذ (قيل) لولا هناك يرجع معناه الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم (وأرسلناه الى مائة الف) أى وقد أرسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم ، وقيل الى قوم آخرين (قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره) ولا مانع أن يكون الذين أرسل اليهم أولا أمر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فصدقوه كلهم وآمنوا به (أو يزيدون) قال ابن عباس فى رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين الفا ، وقال مقاتل وابن عباس فى رواية أخرى كانوا عشرين الفا . ورواه أبىّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا وثلاثين الفا ، وقال سعيد بن جبير سبعين الفا والله أعلم (فآمنوا) يعنى الذين أرسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب (فمتعناهم الى حين) أى حين انقضاء آجالهم والله أعلم

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ ﴿ حدثنا ﴾ اسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن ابى اسحاق الهمدانى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى فماذا وتقدم شرح كلام النبى ﷺ وتخريج الحديث أيضا فى باب دعوات يستجاب بها الدعاء من كتاب الأذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٧٨ قبل حديث رقم ٢٠٦

بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ لما مر ٤٤
بثنية هرشاء حين حج قال أي ثنية هذه ؟ قالوا ثنية هرشاء ، قال كأني أنظر إلى يونس بن متى على
ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف ، خطام ناقته خلبة (قال هشيم يعني ليفا وهو يلبي)

﴿ أبواب ذكر نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ﴾ ﴿ باب ماجاء في فضل نبي الله موسى
وشيء من فضل نبينا عليهما الصلاة والسلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٢) قال استب رجل من ٤٥
المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين ، وقال اليهودي والذي
اصطفى موسى على العالمين ، فغضب المسلم فلطم عين اليهودي ، فأتى اليهودي رسول الله ﷺ فأخبره
بذلك ، فدعاه رسول الله ﷺ فسأله فاعترف بذلك ، فقال رسول الله ﷺ لا تخيروني على موسى (٣)
فان الناس يصعقون (٤) يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى ممسكا بجانب العرش فلا أدري أكان
فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله عز وجل (٥) ﴿ عن أبي سعيد الخدري ﴾ (٦) عن النبي ﷺ مثله ٤٦

(١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب ماجاء في صفة نبي الله موسى عليه السلام وحجه وصومه ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره
﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل حدثنا ابراهيم حدثنا بن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) تقدم الكلام على ذلك في شرح حديث أبي سعيد وهو الحديث الثاني من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٣٦ رقم ٢ فارجع اليه (٤) قال النووي الصعق والصعقة الهلاك والموت ، ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضمها وانكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة ، بفتح الصاد والعين وأصعقتهم ، وبنو تميم يقولون الصاقعة بتقديم القاف قال القاضي وهذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق الأحياء (٥) ظاهر هذا يدل على أنه كان حيا ولم يأت أن موسى رجع الى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وسيأتي في باب قصة موسى مع ملك الموت ووفاته أنه ﷺ قال فلو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر (قال القاضي عياض) يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث ، ويؤيده قوله ﷺ فافاق لأنه انما يقال أفاق من الغشي ، وأما الموت فيقول بعث منه ، وصعقة الطور لم تكن موتا يعني قوله في رواية لمسلم (فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبل) قال وأما قوله ص فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل انه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض ان كان هذا اللفظ على ظاهره ، وأن نبينا ﷺ أول شخص تنشق عنه الأرض على الاطلاق ، قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضي ﴿ تخريجه ﴾ (ق : وغيرهما) (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو النضر ثنا ورقاء قال سمعت عمرو بن يحيى المازني يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال جاء يهودي الى رسول الله ﷺ قد ضرب في وجهه فقال له ضربني رجل من أصحابك ، فقال له النبي ﷺ لم فعلت ؟ قال يارسول الله

٤٧ ﴿ عن عبد الله ﴾ (١) قال قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسما قال فقال رجل من الأنصار إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل ،قال فقلت ياعدو الله أما لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت ،قال فذكر ذلك للنبى ﷺ فاحمر وجهه ،قال ثم قال رحمة الله على موسى فقد أوذى باكثر
٤٨ من هذا فصبر (٢) ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٣) من حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟قال جبريل، قيل ومن معك ؟قال محمد ﷺ فقيل وقد بعث اليه؟قال قد بعث اليه،ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا بخير (وفيه أيضا) أن رسول الله ﷺ قال فأوحى الله عز وجل الىّ ما أوحى ، وفرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى ،فقال مافرض ربك على أمتك؟ قال قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة،قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم ،قال فرجعت الى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمسا ، فرجعت الى موسى فقال مافعلت ؟قلت حط عنى خمسا،قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ،قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال ياحمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ،ومن هم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة ،فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ،فان عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك ،فقال رسول الله ﷺ لقد
٤٩ رجعت الى ربى حتى لقد استحييت ﴿ عن سعيد بن جبير ﴾ (٤) قال حدثنا ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال عرضت علىّ الأمم فرأيت النبى ﷺ ومعه الرهط والنبى ومعه الرجل والرجلين والنبى وليس معه أحد إذ رفع لى سواد عظيم فقلت هذه أمتى ؟فقيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق ،فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب الآخر ، فاذا سواد عظيم

فضل موسى عليك،فقال النبى ﷺ لا تفضلوا بعض الأنبياء على بعض،فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عليه السلام عند العرش لا أدرى أكان فيمن صعق أم لا ﴿ تخريجه ﴾ (خ وغيره) (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله (يعنى بن مسعود) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يشير الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) أى ذا جاه وقد صبر النبى ﷺ على أذى قومه بل كان يشفع ذلك الصبر الجميل بالدعاء لهم المقرون بالمعذرة عنهم، فقد قال لما بالغت قريش فى ايذائه يوم أحد اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ، فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله (وانك لعلى خلق عظيم) ﴿ تخريجه ﴾ (ق،وغيرهما)(٣)﴿ عن انس بن مالك ﴾ هذا طرف من حديث طويل رواه انس بن مالك سيأتى بتمامه فى أبواب قصة الاسراء من السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (٤) (عن سعيد بن جبير الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مالا يجوز من الرقى والتمائم ونحوها من كتاب الطب

فقيل هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب : فقال بعضهم لعلهم الذين صحبوا النبي ﷺ وقال بعضهم لعلهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا قط وذكروا أشياء ،فخرج اليهم النبي ﷺ فقال ماهذا الذى كنتم تخوضون فيه؟فأخبروه بمقالتهم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن الأشعرى رضى الله عنه فقال أنا منهم يارسول الله ؟ فقال النبي ﷺ أنت منهم، ثم قام الآخر فقال أنا منهم يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبقك بها عكاشة

٥٠ ﴿ باب ما جاء فى صفة نبي الله موسى عليه السلام وحجه وصومه ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ مر بوادى الأزرق (يعنى حين حج) فقال أى واد هذا ؟ قالوا هذا وادى الأزرق،فقال كأنى أنظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الثنية (٢) وله جؤار الى الله عز وجل بالتلبية حتى أتى على ثنية هرشاء (٣) فقال أى ثنية هذه ؟ قالوا ثنية هرشاء قال كأنى أنظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة (٤) عليه جبة من صوف خطام (٥) ناقته خُلبة(٦)

٥١ قال هشيم يعنى ليفا وهو يلبى (٧) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٨) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلا آدم (٩) طُوالا جعدا كأنه من رجال شَنوءة (١٠) ورأيت عيسى

فى الجزء السابع عشر صحيفة ١٨٥ رقم ١٤٤ فارجع اليه ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هشيم انبأنا داود بن أبى هند عن أبى العالية عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الثنية بوزن هدية،قال فى النهاية الثنية فى الجبل كالعقبة فيه ،وقيل هو الطريق العالى فيه، وقيل اعلى المسيل فى رأسه (وقوله وله جؤار) بضم الجيم وبالهمز وهو رفع الصوت (٣) كذا فى الأصل بالمد وجاء فى مسلم والنهاية ومعجم ياقوت هرشى بالقصر وهو بفتح الهاء وسكون الراء وبالشين المعجمة جبل على طريق الشام والمدينه قريب من الجحفة (٤) الجعدة هى مكتنزة اللحم (٥) بكسر الخاء هو الحبل الذى يقاد به البعير يجعل على خطمه (٦) بضم الخاء المعجمة وبالباء الموحدة بينهما لام فيها لغتان مشهورتان الضم والاسكان وحكاهما ابن السكيت والجوهرى وآخرون ،وهو الليف كما فسره هشيم شيخ الامام احمد (٧) فان قيل كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم فى الدار الآخرة وليست دار عمل (قلت) أجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها انه أرى أحوالهم التى كانت فى حياتهم ومثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال ﷺ كأنى انظر الى موسى وكأنى أنظر الى يونس عليهما السلام :وهو الذى اميل اليه والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م جه) (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يونس حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أبى العالية حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ ابن عباس قال قال نبي الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) بمد الهمزة اى أسمر (طوالا) بضم أوله وتخفيف الواو هو الطويل (جعدا) قال النووى واما الجعد فى صفة موسى عليه السلام فقال صاحب التحرير فيه معنيان (أحدهما) اكتناز الجسم واجتماعه (والثانى) جعودة الشعر قال والأول أصح لأنه قد جاء فى رواية أبى هريرة فى الصحيح انه رجل الشعر ،هذا كلام صاحب التحرير، والمعنيات فيه جائزان وتكون جعودة الشعر على المعنى الثانى ليست جعودة القطط ،بل معناه انه بين القطط والسبط والله أعلم (١٠) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة وهم حى من اليمن ينسبون الى

ابن مريم عليهما السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط (١) الرأس (وله فى رواية أخرى) ورأيت
٥٢ موسى اسحم آدم كثير الشعر (قال حسن) الشعرة شديد الخلق (عن جابر) (٢) عن النبى ﷺ قال
٥٣ عرض علىّ الانبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوأة (عن ابن عباس)
(٣) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال ماهذا اليوم
الذى تصومون ؟ قالوا هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله فيه بنى اسرائيل من عدوهم، قال فصامه
موسى، قال قال رسول الله ﷺ أنا أحق بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصومه
٥٤ (باب قصته مع الحجر) (عن أبى هريرة) (٤) أن رسول الله ﷺ قال ان بنى
اسرائيل كانوا يغتسلون عراة (وفى رواية ينظر بعضهم الى سوأة بعض) وكان نبى الله موسى
عليه السلام منه الحياء والستر، وكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بعورة (وفى رواية فقالوا والله
ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر) قال فبينما نبى الله يغتسل يوما وضع ثيابه على صخرة
فانطلقت الصخرة بثيابه، فاتبعها نبى الله ضربا بعصاه وهو يقول ثوبى ياحجر ثوبى ياحجر، حتى
انتهى به الى ملأ من بنى اسرائيل وتوسطهم فقامت (أى الصخرة) وأخذ نبى الله ثيابه فنظروا
فاذا أحسن الناس خلقا وأعدلهم صورة، فقالت بنوا اسرائيل قاتل الله أفاكى (٥) بنى اسرائيل
فكانت براءته التى برأه الله عز وجل بها (٦) (وفى رواية) فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا: فقال
أبو هريرة رضى الله عنه والله ان بالحجر لندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر (ومن طريق
ثان) (٧) عن عبدالله بن شقيق قال قال لى أبو هريرة رضى الله عنه من اين اقبلت ؟ قلت من
الشام، قال فقال لى هل رأيت حجر موسى؟ قلت وما حجر موسى؟ قال ان بنى اسرائيل قالوا لموسى
قولا تحت ثيابه فى مذاكيره (٨) قال فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل قال فسعت ثيابه قال

شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب (شنوءة) لشنآن كان بينه
وبين أهله قاله الحافظ (١) بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل (تخريجه)
(ق، وغيرهما) (٢) (عن جابر) يعنى ابن عبد الله الخ هذا طرف من حديث ذكر بتمامه وسنده
وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى خلق الملائكة فى هذا الجزء صحيفة ١٧ رقم ٢٢ (٣) (عن ابن
عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى فضل يوم عاشوراء وتأكيد صومه من كتاب
الصيام فى الجزء العاشر صحيفة ١٧٨ رقم ٢٢٨ (باب) (٤) (سنده) حدثنا حسين بن محمد فى
تفسير شيبان عن قتادة قال حدث الحسن عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٥) جمع أفاك والأفاك كثير
الكذب، والمعنى كثرة كذب بنى اسرائيل على موسى عليه السلام (٦) يعنى قوله تعالى (ياأيها الذين
آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الآية (٧) (سنده) حدثنا عبد الصمد حدثنى
أبى ثنا الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال أقمت بالمدينة مع أبى هريرة سنة فذكر حديثا تقدم فى باب
الترغيب فيما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه من التقليل فى الدنيا الخ من كتاب الفقر والغنى فى الجزء
التاسع عشر صحيفة ١٠٦ رقم ١٥ وفيه (قال فقال لى يعنى أبا هريرة) من أين أقبلت الخ (٨) يريدون

فتبعها في أثرها وهو يقول ياحجر الق ثيابي حتى أتت به على بني اسرائيل فرأوا مستوياحسن الخلق فلجبه ثلاث لجبات (١) فو الذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت لجبات موسى فيه

بذلك ان به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة نفخة في الخصية (١) بفتحات، قال في النهاية وفي قصة موسى عليه السلام والحجر (فلجبه ثلاث لجبات ،قال أبو موسى كذا في مسند احمد بن حنبل ولا أعرف وجهه إلا أن يكون بالحاء والتاء من اللحت وهو الضرب ولحته بالعصا ضربه ﴿ تخريجه ﴾ (ق ؛ مذ طل) وابن جرير والبغوي وتقدم نحوه من طريق أخرى عن أبي هريرة أيضا في باب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثاني عشر صحيفة ٢٤٨ رقم ٣٩٧ وفيه شرح مالم يشرح هنا (قال النووي) فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام، مشي الحجر بثوبه وحصول الندب في الحجر بضربه

﴿ باب ذكر ولادة موسى ونسبه ونشأته ﴾ قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ﴿ قال الحافظ بن الأثير ﴾ في تاريخه الكامل ولد لاوى ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة، وولد قاهث للاوى وهو ابن ست وأربعين سنة، وولد لقاهث يصهر وله ستون سنة ،وكان عمره جميعه مائة وسبعا وأربعين سنة ، وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعا وثلاثين سنة ،وأم موسى يوحانذ واسم امرأته صفورا بنت شعيب النبي وكان فرعون مصر في زمنه الوليد بن مصعب وكان عمره طويلا وكان من أعتى خلق الله (قلت) وجاء ذكر موسى من أول نشأته الى أن بعثه الله رسولا الى فرعون مع أخيه هارون في سورة القصص وجاءت قصته وأخيه هارون مع فرعون في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل قال تعالى (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) وقال جل شأنه في سورة القصص (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ،ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

﴿ قال ابن عباس وغيره ﴾ دخل حديث بعضهم في بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذي كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بني اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان أعتاهم على الله وأعظمهم قولا وأطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سيء الملكة على بني اسرائيل يستذلهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب، فلما أراد الله أن ينتقذهم بلغ موسى الأشد وأعطاه الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى أنه رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحزاة (*) والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذي جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه أهلاك مصر فأمر أن

(*) قال في لسان العرب ويقال للذي ينظر في النجوم حزاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره فربما أصاب اه

لا يولد لبنى اسرائيل مولود الا ذبح ويترك الجوارى ، وقيل إنه لما تقارب زمان موسى أتى المنجمون فرعون وحزائه اليه فقالوا اعلم انا نجد فى علمنا أن مولودا من بنى اسرائيل قد اظلك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك ، فأمر بقتل كل مولود يولد فى بنى اسرائيل ، وقضى الله الموت فى مشيخة بنى اسرائيل ، فدخل رءوس القبط على فرعون وكلموه وقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار ، فلو أنك كنت تبقى من أولادهم ، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فلما كان فى تلك السنة التى تركوا فيها ولد هارون ، وولد موسى فى السنة التى يقتلون فيها وهى السنة المقبلة فلما أتى أمه المخاض حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أى ألهمها (أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) وهو النيل (ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فلما وضعته أرضعته ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته فى اليم ، فلما توارى عنها أتاها إبليس فقالت فى نفسها ما الذى صنعت بنفسى ، لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن القيه بيدى الى حيتان البحر ودوا به ، فلما القته (قالت لأخته) واسمها مريم (قصيه) يعنى قصى أثره (فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه اخرى حتى دخل بين اشجار عند دور فرعون ، فخرج جوارى آسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبته ، فلما اخبرت به فرعون وأتته به قالت هو (قرة عين لى ولك لا تقتلوه) فقال فرعون يكون لك واما انا فلا حاجة لى فيه ، قال النبى ﷺ والذى يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها : وارادأن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها ، وقال انى اخاف ان يكون هذا من بنى اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا . فذلك قوله عز وجل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء ، فذلك قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت) أخته مريم (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم له ، هل يعرفونه ؟ حتى شكوا فى ذلك ، فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته ، فانطلقت الى أمه فأخبرتها الخبر فجاءت أمه ، فلما أعطته ثديها أخذ منها ، فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله ، وانما سمى موسى لأنه وجد فى ماء وشجر والماء بالقبطية مو . والشجر . سا . فذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن) وكان غيبته عنها ثلاثة أيام ، وأخذته معها الى بيتها واتخذه فرعون ولدا فدعى ابن فرعون ، فلما تحرك الغلام حملته امه الى آسية فأخذته ترقصه وتلاعب به وناولته فرعون ، فلما أخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها ، قال فرعون على بالذباحين يذبحونه ، هو هذا : قالت آسية (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما هو صبى لا يعقل ، وانما فعل هذا من جهل وقد علمت أنه ليس فى مصر امرأة أكثر حليا منى : أنا أضع له حليا من ياقوت وجمر فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه ، وان أخذ الجمر فإنما هو صبى ، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستا من جمر فجاء جبريل فوضع يده فى جمرة فأخذها فطرحها موسى فى فمه فاحرقت لسانه : فهو الذى يقول الله تعالى (واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) فدرأت عن موسى

عليه السلام القتل وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس مايلبس ويدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطى يظلم اسرائيليا خوفا منه، ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف وهذه منف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة التى هى مصر يوسف الصديق، فدخل نصف النهار وقد أغلقت أسواقها على حين غفلة من أهلها (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) يقول هذا اسرائيلى قيل إنه السامرى (وهذا من عدوه) يقول من القبط (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فغضب موسى لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ، وكان قد حماهم من القبط ، وكان الناس لا يعلمون أنه منهم ، بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع ،فلما اشتد غضبه (وكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أوحى الله تعالى الى موسى وعزتى لو أن النفس التى قتلت أقرت لى ساعة واحدة انى خالق رازق لأدخلنك العذاب (قال رب بما أنعمت علىّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين ، فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) أن يؤخذ (فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه) يقول يستعينه (قال له موسى انك لغوى مبين) ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى وقد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلى خاف أن يقتله من أجل أن موسى أغلظ فى الكلام بقوله إنك لغوى مبين (قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس، إن تريد الا أن تكون جبارا فى الأرض وماتريد ان تكون من المصلحين) فترك القبطى فذهب فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل ،فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا ،فجاء رجل فأخبره وقال(ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج) (باب خروج موسى من مصر الى مدين) قيل كان حزقيل مؤمن آل فرعون على بقية من دين ابراهيم عليه السلام ،وكان أول من آمن بموسى ، فلما أخبره خرج من بينهم (خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) وأخذ فى ثنيات الطريق فجاء ملك على فرس وفى يده عنزة وهى الحربة الصغيرة ،فلما رآه موسى سجد له من الفرق (يعنى الخوف) فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهداه نحو مدين ،وقال موسى وهو متوجه اليها (عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين، فكان قد سار وليس معه طعام وكان يأكل ورق الشجر، ولم يكن له قوة على المشى، فما بلغ مدين حتى سقط خف قدميه (باب قصته مع بنتى شعيب عندما ورد ماء مدين) (فلما ورد ماء مدين) قصد الماء (وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان) أى تحبسان عنها، وهما ابنتا شعيب النبى ، وقيل ابنتا يثرون وهو ابن أخى شعيب،فلما رآهما موسى سألهما (ماخطبكما؟ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها (فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير) (قال ابن عباس) لقد قال موسى ذاك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع لفعل، وماسأل إلا أكلة فلما رجع الجاريتان الى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتاه : فأعاد احداهما الى موسى تستدعيه فأتته وقالت

(ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا) فقام معها فمشت بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها ، فقال لها امش خلفى ودليني على الطريق فانا أهل بيت لانظر فى اعقاب النساء (فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين، قالت إحداهما) وهى التى احضرته (يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين)قال لها أبوها القوة قدرأيتها فايدريك بأمانته ؟فذكرت له ما أمرها به من المشى خلفه فقال له أبوها (انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى) نفسك (ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك) فقال له موسى (ذلك بينى وبينك ايما الأجلين قضيت فلا عدوان علىّ والله على مانقول وكيل) فأقام عنده يومه فلما أمسى أحضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الأكل ، فقال ولم ذلك ؟ قال إنّا من أهل بيت لانأخذ على اليسير من عمل الآخرة الدنيا بأسرها ، فقال شعيب ليس لذلك أطعمتك ،انما هذه عادتى وعادة آبائى ،فأكل وازدادت رغبة شعيب فى موسى فزوجه ابنته التى احضرته واسمها صفورا وأمرها ان تأتيه بعصا،فأتته بعصا وكانت تلك العصا قد استودعها اياه ملك فى صورة رجل فدفعتها اليه ،فلما رآها أبوها أمرها بردها والإتيان بغيرها ،فالقتها وارادت ان تأخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها وجعل يرددها وكل ذلك لايخرج فى يدها غيرها فأخذها موسى ليرعى بها فندم أبوها حيث أخذها وخرج اليه ليأخذها منه حيث هى وديعة ،فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه فحكما أول رجل يلقاهما فأتاهما ملك فى صورة آدمى فقضى بينهما ان يضعها موسى فى الأرض فمن حملها فهى له فألقاها موسى فلم يطق أبوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفى رأسها محجن ،وقيل كانت من آس الجنة حملها آدم معه ، وقيل فى أخذها غير ذلك

(باب رجوع موسى الى مصر مع زوجته)

وأقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله فى زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التى أراد الله عز وجل لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لايدرى اين يتوجه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق فى ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فأخرج زنده ليقدح ناراً لأهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه فأصلد زنده فقدح حتى أعيا ، فرفعت له نار فلما رآها ظن أنها نار وكانت من نور الله (فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر) فان لم أجد خبرا (آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) فحين قصدها رآها نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب ،فتحير موسى وخاف حين رأى نارا عظيمة بغير دخان وهى تلتهب فى شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما ولا تزداد الشجرة إلا خضرة ، فلما دنا منها استأخرت عنه فذعر ورجع (فنودى) منها فلما سمع الصوت استأنس فعاد (فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة) أن بورك من فى النار ومن حولها (ان ياموسى انى انا الله رب العالمين) (باب أول نبوة موسى عليه السلام ومناجاته ربه بجبل الطور) فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى ،فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت قوته وصار حيا كميت إلا أن الروح تردد فيه ،فأرسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما ثاب الى عقله نودى (اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) وانما أمر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل ليتال قدمه الأرض المباركة ، ثم قيل له تسكينا لقلبه (وما تلك بيمينك يا موسى ؟قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى) يقول أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم (ولى فيها مآرب أخرى) احمل عليها المزود والسقاء، وكانت تضيء لموسى فى

الليلة المظلمة، وكانت اذا أعوزه الماء دلاها فى البئر و يصير فى رأسها شبه الدلو ،وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها فى الأرض فنبتت لها أغصان تحمل الفاكهة لوقتها قال له (ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حية تسعى) عظيمة الجثة فى خفة حركة الجان (فلما رآها) موسى (ولّى مدبرا ولم يعقب) فنودى (ياموسى لاتخف انى لايخاف لدى المرسلون) (اقبل ولاتخف) (سنعيدها سيرتها الأولى)عصا وانما امره الله بالقاء العصا حتى اذا القاها عند فرعون لايخاف منها فلما اقبل (قال خذها ولا تخف) وأدخل يدك فى فيها وكان على موسى جبة صوف فلف يده بكمه وهو لها هائب ،فنودى الق كمك عن يدك فألقاه وأدخل يده بين لحييها فلما ادخل يده عادت عصا كما كانت لاينكر منها شيئا ، ثم قال له (أدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) يعنى برصا فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور،ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له (فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) قال (رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون،وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى) أى يبين لهم عنى ما أكلمهم به فانه يفهم عنى مالايفهمون (قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) ﴿ **باب** دخول موسى مصر واجتماعه بأمه وأخيه هارون واصطحاب هارون معه لتبليغ الرسالة الى فرعون ﴾ أقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف على أمه وهو لايعرفهم ولا يعرفونه ،فجاء هارون فسألها عنه فاخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه وسأله هارون من أنت قال أنا موسى فاعتنقاه (وقيل)إن الله تعالى ترك موسى سبعة أيام ثم قال اجب ربك فيما كلمك فقال (رب اشرح صدرى) الآيات فامره بالمسير الى فرعون ولم يزل أهله مكانهم لايدرون مافعل حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد فلق البحر فساروا اليه ، وأما موسى فانه سار الى مصر واوحى الله الى هارون يعلمه بقفول موسى ويأمره بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به ، قال موسى ياهارون ان الله تعالى قد أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه، قال سمعا وطاعة ، فلما جاء الى بيت هارون وأظهرا انهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون وصاحت أمهما فقالت انشدكما الله ان لاتذهبا الى فرعون فيقتلكما جميعا فأبيا ، فانطلقا اليه ليلا فضربا بابه فقال فرعون لبوابه من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟فأشرف عليهما البواب فكلمهما، فقال له موسى انا رسول رب العالمين فاخبر فرعون فادخل اليه ، وقيل ان موسى وهارون مكثا سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر أحد يخبره بشأنهما حتى أخبره مسخرة كان يضحكه بقوله ،فأمر حينئذ فرعون بادخالهما ،فلما دخلا قال له موسى انى رسول من رب العالمين ، فعرفه فرعون فقال له (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين ، قال فعلتها اذا وانا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما) يعنى نبوة (وجعلنى من المرسلين) فقال له فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) قد فتح فاه فوضع اللحى الأسفل فى الأرض والأعلى على القصر وتوجه نحو فرعون ليأخذه فخافه فرعون ووثب فزعا فأحدث فى ثيابه،ثم بقى بضعا وعشرين يوما يجىء بطنه حتى كاد يهلك ، وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد الثعبان فأخذه موسى فعاد عصا ،ثم أدخل يده فى جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ، ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ، ثم أخرجها

الثانية لها نور ساطع فى السماء تكل منه الأبصار قد أضاءت ماحولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب ،فلم يستطع فرعون النظر إليها ،ثم ردها موسى فى جيبه وأخرجها فاذا هى على لونها ، وأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون أن (قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فقال له موسى هل لك فى أن أعطيك شبابك فلا تهرم ،وملكك فلا ينزع،وارد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب، فاذا مت دخلت الجنة وتؤمن بى ؟فقال لا حتى يأتى هامان ،فلما حضرها مان عرض عليه قول موسى فعجزه وقال له تصير تعبد بعد أن كنت تُعبد ، ثم قال له أنا أرد عليك شبابك،فعمل له الوسمة فخضبه بها فهو أول من خضب بالسواد ،فلما رآه موسى هاله ذلك فأوحى الله اليه لايهولنك ماترى فلن يلبث إلا قليلا ، فلما سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال ان هذا لساحر عليم وأرادقتله ،فقال مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل(أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الآية) (**باب** اجتماع الملاء من قوم فرعون وارجائهم قتل موسى واستحضار السحرة من جميع البلاد) قال تعالى (قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرا ،وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفا، وقيل ثلاثين الفا، فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان لفرعون ،فصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه أخاه هارون وبيده عصاه حتى أتى الجمع وفرعون فى مجلسه مع أشراف قومه ،فقال موسى للسحرة حين جاءهم (ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) فقال السحرة بعضهم لبعض ماهذا بقول ساحر: ثم قالوا لتأتينك بسحر لم تر مثله (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فقال له السحرة (ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين)قال بل القوا(قالقوا حبالهم وعصيهم) فاذا هى فى رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا ،فأوجس موسى خوفا فأوحى الله اليه ان (الق مافى يمينك تلقف ماصنعوا) فألقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ماالقوا من حبالهم وعصيهم وهى كالحيات فى أعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا، ثم أخذ موسى عصاه فاذا هى فى يده كما كانت ، وكان رئيس السحرة أعمى فقال له أصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانا عظيما وتلقف حبالنا وعصينا، فقال لهم ولم يبق لها أثر ولا عادت الى حالها الأول؟ فقالوا لا، فقال هذا ليس بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة أجمعون (وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون،قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم) وفى آية أخرى(انه لكبيركم الذى علمكم السحر، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل) فقطعهم وقتلهم وهم يقولون(ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) فكانوا أول النهار كفارا وآخر النهار شهداء (**باب** قتل مؤمن آل فرعون وماشطة بنت فرعون) وكان حزقيل مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه،قيل كان من بنى اسرائيل،وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذى صنع التابوت الذى جعل فيه موسى والقى فى النيل ،فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه،وقيل اظهر إيمانه قبل ذلك وكان فرعون أراد قتل موسى فقال (أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فلما أظهر إيمانه قتل وصلب مع السحرة ،وكان له امرأة مؤمنة تكتم إيمانها ايضا وكانت ماشطة ابنة فرعون فبينما هى تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله فقالت ابنة فرعون أبى ،قالت لا بل ربى وربك وربأبيك،فأخبرت أباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك؟ قالت ربى وربك الله فامر بتنور من نحاس فأحمى ليعذبها وأولادها، فقالت له لى اليك حاجة

قال وماهى؟ قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها، قال ذلك لك، فامر بأولادها فألقوا فى التنور واحدا واحدا وكان آخر أولادها صبيا صغيرا فقال اصبرى يا أماه فانك على الحق فالقيت فى التنور مع ولدها

(**باب** قتل فرعون آسية امرأته وتعذيبها لأنها لم تكفر بإلاه موسى) وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل، وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تكتم إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها وهى تعذب، فلما رأت الملائكة قوى ايمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى، فبينما هى كذلك اذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة، قالت له آسية الويل لك ما اجرأك على الله، فقال لها لعلك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة؟ فقالت ما بى جنون ولكنى آمنت بالله تعالى ربى وربك ورب العالمين، فدعا فرعون أمها وقال لها ان ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإلاه موسى، فخلت بها أمها وأرادتها على موافقة فرعون فأبت وقالت أما ان اكفر بالله فلا والله، فأمر فرعون حتى مدت بين يديه أربعة أوتاد وعذبت حتى ماتت فلما عاينت الموت قالت (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامات فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى بها تضحك وهى فى العذاب ثم ماتت، (**باب** عجز فرعون وعناده وقوله لهامان اجعل لى صرحا لعلى أطلع الى إلاه موسى) لما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف أن يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه وقال (أوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى إلاه موسى وانى لأظنه من الكاذبين) فامر هامان بعمل الآجر وهو أول من عمله وجمع الصناع وعمله فى سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر، فشق ذلك على موسى واستعظمه، فأوحى الله اليه ان دعه وما يريد فانى مستدرجه ومبطل ما عمله فى ساعة واحدة، فلما تم بناؤه امر الله جبريل فخربه وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل، فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله امر اصحابه بالشدة على بنى اسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلفون بنى اسرائيل من العمل مالا يطيقونه وكان الرجال والنساء فى شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئا فيعودون باسوء حال لأنهم لا يجدون ما يقوتهم، فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان العاقبة للمتقين وان الله يستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون، فلما أبى فرعون وقومه الا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع ففرق كل شىء لهم، فقالوا يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا ونحن نؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل، فكشف الله عنهم ونبتت زروعهم فاستمروا على كفرهم وعنادهم، فبعث الله عليهم الجراد فأكل زروعهم فسألوا موسى أن يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زروعنا بقية، فأرسل الله عليهم الدبا وهو القمل فأهلك الزروع والنبات أجمع وكان يهلك اطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه، فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا، فارسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط فى قدورهم وأطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين دما وكان الفرعونى والاسرائيلى يستقيان من ماء واحد فيأخذ الاسرائيلى ماءا ويأخذ الفرعونى دما، وكان الاسرائيلى يأخذ الماء فى فيه فيصيره فى فم الفرعونى فيصير دما، فبقى ذلك سبعة أيام، فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا،

﴿ باب ذكر هلاك فرعون وجنوده ودس جبريل عليه السلام الطين فى فيه ﴾

٥٥ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل ،قال قال لى جبريل يامحمد لو رأيتنى وقد أخذت حالا من حال البحر فدسيته فى فيه مخافة أن تناله الرحمة ﴿ ومن طريق ثان ﴾ **حدثنا** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عدى بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رفعه أحدهما الى النبى

فلما يئس من ايمانهم ومن ايمان فرعون دعا موسى وأمّن هارون فقال (ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) فاستجاب الله لهما فمسخ الله أموالهم ماعـــدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والأطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت احدى الآيات التى جاء بها موسى ،

﴿ باب خروج موسى مع بنى اسرائيل من مصر الى بيت المقدس وعبورهم البحر وغرق فرعون وقومه ﴾ لما طال الأمر على موسى أوحى الله اليه يامره بالمسير ببنى اسرائيل وان يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالأرض المقدسة ،فسأل موسى عنه فلم يعرفه الا امرأة عجوز فأرته مكانه فى النيل فاستخرجه موسى وهو فى صندوق مرمر، فأخذه معه فسار وأمر بنى اسرائيل ان يستعيروا من حلى القبط ما أمكنهم ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا كثيرا وخرج موسى ببنى اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون ، وكان موسى على ساقة بنى اسرائيل وهارون على مقدمتهم ،وكان بنوا اسرائيل لما ساروا من مصر ستمائة الف وعشرين الفا ، وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان (فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون) (يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) أما الأول فكانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، وأما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا ،قال موسى (كلا ان معى ربى سيهدين) وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقى بين أيديهم وفرعون من ورائهم فأيقنوا بالهـــلاك ،فتقدم موسى فضرب البحر بعصاه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ،فقال كل سبط قد هلك أصحابنا فأمر الله الماء فصار كالشباك فكان كل سبط يرى من عن يمينه وعن شماله حتى خرجوا،ودنا فرعون وأصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته والطرق فيه فقال لأصحابه الاترون البحر قد فرق منى (أى خاف) وانفتح لى حتى أدرك أعدائى، فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبريل على فرس انثى وديف (*) فشمت الحصن ريحها فاقتحمت فى أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم ،فالتطم عليهم فأغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم ، حينئذ ، قال فرعون آمنت انه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك ﴿ باب ﴾

(١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث بطريقيه تقدم فى باب قال آمنت انه لا إله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى آخر سورة يونس فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٧٧ رقم ٣٠٧ وتقـــدم الكلام عليه سندا وشرحا وتخريجا ،وقد أشار الحافظ ابن الاثير فى تاريخه الكامل الى هذا الحديث فى قصة موسى وفرعون فقال وانفرد جبريل بفرعون يأخذ من حمأة البحر

(*) يقال لذوات الحافر اذا أرادت الفحل ودوف ورديف كذا فى الصحاح للجوهري

ﷺ قال إن جبريل كان يدس فى فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله

﴿ باب قصة موسى عليه السلام مع بنى اسرائيل إذ قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾

﴿ عن أبى واقد الليثى ﴾ (١) رضى الله عنه أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين ٥٦
قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، قال فررنا بسدرة
خضراء عظيمة ، قال فقلنا يارسول اجعل لنا ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ قلتم والذى نفسى
بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون) انها لسنن ، لتركبن سنن من
قبلكم سنة سنة ﴿ باب قصة عبادتهم العجل فى غيبة كليم الله عنهم والقائه ألواح التوراة
عند ما عاين ذلك فانكسرت ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ ليس الخبر ٥٧
كالمعاينة إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الألواح ، فلما عاين ماصنعوا

(أى طينه) فيجعلها فيه وقال حين أدركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو إسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له (آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وقال جبريل للنبى ﷺ لو رأيتنى وأنا أدس من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها : فلما نجا بنو اسرائيل قالوا ان فرعون لم يغرق ، فدعا موسى فأخرج الله فرعون غريقا فأخذه بنو اسرائيل يتمثلون به ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن أبى واقد الليثى الخ ﴾ هذا الحديث تقدم فى باب قوله ﷺ لتتبعن سنن الذين من قبلكم من كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة فى الجزء الأول صحيفة ١٩٨ رقم ٢٧ وهو حديث صحيح رواه النسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح ، قال تعالى (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا ياموسى اجعل لنا الاها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر (أى هالك) ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) قال ذلك بنو اسرائيل بعد ان انفلق البحر وأغرق الله فرعون وقومه على مرأ منهم ونجاهم جميعا وشاهدوا المعجزات الباهرات الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته ، ثم بعد ذلك يقولون اجعل لنا إلاها ، ولذلك قال لهم نبيهم (انكم قوم تجهلون) وأى جهل أفظع من هذا ؟ فرجعوا عن ذلك ، ثم بعث موسى جندين عظيمين كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظماءهم ورؤساءهم ، ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين ، فدخلوا البلاد وغنموا الأموال وحملوا ما أطاقوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم ، وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر أنه إذا خرج مع بنى اسرائيل منها وأهلك الله عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وتخريجه فى خاتمة فى احاديث جرت مجرى الأمثال فى آخر قسم الترغيب فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٠٧ رقم ٢٠٥ وهو حديث صحيح أخرجه (لك حبطس بن) وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبى ، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ، وسببه أن موسى عليه السلام كان أخبر قومه وهو بمصر ان الله وعده اذا خرج مع بنى اسرائيل من مصر وأهلك الله عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون كما تقدم فى الباب السابق فلما أهلك الله فرعون وأنجى بنى اسرائيل قالوا ياموسى ائتنا بالكتاب الذى وعدتنا

فسأل موسى ربه ذلك فامره أن يصوم ثلاثين يوما ويتطهر ويطهر ثيابه ويأتى الى الجبل جبل طور سيناء ليكلمه ويعطيه الكتاب ، فصام ثلاثين يوما أولها ذى القعدة وسار الى الجبل واستخلف أخاه هارون على بنى اسرائيل ، فلما قصد الجبل انكر ريح فمه فتسوك يعود خرنوب وقيل تسوك بلحاء شجرة ، فأوحى الله اليه أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندالله من ريح المسك ؟ وأمره أن يصوم عشرة أيام أخرى فصامها وهى عشر ذى الحجة (فتم ميقات ربه أربعين ليلة) ففى تلك الليالى العشر افتتن بنوا اسرائيل لان الثلاثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى ، وكان السامرى من أهل باجرمى(١) وقيل من بنى اسرائيل ، فقال هارون يابنى اسرائيل ان الغنائم لاتحل لكم والحلى الذى استعرتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفرة والقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك ، وجاء السامرى بقبضة من التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل فألقاه فيه فصار الحلى عجلا جسدا له خوار (٢) وقيل ان الحلى القى فى النار فذاب فألقى السامرى ذلك التراب فصار الحلى عجلا جسدا له خوار ، وقيل كان يخور ويمشى ، وقيل ماخار إلا مرة واحدة ولم يعد ، وقيل ان السامرى صاغ العجل من ذلك الحلى فى ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار ، فلما رأوه قال لهم السامرى هذا الاهكم والاه موسى فنسيه موسى وتركه هاهنا وذهب يطلبه ، فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون (ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا أمرى) فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم ، فأقام بمن معه ولم يقاتلهم ، ولما ناجى الله تعالى موسى قال له (ماأعجلك عن قومك ياموسى ؟ قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى ، قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) فقال موسى يارب هذا السامرى قد أمرهم أن يتخذوا العجل من نفخ فيه الروح ؟ قال انا ، قال فأنت اذا أضللتهم ، ثم ان موسى لما كلمه الله تعالى أحب ان ينظر اليه (قال رب أرنى انظر اليك ، قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل : فان استقر مكانه فسوف ترانى) فتجلى الله تعالى للجبل (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) وأعطاه الألواح فيها الحلال والحرام والمواعظ ، وعاد موسى ولايقدر أحد ان ينظر اليه وكان يجعل عليه حريرة نحو أربعين يوما ثم يكشفها لما تغشاه من النور ، فلما وصل الى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره اليه (قال يابن أم لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى) فترك هارون وأقبل على السامرى وقال (ماخطبك ياسامرى ؟ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سولت لى نفسى ، قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لامساس) ثم أخذ العجل برده بالمبارد وأحرقه وأمر السامرى فبال عليه وذراه فى البحر ، فلما القى موسى الألواح ذهب ستة أسباعها وبقى سبع وطلب بنو اسرائيل التوبة فأبى الله ان يقبل توبتهم (يعنى الا بالقتل) وقال لهم موسى (ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فاقتتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان من قتل من الفريقين شهيدا فقتل منهم سبعون الفا ، وقام موسى وهارون يدعوان الله ، فعفا عنهم وأمرهم

---

(١) بفتح الجيم وسكون الراء وميم والف مقصورة قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة كذا فى مراصد الاطلاع والبليخ بفتح الموحدة نهر يصب فى الفرات تجاه أرض صفين الواقعة الشهيرة ضمن متصرفية دير الزور

(٢) وقيل انه استحال عجلا جسدا أى لحما ودما حيا يخور كما تخور البقرة أى له صوت كصوت البقر والله أعلم

ألقى الألواح فانكسرت ﴿ باب ماجاء فى جبن بنى اسرائيل وخوفهم من قتال الجبارين ﴾
﴿ عن أنس ﴾ (١) قال لما سار رسول الله ﷺ الى بدر خرج فاستشار الناس فأشار عليه ٥٨
أبو بكر رضى الله عنه، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضى الله عنه فسكت ،فقال رجل من الأنصار إنما يريدكم (٢) فقالوا يارسول الله والله لانكون كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولكن والله لو ضربت أكباد الابل حتى تبلغ برك الغماد (٣) لكنا معك

بالكف عن القتال وتاب عليهم ، وأراد موسى قتل السامرى فأمره الله بتركه،ثم ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا من أخيارهم وقال لهم انطلقوا معى الى الله فتوبوا مما صنعتم وصوموا وتطهروا،وخرج بهم الى طور سيناء للميقات الذى وقته الله له ،فقالوا اطلب ان نسمع كلام ربنا فقال أفعل ، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل فيه موسى وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا فى الغمام فوقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم فقالوا لموسى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة) فماتوا جميعاً فقام موسى يناشد الله ويدعوه ويقول يارب اخترت أخيار بنى اسرائيل وأعود اليهم وليسوا معى فلا يصدقوننى ،ولم يزل يتضرع حتى رد الله اليهم أرواحهم فعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون، فقالوا ياموسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله فجعلهم أنبياء . وقيل أمر السبعين كان قبل أن يتوب الله على بنى اسرائيل، فلما مضوا للميقات واعتذروا قبل توبتهم وأمرهم أن يقتل بعضهم بعضا والله أعلم ، ولما رجع موسى الى بنى اسرائيل ومعه التوراة أبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال والشدة التى جاء بها ،وأمر الله جبريل فقطع جبلا من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ ورفعه فوق رءوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلة ،وبعث نارا من قبل وجوههم وأتاهم البحر من خلفهم ،فقال لهم موسى خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا ،فان قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم فى هذا البحر وأحرقتكم بهذه النار، فلما رأوا أن لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا وأطعنا. ولما رجع موسى من المناجاة بقي أربعين يوما لا يراه أحد إلا مات من شدة النور، وقيل ما رآه إلا عمى فجعل على وجهه ورأسه برنسا ﴿ باب ﴾ (١)
﴿ سنده ﴾ حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى انما يريد الأنصار فقال جماعة من الأنصار والله لا نكون كما قالت بنو اسرائيل الخ (٣) قال فى النهايه بفتح الباء وتكسر وتضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن،وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال ومعناه لو دعوتنا إلى الجهاد معك فى سفر طويل جدا تضرب فيه اكباد الابل من طوله وبعده لكنا معك وسيأتى سبب قول بنى اسرائيل لموسى ذلك وقصتهم معه (تخريجه) (نس حب) وابن مردويه وروى نحوه البخارى والامام احمد من حديث ابن مسعود وسند حديث الباب جيد ، أما سبب قول بنى اسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) أنه لما رجع موسى عليه السلام من المناجاة كما تقدم آنفا أمره الله تعالى أن يسير ببنى اسرائيل الى اريحيا بلد الجبارين وهى أرض بيت

فساروا حتى كانوا قريبا منهم فبعث موسى اثنى عشر نقيبا من سائر أسباط بنى اسرائيل فساروا ليأتوا بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنان (١) فاخذ الاثنى عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا ، وأراد أن يطأهم برجله فنعته امرأته وقالت أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك ،فلما خرجوا قال بعضهم لبعض انكم ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الأمر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا،فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا ، وكتم رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختن موسى ولم يخبروا الا موسى وهارون . فلما سمع بنو اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن السير اليهم،فقال لهم موسى (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ،قال رجلان) وهما يوشع بن نون وكالب (من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب، فاذا دخلتموه فانكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين :قالوا ياموسى إنا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها ،فاذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) فدعا عليهم موسى فقال (رب إنى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) قال ابن عباس اقض بينى وبينهم (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تاس على القوم الفاسقين) عوقبوا على نكولهم بالتيهان فى الأرض يسيرون على غير مقصد ليلا ونهاراً وصباحا ومساءاً (يقال إنه لم يخرج أحد من التيه ممن دخله بل ماتوا كلهم فى مدة أربعين سنة حتى هارون وموسى عليهما السلام، ولم يبق إلا ذراريهم سوى يوشع وكالب)فتقدموا الى موسى حينئذ فقالوا له كيف لنا بالطعام؟فأنزل الله المن والسلوى ، فاما المن فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الأشجار، وقيل هو الترنجبين وقيل هو الخبز المرفق ،وقيل هو عسل كان ينزل لكل انسان صاع (وأما السلوى) فهو طائر يشبه السماني،فقالوا أين الشراب ؟فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) أى لكل سبط عين ، فقالوا أين الظل؟فظلل عليهم الغمام فقالوا اين اللباس؟

---

(١) ويقال فيه أيضا ابن عنق (قال الحافظ ابن كثير)فى تفسيره وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارا من وضع بنى اسرائيل فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأن منهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع تحرير الحساب، وهذا شىء يستحى من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت فى الصحيحين (قلت وللامام احمد أيضا) أن رسول الله ﷺ قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل ينقص حتى الآن . ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا وأنه كان ولد زنية وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح وأن الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء ،فان الله تعالى ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال (رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا) وقال تعالى (فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين) وقال تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) واذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية؟هذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع ثم فى وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله أعلم .

٥٩ (باب قصته مع الخضر عليه السلام) (حدثنا الوليد بن مسلم) (١) ومحمد ابن مصعب القرقساني قال الوليد حدثني الأوزاعي وقال محمد ثنا الأوزاعي أن الزهري حدثه عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تماري هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل الى لقيه ، فقال ابن عباس هو خضر إذ مر بهما ابيّ بن كعب رضي الله عنه، فناداه ابن عباس فقال اني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل الى لقيه ، فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بينا موسى عليه السلام في ملأ من بني اسرائيل إذ قام اليه رجل فقال هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال لا، قال فأوحى الله تبارك وتعالى اليه عبدنا خضر، فسأل موسى عليه السلام السبيل الى لقيته وجعل الله تبارك وتعالى له الحوت آية فقيل له اذا فقدت الحوت فارجع ، وكان من شأنهما ماقص الله تبارك وتعالى في كتابه

فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يتمزق لهم ثوب ، ثم قالوا ياموسى (لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، قال (أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصر فان لكم ماسألتم) فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والسلوى ، (ذكر الحافظ ابن كثير) في تاريخه أن الله تعالى أوحى الى موسى اني متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها، واذا هم ببيت مبني وإذا هم بسرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة ، فلما نظر هارون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال ياموسى اني أحب أن أنام على هذا السرير ، قال له موسى فنم عليه ، قال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب عليّ ، قال له لا ترهب أنا أكفيك رب هـذا البيت فنم ، قال ياموسى نم معي فان جاء رب هذا البيت غضب عليّ وعليك جميعاً ، فلما نام أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال ياموسى خدعتني ، فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء ، فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا فان موسى قتل هارون وحسده على حب بني اسرائيل له ، وكان هارون ألين لهم من موسى ، وكان في موسى بعض الغلظة عليهم، فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخي افترونني اقتله ؟ فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والأرض (زاد في تاريخ الكامل لابن الاثير) فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله فصدقوه وكان موته في التيه اه وفي رواية ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس أن الله أمر الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم وأن الله جعله أصم أبكم ، انظر تفسير قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) في الجزء الثامن عشر ص ٢٤٨ رقم ٣٩٧

(باب) (١) (حدثنا الوليد بن مسلم الخ) هذا الحديث تقدم مثله من طرق أخرى عن ابيّ بن كعب ايضا في باب واذ قال موسى لفتاه من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في سورة الكهف في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٠٠ رقم ٣٤٠ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما

٦٠ (ز) ﴿ حدثني أبو عثمان ﴾ (١) عمر بن محمد بن بكير الناقد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوفا الشامي يزعم أو يقول ليس موسى صاحب خضر: موسى بني اسرائيل ،قال كذب نوف عدو الله، حدثني أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قام في بني اسرائيل خطيبا فقالوا له من أعلم الناس ؟ قال أنا ،فأوحى الله تبارك وتعالى اليه إن لي عبدا أعلم منك ،قال رب فأرنيه ؟قال قيل تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدته فهو ثَمَّ ،قال فأخذ حوتا فجعله في مِكتل وجعل هو وصاحبه يمشيان على الساحل حتى أتيا الصخرة رقد موسى عليه السلام واضطرب الحوت في المكتل فوقع في البحر، فحبس الله جرية الماء فاضطرب الماء فاستيقظ موسى فقال ﴿ لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ ولم يصب النصب حتى جاوز الذي أمره الله تبارك وتعالى فقال ﴿ أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ﴾ ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ فجعلا يقصان آثارهما ﴿ واتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ قال أمسك عنه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى عليه عجبا حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى عليه ثوب فسلم موسى عليه، فقال وأنى بأرضك السلام ،قال أنا موسى ،قال موسى بني اسرائيل ؟ قال نعم ، ﴿ أتبعك على أن تعلمن مما عُلمت رشدا ﴾ قال يا موسى اني على علم من الله تبارك وتعالى لا تعلمه، وأنت على علم من الله تعالى علمكه الله، فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فعرفوا الخضر فحمل بغير نول فلم يعجبه، ونظر في السفينة فأخذ القدوم يريد أن يكسر منها لوحا ،فقال حملنا بغير نول وتريد أن تخرقها لتغرق أهلها ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ قال انى نسيت، وجاء عصفور فنقر في البحر قال الخضر ما ينقص علمي ولا علمك من علم الله تعالى الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ فرأى غلاما فأخذ رأسه فانتزعه فقال ﴿ أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ قال سفيان قال عمرو وهذه أشد من الأولى: قال فانطلقا فاذا جدار يريد أن ينقض فأقامه، ارانا سفيان بيديه فرفع يده هكذا رفعا فوضع راحتيه فرفعهما لبطن كفيه رفقا فقال ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ،قال هذا فراق بيني وبينك ﴾ قال ابن عباس كانت الأولى نسيانا ،فقال رسول الله ﷺ يرحم الله موسى لو كان صبر حتى يقص علينا من أمره

(ز) (١) ﴿ حدثني ابو عثمان الخ ﴾ هذا الحديث من زوائد عبدالله بن الامام احمد على مسند ابيه ولذا رمزت له بحرف زاى، وتقدم نحوه من طرق اخرى عن ابيّ بن كعب ايضا من زوائد عبدالله ابن الامام احمد على مسند ابيه في الباب والجزء المشار اليه في الحديث السابق صحيفة ٢٠٤ رقم ٣٤١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وانما ذكرته هنا لبعض الفاظ جاءت فيه ليست هناك والمعنى واحد، وتقدمت القصة هناك مشروحه شرحا وافيا فارجع اليها والله الموفق

٦١ ﴿ باب ﴾ الخسف بقارون وقصة نبي الله موسى معه ﴿ عن أبي سعيد الخدري ﴾ (١) عن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشي بين بردين مختالا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٢) قال حدثني الصادق المصدوق خليلي أبو القاسم ﷺ قال بينما ٦٢ رجل ممن كان قبلكم يتبختر بين بردين فغضب الله عليه فأمر الأرض فبلعته، فرا الذي نفسي بيده

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن أبي سعيد الخدري الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب النهي عن الشهرة والإسبال من كتاب اللباس في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٩٠ رقم ١٩٢ (٢) ﴿ عن أبي هريرة الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه في الباب والجزء المشار اليهما في الحديث السابق رقم ١٩١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وفسر العلماء قوله ﷺ ﴿ بينا رجل ممن كان قبلكم ﴾ بأنه قارون الذي ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) الى قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وجزم الكلابا ذي بأنه قارون، وكذا قال الجوهري في صحاحه ﴿ واليك قصته ﴾ ملخصة من تاريخ الحافظ ابن كثير (عن ابن عباس) قال كان قارون ابن عم موسى، وكذا قال ابراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث ابن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج، وزاد فقال هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث. قال ابن جريج هذا قول أكثر أهل العلم أنه كان ابن عم موسى وَرَدَّ قول ابن اسحاق أنه كان عم موسى، قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي لكثرة ماله، وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شبرا طولا ترفعا على قومه، وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه حتى إن مفاتحه كان يثقل حملها على الفئام (الجماعة) من الرجال الشداد، وقد قيل إنها كانت من الجلود وأنها كانت تحمل على ستين بغلا والله أعلم، وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح أي لا تبطر بما أعطيت وتفخر على غيرك (ان الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) يقولون لتكن همتك مصروفة لتحصيل ثواب الله في الدار الآخرة فانه خير وأبقى ومع هذا (لا تنس نصيبك من الدنيا) أي وتناول منها بمالك ما أحل الله لك فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال (وأحسن كما أحسن الله اليك) أي وأحسن الى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارئهم اليك (ولا تبغ الفساد في الأرض) أي ولا تسيء اليهم ولا تفسد فيهم فتقابلهم ضدما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما وهبك (ان الله لا يحب المفسدين) فما كان جوابه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة إلا أن قال (انما أوتيته على علم عندي) يعني أنا لا أحتاج الى استعمال ماذكرتم ولا ما اليه اشرتم، فان الله انما أعطاني هذا لعلمه اني استحقه وان أهل له، ولولا اني حبيب اليه وحظي عنده لما أعطاني ما اعطاني، قال الله تعالى ردا على ما ذهب اليه (اولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا، ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) أي قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو اشد من قارون قوة واكثر اموالا واولادا: فلو كان ما قال صحيحا لم نعاقب احدا ممن كان اكثر مالا منه ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له واعتنائنا به كما قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (أيحسبون انما

انه ليتجلجل الى يوم القيامة ﴿ باب ما جاء فى ذم قارون وفرعون وهامان ﴾
٦٣ ﴿ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﴾ (١) عن النبى ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان وكان

نعدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) وهذا الرد عليه يدل على صحة ماذهبنا اليه من معنى قوله (انما أوتيته على علم عندى) وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف صنعة الكيميا أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله فى جمع الأموال فليس بصحيح ، لأن الكيمياء تخييل وصبغة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صنعة الخالق والاسم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به ، وقارون كان كافرا فى الباطن منافقا فى الظاهر (فخرج على قومه فى زينته) ذكر كثير من المفسرين أنه خرج فى تجمل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا ان لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله ، فلما سمع مقالتهم العلماء ذوو الفهم الصحيح الزهاد الالباء قالوا لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) أى ثواب الله فى الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى قال الله تعالى (ولا يلقاها الا الصابرون) أى وما يلقى هذه النصيحه وهذه المقالة وهذه الهمة السامية الى الدار الآخرة عند النظر الى زهرة هذه الدنيا الدنية الا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده، قال تعالى (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لما ذكر الله تعالى خروجه فى زينته واختياله فيها وفخره على قومه بما قال فخسفنا به وبداره الارض ، (وقد ذكر السدى وابن عباس) أن قارون أعطى امرأة بغيا مالا على أن تقول لموسى عليه السلام وهو فى ملأ من الناس انك فعلت بى كذا وكذا ، فيقال إنها قالت ذلك فأرعد من الفرق (يعنى الخوف) وصلى ركعتين ثم أقبل اليها فاستحلفها من ذلك على ذلك وما حملك عليه؟ فذكرت أن قارون هو الذى حملها على ذلك واستغفرت الله وتابت اليه، فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون ،فأوحى الله اليه انى قد أمرت الارض أن تطيعك فيه ،فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره فكان ذلك والله أعلم وقد روى عن قتادة أنه يخسف كل يوم قامة الى يوم القيامة ، (وعن ابن عباس) أنه قال خسف بهم الى الارض السابعة ،وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا اسرائيليات كثيرة اضربنا عنها صفحا وتركناها قصدا وقوله تعالى (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لم يكن له ناصر من نفسه ومن غيره ، ولما حل به ماحل من الخسف وذهاب الاموال وخراب الديار واهلاك النفس والأهل والعقار ندم من كان تمنى مثل ما أوتى وشكروا الله تعالى الذى يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير ،ولهذا قالوا (لولا أن من الله علينا لخسف بنا وى كأنه لا يفلح الكافرون) قال قتادة وى كأن بمعنى ألم تر أن وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم (قال) وقصة قارون هذه قد تكون قبل خروجهم من مصر لقوله فخسفنا به وبداره الارض فان الدار ظاهرة فى البنيان ،وقد تكون بعد ذلك فى التيه وتكون الدار عبارة عن المحلة التى تضرب فيها الخيام كما قال عنترة :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن عبدالله بن عمرو بن العاص الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه

يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابيّ بن خلف ﴾ ﴿ باب ذكر قصته مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره عليه السلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) رضي الله عنه عن النبي ﷺ ٦٤
قال قد كان ملك الموت يأتي الناس عيانا قال فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه (٢) فأتى ربه عز وجل فقال يارب عبدك موسى ففأ عيني ولولا كرامته عليك لأعنفت (٣) به وقال يونس لشققت عليه (٤) فقال له اذهب الى عبدي فقل له فليضع يده على جلد اومتن (٥) ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة ،فأتاه فقال له ما بعد هذا ؟ قال الموت ،قال فالآن قال فشمه شمة (٦) فقبض روحه قال يونس فرد الله عز وجل عينه وكان يأتي الناس خفية (وعنه من طريق ثان) (٧) قال أرسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت ، قال فرد الله عز وجل اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعره سنة فقال أي يارب ثم مه (٨) قال ثم الموت ، قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية (٩) بحجر قال فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم

في باب حجة من كفر تارك الصلاة من كتاب الصلاة في الجزء الثاني صحيفة ٢٣٢ رقم ٨١ وفيه ذم من ذكروا فيه ،وأن من لم يحافظ على الصلاة يكون معهم يعني مخلدا في النار ، وقيده الجمهور بما إذا كان جاحدا لوجوبها ،اما اذا كان مقرا بوجوبها وتركها كسلا فانه يكون معهم في النار وان اختلفت الحامل وكيفية العذاب ثم يخرج منها ،وقالوا ومجرد المعية والمصاحبة لا تدل على الاستمرار والتأبيد لصدق المعنى اللغوي بلبثه معهم مدة والله أعلم ﴿ باب ﴾ ﴿ سنده ﴾ حدثنا امية بن خالد ويونس قال ثنا حماد بن سلمة بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كان ملك الموت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره ،قالوا كيف يجوز على موسى ففء عين ملك الموت؟قال وأجاب العلماء عن هذا باجوبة فذكرها (قلت) احسنها أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى ففء عينه لأنه قصدها بالفقء وتؤيده رواية صكه (قال النووي) وهذا جواب الامام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد ففء عينه ،فان قيل قد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت (فالجواب) انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى والله أعلم (قلت) وروى هذا الحديث أيضا ابن حبان في صحيحه ثم استشكله ،وأجاب عنه بما حاصله ان ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة اعرابي ، وكما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط في صورة شباب فلم يعرفهم ابراهيم ولا لوط أولا ،وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك ولطمه ففقأ عينه لأنه دخل داره بغير اذنه ،وهذا موافق لشريعتنا في جواز ففء عين من نظر اليك في دارك بغير إذن (٣) أي وجئته بشديد القول (٤) أي أوقعته في المشقة (٥) أي ظهره (٦) أي دنا منه أو اختبر ما عنده ، أو من الشم كما يشم الرائحة الزكية والله أعلم (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة الخ (٨) هو عناء السكت وهو استفهام أي ثم ماذا (٩) قال النووي

٦٥ لا ريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب (١) الأحمر ﴿ عن أنس ﴾ (٢) قال قال رسول ﷺ مررت ليلة أسرى بي على موسى فرأيته قائما يصلي في قبره (٣) زاد في رواية عند الكثيب الأحمر ﴿ باب ذكر نبوة يوشع بن نون وقيامه بأعباء بني اسرائيل بعد وفاة موسى وهرون

٦٦ عليهم الصلاة والسلام ومعجزته ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع بن نون (٥) ليالي سار الى بيت المقدس (٦)

وأما سؤاله الادناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم (١) الكثيب الرمل المستطيل المحدودب، وقد استدل الحافظ ابن كثير بهذا الحديث على ان موسى عليه السلام مات بالتيه قال وقد زعم بعضهم أن موسى عليه السلام هو الذي خرج بهم من التيه ودخل بهم الارض المقدسة ،وهذا خلاف ماعليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين ،قال ومما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت رب ادنني الى الارض المقدسة رمية بحجر (أي قدر مايبلغه الحجر عند رميه) ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك ، ولكن لما كان مع قومه بالتيه وحانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب الى الارض التي هاجر اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر ،ولهذا قال سيد البشر فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر ﴿ تخريجه ﴾ (ق حب،وغيرهم) (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وذكر وهب بن منبه أن موسى عليه السلام مر بملاء من الملائكة يحفرون قبرا فلم ير أحسن منه ولا أعز ولا أبهج، فقال يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا لعبد من عباد الله كريم فان كنت تحب ان تكون هذا العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس، ففعل ذلك فمات صلوات الله وسلامه عليه ،فصلت عليه الملائكة ودفنوه ، قال وذكر أهل الكتاب وغيرهم انه مات وعمره مائة وعشرون سنة (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أنس (يعني ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال القاضي عياض قد تكون الصلاة هنا بمعنى الذكر والدعاء وهي من أعمال الآخرة ، قال الله تعالى (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) قال (فان قيل) كيف رأى موسى عليه السلام يصلي في قبره وصلى النبي ﷺ بالأنبياء ببيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات وسلموا عليه ورحبوا به (فالجواب) انه يحتمل أن تكون رؤيته موسى في قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعود النبي ﷺ الى السماء وفي طريقه الى بيت المقدس ثم وجد موسى قد سبقه الى السماء، ويحتمل انه ﷺ رأى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلى بهم على تلك الحال لأول مارآهم ثم سألوه ورحبوا به ويكون اجتماعه بهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أسود بن عامر أخبرنا أبو بكر بن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون إن يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر كما تقدم في قوله (واذ قال موسى لفتاه) (فلما جاوزا قال لفتاه) وقد ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه يوشع بن نون ، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون لأنه مصرح به في التوراة (٦) سبب حبس الشمس ليوشع بن نون

٦٧ (وعنه أيضا)(١) قال قال رسول الله ﷺ غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن، ولا أحد قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها، ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مامور، اللهم احبسها علي شيئا: فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ماغنموا فأقبلت النار لتأكله فأبت ان تطعم، فقال فيكم غلول، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فبايعته قبيلته قال فلصق بيد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال فيكم الغلول: انتم غللتم، فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال فوضعوه فى المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته فلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا، ذلك لأن الله عز وجل رأى

سيأتى فى القصة بعد التخريج (تخريجه) رواه الحافظ ابن كثير فى تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للإمام احمد، ثم قال انفرد به احمد من هذا الوجه، وهو على شرط البخارى، وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى وأن حبس الشمس كان فى فتح بيت المقدس لا أريحا وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام اهـ (روى عن ابن عباس) أن موسى وهارون توفيا فى التيه وتوفى فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فلما انقضى أربعين سنة أوحى الله الى يوشع بن نون بالسير الى مدينة الجبارين وفتحها ففتحها، ومثله قال قتادة والسدى وعكرمة، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله فرد الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم الجبارين وجمع غنائمهم ليأخذها الغربان، وبقية القصة ستأتى فى الحديث التالى (١) (وعنه أيضا الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب تحريم الغلول من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٩٠ رقم ٢٧٢ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره، والمراد بقوله غزا نبي من الأنبياء هو يوشع بن نون كما يستفاد من الحديث السابق من أن الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ابن نون، فيعلم من ذلك أن النبي الذى ذكر فى هذا الحديث وحبست له الشمس هو يوشع بن نون (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) ذكر اهل الكتاب وغيرهم من اهل التاريخ أن يوشع بن نون مع بنى اسرائيل قطع نهر الاردن وانتهى الى اريحا وكانت من أحصن المدائن سورا وأعلاها قصورا وأكثرها أهلا فحاصرها ستة أشهر، ثم انهم احاطوا بها يوما وضربوا بالقرون يعنى الأبواق وكبروا تكبيرة رجل واحد فتفسخ سورها وسقط وجبة واحدة فدخلوها وأخذوا ماوجدوا فيها من الغنائم وقتلوا اثنى عشر الفا من الرجال والنساء، وحاربوا ملوكا كثيرة، ويقال ان يوشع ظهر على احد وثلاثين ملكا من ملوك الشام، وذكروا أنه انتهى محاصرته لها الى يوم جمعة بعد العصر فلما غربت الشمس أو كادت تغرب ويدخل عليهم السبت الذى جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان، قال لها انك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد، قال ولكن ذكروا أن هذا فى فتح اريحا فيه نظر والأشبه والله اعلم أن هذا كان فى فتح بيت المقدس الذى هو المقصود الأعظم وفتح أريحا كان وسيلة اليه اهـ (قلت) يؤيد ذلك التصريح فى الحديث السابق بأنه بيت المقدس والله أعلم

ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا ﴿ باب ما جاء فى دخول بنى اسرائيل بيت المقدس وقول الله
٦٨ تعالى لهم ﴿وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله
ﷺ قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا (٢) وقولوا حطة يغفر لكم (٣) خطاياكم ،فبدلوا
(٤) فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم (٥) وقالوا حبة فى شعره (وعنه من طريق ثان) (٦)
عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل ﴿وادخلوا الباب سجدا قال ادخلوه زحفا وقولوا حطة﴾

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام عن أبى هريرة الخ
﴿غريبه﴾ (٢) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع
يوشع بن نون عليه السلام وفتحوا الله عليه يعنى مدينة الجبارين وهى بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست
الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح ،ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا (الباب) باب البلد (سجداً) أى
شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر وردّ بلدهم عليهم وانقاذهم من التيه والضلال: وعن
ابن عباس فى قوله تعالى (ادخلوا الباب سجدا) قال ركعا من باب صغير ، وحكى الرازى عن بعضهم
أنه عنى بالباب جهة من جهات القبلة ،وعن عبدالله بن مسعود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعى
رءوسهم أى رافعى رءوسهم خلاف ما أمروا (وقال البغوى) فى تفسير قوله تعالى (وادخلوا الباب)
قال يعنى بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب ﴿سجداً﴾ أى ركعا خضعا منحنين: وقال وهب
فاذا دخلتموه فاسجدوا شكراً لله تعالى (وقولوا حطة) قال قتادة حط عنا خطايانا، أمروا بالاستغفار
وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب (٣) قرأ نافع بالياء التحتية وضمها وفتح الغاء من الغفر
وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب (٤) قال تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) وذلك أنهم
بدّلوا قول الحطة بقولهم حبة فى شعرة استخفافا بأمر الله تعالى (وفى رواية) قالوا حنطة فى شعرة كما
فى الطريق الثانية (٥) أى افخاذهم، قال مجاهد طوطىء لهم الباب ليخفضوا رءوسهم فأبوا أن يدخلوها
سجدا فدخلوا يزحفون على أستاهم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذى قيل لهم (٦)
هذا الطريق تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ادخلوا الباب سجدا فى تفسير سورة البقرة فى الجزء
الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٤ والحديث بطريقيه صحيح رواه الشيخان وغيرهما واليك تفسير
بقية الآية ، قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء) قال الضحاك عن ابن عباس كل
شىء فى كتاب الله من الرجز يعنى به العذاب ،وقال سعيد بن جبير هو الطاعون قيل أرسل الله عليهم
طاعونا فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا (بما كانوا يفسقون) أى بسبب عصيانهم وخروجهم
عن أمر الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) ولما استقرت يد بنى اسرائيل على بيت المقدس
استمروا فيه وبين أظهرهم نبى الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله اليه وهو ابن
مائة وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة (وجاء فى تاريخ الكامل)
لابن الاثير ان يوشع ملك الشام جميعه فصار لبنى اسرائيل، وفرق عماله فيه ثم توفاه الله، فاستخلف
على بنى اسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى
سبعا وعشرين سنة والله اعلم .

(ذكر كالب بن يوفنا) قال ابن جرير فى تاريخه لاخلاف بين أهل العلم باخبار الماضين وأمور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأمور بنى اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعنى أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين الذين من يخافون الله وهما يوشع وكالب، وهما القائلان لبنى اسرائيل حين نكلوا عن الجهاد (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأمور بنى اسرائيل حزقيل ابن بوذى وهو الذى دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ،

(قصة حزقيل)

قال الله تعالى (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لايشكرون) فقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ، قال على بن عاصم كانوا من أهل داوردان قرية على فرسخ قبل واسط (وهم ألوف) اختلف العلماء فى عددهم فذكروا أقوالا من ثلاثة آلاف الى سبعين الفا (قال الامام البغوى) فى تفسيره وأولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير ، وجمعه القليل آلاف والألوف لايقال لما دون عشرة آلاف (حذر الموت) ذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة فى زمن بنى اسرائيل استوخموا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فرارا من الموت هاربين الى البرية ، فنزلوا واديا افيح فلما توا ما بين عدوتيه، فأرسل الله اليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادى والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد، وماتت دوابهم ، فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها حتى صاروا عظاما بالية وفنوا وتمزقوا وتفرقوا ، فلما كان بعد دهر مر بهم نبى من بنى اسرائيل يقال له حزقيل فسأل الله ان يحييهم على يديه فاجابه الى ذلك وأمره أن يقول أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ، ثم أمره فنادى أيتها الأرواح إن الله يأمرك ان ترجع كل روح الى الجسد الذى كانت تعمره فقاموا أحياء ينظرون قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة وهم يقولون سبحانك لا إله إلا أنت، وكان فى أحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسمانى يوم القيامة، وهذا معنى قوله تعالى (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس) فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة (ولكن أكثر الناس لايشكرون) أى لايقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم فى دينهم ودنياهم وفى هذه القصة عبرة ودليل على انه لن يغنى حذر من قدر، وأنه لاملجأ من الله الا اليه فان هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء طلبا لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعا فى آن واحد، ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان والامام احمد وتقدم فى باب النهى عن الاقدام على أرض بها الطاعون من أبواب الطاعون والوباء فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢٠٦ رقم ٢٠٧ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله ﷺ قال اذا اسمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، فرجع عمر بن الخطاب من سرغ . قال محمد بن اسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقيل فى بنى اسرائيل، ثم ان الله قبضه اليه فلما قبض نسى بنوا اسرائيل عهد الله اليهم وعظمت فيهم الأحداث وعبدوا الاوثان وكان

قال بدلوا فقالوا حنطة فى شعرة ﴿ باب ذكر الخضر والياس عليهما السلام ﴾
٦٩ ﴿ حدثنا عبد الرزاق بن همام ﴾(١) ثنا معمر عن همام عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لم يسم خضرا إلا لأنه جلس على فروة (٢) بيضاء فاذا هى تهتز (٣) خضراء ، الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه (٤) قال عبدالله أظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق (٥) (وعنه من طريق ثان) (٦) عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الخضر انما سمى خضرا أنه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تحته خضراء

فى جملة مايعبدونه من الأصنام صنم يقال له بعل فبعث الله اليهم الياس بن ياسين ﴿ واليك قصة الياس والخضر ﴾ لأنهما يقرنان فى الذكر غالبا ولما قيل إنهما أخوان ، فقد روى الحافظ بن عساكر باسناده الى السدى أن الخضر والياس كانا أخوين وكان ابوهما ملكا فقال الياس لأبيه إن أخى الخضر لا رغبة له فى الملك فلو انك زوجته لعله يجىء منه ولد يكون الملك له ، فزوجه أبوه بامرأة حسناء بكر ، فقال لها الخضر انه لاحاجة لى فى النساء فان شئت اطلقت سراحك وان شئت اقمت معى تعبدين الله عزوجل وتكتمين على سرى ، فقالت نعم ، وأقامت معه سنة فلما مضت السنة دعاها الملك فقال انك شابة وابنى شاب فأين الولد فقالت انما الولد من عند الله ان شاء كان وان لم يشأ لم يكن فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثيبا قد ولد لها ، فلما زفت اليه قال لها كما قال للتى قبلها ، فاجابت الى الإقامة عنده ، فلما مضت السنة سألها الملك عن الولد فقالت له ان ابنك لاحاجة له بالنساء ، فتطلبه أبوه فهرب فأرسل وراءه فلم يقدروا عليه ، فيقال انه قتل المرأة الثانية لكونها أفشت سره فهرب من أجل ذلك وأطلق سراح الأخرى ، فأقامت تعبد الله فى بعض نواحى تلك المدينة فمر بها رجل يوما فسمعته يقول باسم الله ، فقالت له أنى لك هذا الاسم؟ فقال انى من أصحاب الخضر فتزوجته فولدت له أولادا ثم صار من أمرها ان صارت ماشطة بنت فرعون فبينما هى يوما تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله ، فقالت ابنة فرعون أبى فقالت لا : ربى وربك وربك أبيك الله ، فاعلمت أباها فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها فالقيت فيها ، فلما عاينت ذلك تقاعست ان تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يا أمه اصبرى فانك على الحق ، فألقت نفسها فى النار فماتت رحمها الله تعالى

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا عبد الرزاق بن همام الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بالفاء أى أرض يابسة (بيضاء) لانبات بها (٣) أى تتحرك ذات نبات أخضر ناعما بعد ما كانت جرداء (٤) يعنى الحشيم اليابس (وقوله قال عبدالله) يعنى ابن الامام احمد رحمهما الله (٥) يعنى قوله الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه شبهه بالفروة ، ومنه قيل فروة الرأس وهى جلدته بما عليها من الشعر ، وقال الخطابى انما سمى الخضر خضرا لحسنه واشراق وجهه اه قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قلت هذا لاينافى ماف الصحيحين ، فان كان ولابد من التعليل بأحدهما فما ثبت فى الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت الى ماعداه (٦) ﴿ سنده ﴾ ﴿ حدثنا يحيى بن آدم ثنا ابن مبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة الخ ﴾ ﴿ تخريجه ﴾ (ق ط ل عب) وغيرهم (قال النووى) فى تهذيب الأسماء واللغات الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما فى نظائره ، والخضر لقب ، قالوا واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام ، وقيل كليان ، قال ابن قتيبة فى المعارف قال وهب بن عقبة اسم الخضر

بلياء بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، قالوا وكان أبوه من الملوك واختلفوا فى سبب تلقيبه بالخضر، فقال الاكثرون لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، والفروة وجه الأرض، وقيل الهشيم من النبات، وقيل لانه كانه اذا صلى اخضر ماحوله، والصواب الأول واستدل على هذا التصويب بحديث الباب، ثم قال فهذا نص صريح صحيح، وكنية الخضر أبو العباس وهو صاحب موسى النبى ﷺ الذى سأل السبيل الى لقيه، وقد أثنى الله تعالى عليه فى كتابه بقوله تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) فاخبر الله عنه فى باقى الآيات بتلك الأعجوبات وموسى الذى صحبه هو موسى بنى إسرائيل كليم الله تعالى كما جاء به الحديث المشهور فى صحيحى البخارى ومسلم وهو مشتمل على عجائب من أمرهما، (واختلفوا فى حياة الخضر) ونبوته، فقال الأكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر، قال الشيخ أبو عمر بن الصلاح فى فتاويه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك، قال وانما شذ بإنكاره بعض المحدثين قال وهو نبى (واختلفوا فى كونه مرسلا) وكذا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين، وقال أبو القاسم القشيرى فى رسالته فى باب الأولياء لم يكن الخضر نبيا وإنما كان وليا، وقال أقضى القضاة الماوردى فى تفسيره قيل هو ولى وقيل هو نبى وقيل انه من الملائكة، وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل، وفى آخر صحيح مسلم فى أحاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيا، قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر، وكذا قال معمر فى مسنده انه يقال انه الخضر، وذكر أبو اسحاق الثعلبى المفسر اختلافا فى أن الخضر كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير، قال والخضر على جميع الأقوال نبى معمر محجوب عن الأبصار، قال وقيل إنه لا يموت إلا فى آخر الزمان عند رفع القرآن انتهى ماذكره النووى (قلت) وللحافظ ابن كثير كلام فى تاريخه عن نبوته وموته (وأما عن نبوته) فقد قال رحمه الله دلت قصته مع نبى الله موسى عليهما السلام التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه على نبوته من وجوه (أحدها) قوله تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) (الثانى) قول موسى له (هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) الى قوله تعالى (حتى أحدث لك منه ذكرا) فلو كان وليا وليس بنبى لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى انما سأل صحبته لينال ماعنده من العلم الذى اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبى لم يكن معصوما ولم تكن لموسى وهو نبى عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبة فى علم ولى غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب اليه والتفتيش عليه ولو انه يمضى حقبا من الزمان، قيل ثمانين سنة. ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه فى صورة مستفيد منه دل على انه نبى مثله يوحى اليه، كما يوحى اليه، وقد خص من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبى بنى اسرائيل الكريم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه البرقانى على نبوة الخضر عليه السلام (الثالث) أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام، وماذاك إلا للوحى اليه من الملك العلام، وهذا دليل مستقل على نبوته وبرهان ظاهر على عصمته، لأن الولى لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد مايلقى فى خلده لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذى لم يبلغ الحلم علما بأنه اذا بلغ يكفر ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له

فينا بعانة عليه فى قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع فى الكفر وعقوبته، دل ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته ، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج بن الجوزى طرق هذا المسلك بعينه فى الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه وحكى الاحتجاج الرمانى أيضا (الرابع) أنه فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة امره ،قال بعد ذلك كله (رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى) يعنى ما فعلته من تلقاء نفسى بل امرت به وأوحى إلىّ فيه ،فدلت هذه الوجوه على نبوته . ولا ينافى ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون (وأما كونه ملكا) من الملائكة فغريب جدا،واذا ثبت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وأن الولى قد يطلع على حقيقة الأمور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون اليه ولا معتمد يعتمدون عليه ﴿ قال واما الخلاف فى وجوده ﴾ الى زماننا هذا فالجمهور على انه باق الى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة ابيه آدم بطول الحياة ،وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيى وذكروا اخبارا استشهدوا بها على بقائه الى الآن وسنوردها ان شاء الله تعالى وبه الثقة، ثم ذكر اخبارا وآثارا تدل على وجوده للآن ولكن تعقبها جميعها بأن بعضها موضوع وبعضها منقطع وبعضها واه لا تقوم به حجة، ثم قال وقد تصدى الشيخ ابو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر للأحاديث الواردة فى ذلك من المرفوعات تبين انها موضوعات ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف اسانيدها ببيان احوالها وجهالة رجالها وقد اجاد فى ذلك وأحسن الانتقاء ﴿ قال واما الذين ذهبوا الى انه قد مات ﴾ منهم البخارى وابراهيم الحربى وأبو الحسين بن المنادى والشيخ ابو الفرج بن الجوزى وقد انتصر لذلك والف فيه كتابا اسماه عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر (يعنى الكتاب الذى أشار اليه آنفا) فيحتج لهم بأشياء كثيرة (منها) قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) فالخضر ان كان بشرا فقد دخل فى هذا العموم لامحالة،ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح اه والاصل عدمه حتى يثبت ، ولم يثبت مافيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله (ومنها) أن الله تعالى قال (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ،قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى؟ قالوا أقررنا ،قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فالخضر ان كان نبيا أو وليا فقد دخل فى هذا الميثاق فلو كان حيا فى زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء اليه ،هذا عيسى بن مريم عليه السلام اذا نزل آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها ،وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بنى اسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس اليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ فى يوم واحد ولم يشهد معه قتالا فى مشهد من المشاهد،وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به ربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها فى الأرض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان ابن ثابت فى قصيدة له فى بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب

وثبير بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته ، قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال نعم ،قال وبلغنى مثل هذا عن أبى طاهر بن الغبارى ، قال وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى رسول الله ﷺ نقله ابن الجوزى فى العجالة (ومن ذلك) ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما (قلت والامام احمد) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ صلى ليلة العشاء ثم قال أرأيتم ليلتكم هذه فانه إلى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الأرض اليوم أحد ،وفى رواية عين تطرف،قال ابن عمر فوهل الناس فى مقالة رسول الله ﷺ هذه ،وانما أراد انخرام قرنه،وروى الامام احمد بسنده عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو بشهر ما من نفس منفوسة أو ما منكم من نفس اليوم منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى يومئذ حية (قلت ورواه الترمذى أيضا) قال الحافظ ابن كثير وهذا أيضاً على شرط مسلم، قال وقال ابن الجوزى فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر ، قالوا فالخضر إن لم يكن أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذى يترقى فى القوة إلى القطع فلا اشكال، وان كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعش بعده مائة سنة فيكون الآن مفقوداً لا موجودا لأنه داخل فى هذا العموم والأصل عدم الخصص

حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله اعلم اه ببعض اختصار (قلت وأما نبى الله الياس) عليه السلام فلم أجد له ذكرا فى مسند الامام احمد ، وقد ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز فى قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين) الآيات الى قوله (انه من عبادنا المؤمنين) قال الحافظ بن كثير فى تفسيره قال وهب بن منبه هو الياس بن نسى بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، بعثه الله تعالى فى بنى اسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل فدعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة ما سواه ،وكان قد آمن به ملكهم ثم ارتد،واستمروا على ضلالتهم ولم يؤمن به منهم أحد فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر ثلاث سنين ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم ووعدوه الايمان به ان أصابهم المطر، فدعا الله تعالى لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على أخبث ما كانوا عليه من الكفر ،فسأل الله أن يقبضه اليه ،وكان قد نشأ على يديه اليسع بن أخطب فأمر الياس أن يذهب الى مكان كذا وكذا فهما جاءه فليركبه ولا يهبه فجاءته فرس من نار فركب والبسه الله تعالى النور وكساه الريش،وكان يطير مع الملائكة ملكا إنسيا سماويا،أرضيا هكذا حكاه وهب بن منبه عن أهل الكتاب والله أعلم بصحته اه (قلت) زاد البغوى فى تفسيره وسلط الله تعالى على آجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامرأته ازبيل (أى لأنها كانت من أخبث خلق الله ،وهى التى حملت زوجها الملك على الردة) فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فى المكان الذى قتل فيه حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما (واليك تفسير ما جاء فى شأن نبى الله الياس عليه السلام من كتاب الله عز وجل) قال تعالى (وان الياس لمن المرسلين) اذا ثبت أنه رسول فهو نبى قطعا لأن الرسالة أعم من النبوة فكل رسول نبى ولا كل نبى رسول (اذ قال لقومه الا تتقون) الله وتذرون عبادة الأصنام وتخافون عقابه على عبادتكم غيره (أتدعون بعلا) أى تعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ، ولذلك سميت مدينتهم بعلبك وهى غربى دمشق،قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة أهل اليمن (وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين) أى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له (فكذبوه فانهم

محضرون) أى للعذاب يوم الحساب (الا عباد الله المخلصين) أى الموحدين منهم (وتركنا عليه فى الآخرين) أى أبقينا له من بعده ذكرا جميلا وثناء حسنا ثم فسره بقوله (سلام على الياسين) كما يقال فى اسماعيل اسماعين، وهى لغة بنى أسد ، والمراد به الياس المتقدم ذكره ، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم المهلب وقومه المهلبون (انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

(ذكر نبى الله اليسع) قال محمد بن اسحاق فيما ذكر له عن وهب بن منبه قال ثم تنبأ فيهم بعد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام (قلت) وقد ذكره الله تعالى مع الأنبياء فى سورة الانعام فى قوله تعالى (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) (قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر) فى حرف الياء من تاريخه اليسع وهو الاسباط بن عدى بن شوتلم بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل ، ويقال هو ابن عم الياس النبى عليهما السلام ، ويقال كان مستخفيا معه فى جبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع فى قومه ونبأه الله بعده ، وعن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليهما السلام فمكث ما شاء الله ان يمكث يدعوهم الى الله مستمسكا بمنهاج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه ، ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وكثرت الجبابرة وقتلوا الأنبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ ويقال انه الذى تكفل له ذو الكفل ان هو تاب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل

(ذكر نبى الله ذى الكفل) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه الظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء (يعنى قوله تعالى واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل الآية) أنه نبى وهذا هو المشهور ، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا ، وتوقف ابن جرير فى ذلك ، روى ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق داود بن أبى هند عن مجاهد أنه قال لما كبر اليسع قال لو أنى استخلفت رجلا على الناس يعمل فى حياتى حتى أنظر كيف يعمل ، فجمع الناس فقال من يتقبل لى بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب؟ قال فقام رجل تزدريه العين فقال أنا ، فقال أنت تصوم الليل وتقوم النهار ولا تغضب؟ قال نعم ، قال فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر ، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا ، فاستخلفه والله أعلم

(مقدمة لذكر نبى الله داود عليه السلام وقصة طالوت من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) اختلف العلماء فى ذلك النبى فقال السدى هو شمعون ، وقال مجاهد هو شمويل وكذا قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ، وقال سائر المفسرين هو شمويل وهو بالعبرانية اسماعيل ابن بالى بن علقمة ، وقال مقاتل هو من نسل هارون ، وقال الامام البغوى فى تفسيره وقال وهب وابن اسحاق والكلبى وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه ذلك أنه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ، ثم خلف فيهم كالب ابن يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى ، ثم خلف حزقيل حتى قبضه الله تعالى ثم عظمت الأحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الأوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الأنبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة

ثم خلف من بعد الياس اليسع فكان فيهم ماشاء الله، ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلشانا، وهم قوم جالوت يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العالقة، فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين غلاما فضربوا عليهم الجزية، واخذوا التوراة من بين أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم ولم يبق من سبط لاوى الذى يكون فيه الأنبياء إلا امرأة حامل من بعلها وقد قتل، فأخذوها فحبسوها فى بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا لهم، ولم تزل المرأة تدعوا الله عز وجل أن يرزقها غلاما: فسمع الله لها ووهبها غلاما فسمته شمويل أى سمع الله دعائى، ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه، فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم وأنبته الله نباتا حسنا، فلما بلغ سن الانبياء أوحى الله اليه وأمره بالدعوة اليه وتوحيده فدعا بنى اسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم، وكان الملك أيضا قد باد فيهم، فقال لهم النبى (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لاتقاتلوا ؟) معناه يقول لعلكم إن فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لاتقاتلوا أى لاتفوا بما تقولون ولاتقاتلوا معه (قالوا ومالنا أن لانقاتل فى سبيل الله) قال الأخفش (أن) هنا زائدة ومعناها ومالنا لانقاتل فى سبيل الله، وقال الفراء أى ومايمنعنا أن لانقاتل فى سبيل الله (وقد اخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد، والمعنى كنا نزهد فى الجهاد إذ كنا ممنوعين فى بلادنا لايظهر علينا عدونا، فأما اذ بلغ ذلك منا فنطيع ربنا فى الجهاد ونمنع نساءنا وأولادنا قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) أعرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ماسيأتى (والله عليم بالظالمين) أى الذين نكلوا ولم يفوا بما وعدوا (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا) أى لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم، لأن الملك كان فى سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط، فلهذا قالوا (أنى يكون له الملك علينا) أى كيف يكون ملكا علينا (ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) أى ثم هو مع هذا فقير لامال له يقوم بالملك، وقد ذكر بعضهم انه كان سقاء وقيل دباغا، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت، وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف، فأجابهم النبى قائلا (ان الله اصطفاه عليكم) أى اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم، يقول لست أنا الذى عينته من تلقاء نفسى، بل الله أمرنى به لما طلبتم منى ذلك (وزاده بسطة فى العلم والجسم) أى وهو مع هذا أعلم منكم واقبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرا فى الحرب ومعرفة بها، أى اتم علما وقامة منكم، ومن هذا ينبغى ان يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة فى بدنه ونفسه ثم قال (والله يؤتى ملكه من يشاء) أى هو الحاكم الذى ماشاء فعل ولايسئل عما يفعل لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه، ولهذا قال (والله واسع عليم) أى هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك ممن لايستحقه (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت) قال الامام البغوى فى تفسيره وكانت قصة التابوت ان الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين، فكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث، ثم توارثه أولاد آدم الى ان بلغ ابراهيم، ثم كان عند اسماعيل لأنه كان أكبر ولده، ثم عند يعقوب، ثم كان فى بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى

فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه، فكان عنده الى ان مات ثم تداولته أنبياء بنى اسرائيل الى وقت شمويل، وكان فيه ماذكر الله تعالى بقوله (فيه سكينة من ربكم) اختلفوا فى السكينة ماهى؟ قال على ابن أبى طالب رضى الله عنه ريح خجوج خفاقة لها رأسان ووجه كوجه الانسان ، وعن مجاهد شىء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان ، وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد، فكانوا إذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصرة ،وكانوا اذاخرجوا وضعوا التابوت قدامهم، فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا ، وعن وهب بن منبه قال هى روح من الله يتكلم اذا اختلفوا فى شىء يخبرهم ببيان مايريدون ، وقال عطاء بن أبى رباح هى مايعرفون من الآيات فيسكنون اليها ، وقال قتادة والكلبى السكينة فعيلة من السكون اى طمأنينة من ربكم ففى اى مكان كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) يعنى موسى وهارون نفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح التى كسرت،وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل،فكان التابوت عند بنى اسرائيل ،فلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت واخذوه مع التوراة كما تقدم ، فلما اراد الله عز وجل ان يكون طالوت ملكا جعل رد التابوت اليهم برهانا لذلك فأمر الملائكة بحمله ورده اليهم ،ولذلك قال (تحمله الملائكة) قال ابن عباس جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدى طالوت والناس ينظرون ، وقال المهدى أصبح التابوت فى دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت (إن فى ذلك لآية) لعبرة (لكم ان كنتم مؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان التابوت وعصى موسى فى بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة والله أعلم :قوله تعالى(فلما فصل طالوت بالجنود) أى خرج بهم واصل الفصل القطع يعنى قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل،وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه إلا كبير هرمه أو مريض لمرضه أو معذور لعذره ، وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتسارعوا إلى الجهاد ،فقال طالوت لاحاجة لى فى كل ماأرى ، لايخرج معى رجل يبنى بناء لم يفرغ منه ،ولا صاحب تجارة يشتغل بها ،ولا رجل عليه دين،ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها،ولا يتبعنى إلا الشاب النشيط الفارغ:فاجتمع له أربعة آلاف،من شرطه وكان فى حر شديد،فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه قليلة لاتحملنا فادع الله ان يجرى لنا نهرا (قال) طالوت(ان الله مبتليكم بنهر)مختبركم ليرى طاعتكم ، قال ابن عباس والسدى هو نهر فلسطين،وقال قتادة نهر بين اردن وفلسطين عذب(فمن شرب منه فليس منى)أى من اهل دينى وطاعتى (ومن لم يطعمه) أى لم يشرب منه (فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده) قال ابن عباس من اغترف منه بيده روى ، ومن شرب منه لم يرو (فشربوا منه إلا قليلا منهم) واختلفوا فى القليل الذين لم يشربوا وجازوه معه النهر،فقال السدى كانوا اربعة آلاف،وقال غيره ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح،ويؤيده الحديث الآتى عن البراء بن عازب رضى الله عنه،ولم يجاوزه معه إلا مؤمن كما سيأتى فى الحديث المشار اليه،فلما وصلوا إلى النهر وقد القى الله عليهم العطش فشرب منه الكل إلا هذا العدد القليل،فمن اغترف غرفة كما امر الله قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه،والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح ، وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا

٧٠ ﴿ باب عدد من جاوز النهر مع طالوت ﴾ ﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (١) قال كنا نتحدث ان عدة أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جالوت، ثلاثمائة وبضعة عشر (٢)

---

(١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا أبي وسفيان واسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هذا هو الصحيح فى عدد الذين جاوزوا النهر معه كما تقدم ﴿ تخريجه ﴾ (خ) وابن جرير والبغوى قال تعالى (فلما جاوزه) يعنى النهر (هو) يعنى طالوت (والذين آمنوا معه) يعنى القليل (قالوا) أى الذين شربوا وخالفوا أمر الله وكانوا أهل شك ونفاق (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) قال ابن عباس والسدى فأغرقوا ولم يجاوزوا (قال الذين يظنون) أى يتيقنون (أنهم ملاقوا الله) وهم الذين ثبتوا مع طالوت (كم من فئة) جماعة وهى جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون فى الرفع وفئين فى الخفض والنصب (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بقضائه وقدره وارادته (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة (ولما برزوا) يعنى طالوت وجنوده يعنى المؤمنين (لجالوت وجنوده) المشركين ،ومعنى برزوا صاروا بالبراز فى الأرض وهو ما ظهر واستوى فيها (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا) أى أنزل واصبب (وثبت أقدامنا) أى قوّ قلوبنا (وانصرنا على القوم الكافرين) فهزموهم باذن الله) تعالى (وقتل داود جالوت) ﴿ قصة نبى الله داود عليه السلام وقتل جالوت ﴾ ذكر السدى فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكانوا ثلاثة عشر ذكرا كان سمع طالوت ملك بنى اسرائيل وهو يحرض بنى اسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته ابنتى وأشركته فى ملكى، وكان داود عليه السلام يرعى بالقذافة وهو المقلاع رميا عظيما ،فبينما هو سائر مع بنى اسرائيل إذ ناداه حجر أن خذنى فان بى تقتل جالوت فأخذه ثم حجر آخر كذلك ،ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة فى مخلاته فلما تواجه الصفان برز جالوت ودعا إلى نفسه فتقدم اليه داود فقال له ارجع فانى أكره قتلك، فقال لكنى أحب قتلك ،وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعها فى القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجرا واحدا ،ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه وفر جيشه منهزما،فوفى له طالوت بما وعده وزوجه ابنته وأجرى حكمه فى ملكه وعظم داود عليه السلام عند بنى اسرائيل وأحبوه ومالوا اليه أكثر من طالوت ،فذكروا أن طالوت حسده واراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل اليه ،وجعل العلماء ينهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم الا القليل ، ثم حصل له توبة وندم وأقلاع عما سلف منه وجعل يكثر من البكاء ويخرج الى الجبانة فيبكى حتى يبل الثرى بدموعه ،فنودى ذات يوم من الجبانة أن ياطالوت قتلتنا ونحن أحياء وآذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاؤه وخوفه واشتد وجله ثم جعل يسأل عن عالم يسأله عن أمره وهل له توبة فقيل له وهل أبقيت عالما ؟ حتى دل على امرأة من العابدات فأخذته فذهبت به الى قبر يوشع عليه السلام ، قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة ؟ فقالت لا ، ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم، ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل فى سبيل الله حتى يقتل،ثم عاد ميتا ، فترك الملك لداود عليه السلام وذهب ومعه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا فى سبيل الله حتى قتلوا :فذلك قوله تعالى (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير ،وفى بعض هذا نظر ونكارة ، قال محمد بن اسحاق النبى الذى بعث فأخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضا ، وذكر الثعلبى أنها أتت به الى قبر

الذين جازوا معه النهر قال ولم يجاوز معه النهـــر إلا مؤمن ﴿ باب ماجاء في فضله
٧١ وقراءته وحسن صوته ﴾ ﴿عن أبي هريرة﴾(١)عن رسول الله ﷺ قال خفف على داود عليه السلام القراءة (٢) وكان يأمر بدابته فتسرج وكان يقرأ القرآن قبل أن تسرج دابته (٣) وكان
٧٢ لا يأكل إلا من عمل يده (٤) ﴿ عن عائشة رضي الله عنها ﴾ (٥) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمع صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ فقال لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود(٦)

شمويل فعاتبه على ماصنع بعده من الأمور ،قال الحافظ ابن كثير في تاريخه وهذا أنسب،ولعله انما رآه في المنام ، لا أنه قام من القبر حياً ،فان هذا إنما يكون معجزة لنبي . وتلك المرأة لم تكن نبية والله أعلم ﴿ماجاء في نسب داود عليه السلام﴾ قال الحافظ ابن كثير في تاريخه هو داود بن ايشا بن عويد بن عابر ابن سلمون بن نحشون بن عوينا ذب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته في أرض بيت المقدس ، قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبته بنو اسرائيل ومالوا اليه والى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك الى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خيري الدنيا والآخرة ، وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر، فاجتمع في داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) أي لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوي الناس ضعيفهم ،ولهذا جاء في بعض الآثار (السلطان ظل الله في أرضه) وقال أمير المؤمنـــين عثمان بن عفان (ان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن)﴿ باب ﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبدالرزاق بن همام ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ماحدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٢)هكذا جاء في المسند القراءة:وجاء في البخاري بلفظ (خفف على داود عليه السلام القرآن) وله في رواية أخرى القراءة كما عند الامام احمد ،قال التوربشتي أي الزبور،وانما قال القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة ، وقال غيره قرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحي اليه ، قال العلماء وكان في الزبور التحميد والتمجيد والثناء على الله ، وقال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولاحرام ،وانما هي حكم ومواعظ،وكان داود حسن الصوت اذا أخذ في قراءة الزبور اجتمع عليه الأنس والجن والوحش والطير لحسن صوته (٣) جاء عند البخاري فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن) يعني الزبور (قبل ان تسرج دوابه) قال العلماء فيه دلالة على أن الله تعالى يطوي الزمان لمن شـــاء من عباده كما يطوي المكان لهم (٤) قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا ابن سماعة حدثنا ابن ضمرة عن ابن شوذب قال كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم الغين له ولأهله: وأربعة آلاف درهم يطعم بها بني اسرائيل خبز الحواري﴿تخريجه﴾ (خ . وغيره) (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا عبدالرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾(٦)تقدم مثله من حديث بريدة الأسلمي في باب

٧٣ (عن أبى هريرة)(١) ان النبى ﷺ سمع عبدالله بن قيس يقرء فقال لقد أعطى هذا من مزامير آل داود النبى عليه السلام (وفى لفظ) لقد أعطى أبو موسى مزامير داود (باب ماجاء فى صومه وصلاته) (عن عبدالله بن عمرو بن العاص)(٢) قال قال رسول ﷺ أحب الصيام الى الله صيام داود، وأحب ٧٤ الصلاة الى الله صلاة داود (٣) كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما

ماجاء فى الجهر بقراءة القرآن والتغنى به الخ فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٣ وتقدم شرحه هناك (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للإمام احمد وقال هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه اه (قلت) أخرجه الشيخان من حديث أبى موسى نفسه (١) (سنده) حدثنا روح حدثنا محمد بن أبى حفصة قال حدثنا الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة الخ (تخريجه) (جه) وسنده جيد ورجاله ثقات وتقدم مثله عن أبى هريرة أيضا فى الباب المشار اليه آنفا فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٢ وتقدم شرحه هناك (باب) (٢) (سنده) حدثنا سفيان سمعت عمرا أخبرنى عمرو ابن أوس سمعه من عبدالله بن عمرو بن العاص الخ (غريبه) (٣) المراد بالصيام والصلاة التطوع منهما (أما الصلاة) فقد بين كيفيتها المحبوبة بقوله (كان ينام نصفه) يعنى نصف الليل اعانة على قيام البقية المشار إليها بقوله تعالى (جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثانى لكونه وقت التجلى وهو أعظم أوقات العبادة وافضل ساعات الليل والنهار (وينام سدسه) الأخير ليريح نفسه ويستقبل الصبح وأذكار النهار بنشاط، ولا يخفى مافى ذلك من الأخذ بالأرفق على النفس التى يخشى سآمتها المؤدية لترك العبادة (وأما الصيام) فقد بين كيفيته المستحبة بقوله (وكان يصوم يوما ويفطر يوما) فهو أفضل من صوم الدهر لأنه أشق على النفس بمصادفة مألوفها يوما ومفارقته يوما (قال الامام الغزالى) وسره ان من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقعه فى نفسه بالانكسار وفى قلبه بالصفاء وفى شهواته بالضعف، فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لابما تمرنت عليه، ألا ترى أن الاطباء نهوا عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من تعوده لم ينتفع به اذا مرض لالف مزاجه له فلا يتأثر به، وطب القلوب قريب من طب الأبدان اه (تخريجه) (ق د نس جه) وفى هذا الحديث دلالة على فضل داود عليه السلام (ومما ورد فى فضله) ماذكره الله عز وجل فى كتابه بقوله (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس أى القوة فى العبادة، وقال مجاهد الايدى القوة فى الطاعة، وقال قتادة أعطى داود عليه السلام قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام، وقد ذكر لنا انه عليه السلام كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر (قلت) يعنى حديث الباب (إنه أواب) أى رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره، قال ابن عباس مطيع، وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق) أى انه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند اشراق الشمس وآخر النهار كما قال عز وجل (ياجبال أوبى معه والطير) وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيعه اذا مر به الطير وهو سابح فى الهواء تسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لايستطيع الذهاب، بل يقف فى الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشامخات ترجع معه وتسبح تبعا له (والطير محشورة) أى وسخرنا له الطير محبوسة فى الهواء مجموعة اليه تسبح معه (كل له أواب) مطيع رجاع إلى طاعته بالتسبيح، وقيل أواب معه أى مسبح (وشددنا ملكه) أى جعلنا له ملكا كاملا من جميع مايحتاج

اليه الملوك، قال ابن أبى نجيح عن مجاهد كان أشد أهل الدنيا سلطانا ، وقال السدى كان يحرسه كل يوم أربعة آلاف ، وقال بعض السلف ان كان يحرسه فى كل ليلة ثلاثة وثلاثون الفا لا تدور عليهم النوبة فى مثلها من العام المقابل ، وقد ذكر ابن جرير وابن أبى حاتم من رواية على بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان نفرين من بنى اسرائيل استعدى أحدهما على الآخر الى داود عليه الصلاة والسلام انه اغتصبه بقرا فأنكر الآخر ولم يكن للمدعى بينة فأرجأ أمرهما حتى ينظر فيه، فأوحى الله الى داود فى منامه ان يقتل الذى استعدى عليه ، فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت، فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى الله اليه الثالثة ان يقتله أو تأتيه العقوبة، فأرسل داود اليه فقال له ان الله أوحى الىّ ان اقتلك. فقال تقتلنى بغير بينة ، فقال داود نعم والله لانفذن أمر الله فيك ، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال له لا تعجل حتى أخبرك ،انى والله ما أخذت بهذا الذنب، ولكنى كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك أخذت، فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه، فذلك قول الله عز وجل (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة) يعنى النبوة والإصابة فى الأمور، وقال مجاهد يعنى الفهم والعقل (وفصل الخطاب) قال شريح القاضى والشعبى فصل الخطاب الشهود والأيمان، وقال قتادة شاهدان على المدعى أو يمين المدعى عليه هو فصل الخطاب الذى به الانبياء والرسل، أو قال المؤمنون والصالحون، وهو قضاء هذه الأمة الى يوم القيامة (روى ابن أبى حاتم) بسنده عن أبى موسى رضى الله عنه قال أول من قال (أما بعد) داود عليه السلام وهو فصل الخطاب، وكذا قال الشعبى فصل الخطاب أما بعد (قلت) يعنى قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه (أما بعد) اذا أراد الشروع فى كلام آخر والله أعلم (باب ما جاء فى فتنة داود عليه السلام) ذكر بعض المفسرين واصحاب السير عن الاسرائيليات قصة منسوبة الى داود عليه السلام لا أساس لها من الصحة، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لأنها تخل بشرف النبوة، ولا يصح وقوعها من المتسمين بالصلاح فضلا عن بعض أعلام الأنبياء وهو داود عليه السلام الذى اثنى الله عليه فى كتابه ثناءا جميلا ، وتقدم بعض ذلك، قالوا ان داود نظر الى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله الى الغزو مرة بعد مرة ليقتل الرجل ويتزوج امرأته، وفعلا قتل الرجل فى الغزو فتزوج امرأته فهـذا كذب واختلاق على الأنبياء ، على أن قصته قد جاءت فى كتاب الله عز وجل فى قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب: اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ، خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط: ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب: قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه، وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب ، فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) فما جاء فى كتاب الله عز وجل يشير الى أن داود عليه السلام طلب الى زوج المرأة أن ينزل له عنها ، ويروى أن أهل زمانه كان يسأل بعضهم بعضا أن يتنازل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته ،وكان لهم عادة فى المواساة بذلك وكان الأنصار فى زمن النبى ﷺ يواسون المهاجرين بمثل ذلك ،فاتفق أن داود وقعت عينه على امرأة أوريا فأعجبته فسأله النزول له عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها داود ، وقيل خطبها أوريا ثم غاب عنها فخطبها داود بعد أن طالت غيبة أوريا فآثره أهلها ، فكانت زلته ان خطب امرأة مخطوبة لغيره على أنه لم يخطبها إلا بعد أن طالت غيبة أوريا ،واختيار أهلها لداود لما له من الشرف والمكانة ،وقد فهم

٧٥ (باب ذكر وفاته وكيفيتها ومدة عمره (١) عليه السلام) (عن أبي هريرة) (٢) ان رسول الله ﷺ قال كان داود النبي فيه غيرة شديدة ، وكان اذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع ، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن فى البيت من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار ، فقال له داود من أنت ؟ قال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا يمتنع منى شيء ، فقال داود أنت والله ملك الموت فرحبا بأمر الله ، فرمل (٣) داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير أظلى على داود، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهما الارض ، فقال لها سليمان اقبضى جناحا جناحا، قال ابو هريرة ، يرينا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ بيده، وغلبت عليه يومئذ المضرحيه (٤)

داود من قصة الرجلين المتخاصمين أنه هو المقصود بذلك، وفطن الى حقيقة الحال فاستغفر ربه وخر راكعا وجاهد نفسه راغبا الى الله عز وجل فى العفو والصفح والغفران ، فتاب الله عليه وغفر زلته وبقى له منزلة الأنبياء المكرمين حيث قال عز من قائل ﴿ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ أى وان له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع، وهو الدرجات العالية فى الجنة لنبوته وعدله التام فى ملكه ، وما كان يدور بخلد نبي الله داود ان ذلك الأمر يستوجب اللوم والعقاب ولكن الله حاسبه فألزمه الحجة على علو كعبه وعظم منزلته حتى يوقن الناس ان الله عز وجل لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها، وأنه يؤاخذ الناس جميعا بأعمالهم سواء فى ذلك عامتهم وأنبياؤهم فلا يدع مؤاخذة نبي لنبوته ولا يغفل عن حق مظلوم اقعده ضعفه عن بسط ظلامته نسأله تعالى التوفيق الى أقوم طريق ﴿ باب ﴾ (١) تقدم فى باب أول من جحد آدم من كتاب الخلق فى هذا الجزء صحيفة ٢٩ رقم ٩٤ أنه لما استخرج الله ذرية آدم من ظهره فرأى آدم فيهم الأنبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال اى رب من هذا ؟ فقال هذا ابنك داود، قال اى رب كم عمره ؟ قال ستون عاما، قال أى رب زد فى عمره قال لا. إلا أن أزيد من عمرك، وكان عمر آدم الف عام فزاده اربعين عاما، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقى من عمرى أربعون سنة ونسى آدم ما كان وهبه لولده داود ، فأتمها الله لآدم الف سنة ولداود مائة سنة (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد يعنى القارى عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) جاء فى رواية أخرى للامام أحمد ثم مكث حتى قبضت روحه، والظاهر أن معنى قوله رمل أى دفن والله أعلم (٤) بالضاء المعجمة وجاء فى الأصل بالصاد المهملة وهو خطأ من الناسخ (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ومعنى قوله (وغلبت عليه يومئذ المضرحية) أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة واحدها مضرحيّ ، قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد فقط وقال انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد قوى ورجاله ثقات، قال وقال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنه (قلت) هذا غلط مردود عليهم، قالوا وكان مدة ملكه أربعين سنة وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه ، وقال السهيلي

٧٦ (باب ذكر نبي الله سليمان وعظم ملكه) (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة (٢) فسأله حكما يصادف حكمه (٣) فأعطاه إياه، وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده (٤) فأعطاه إياه

عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان يسبت (يعني يوم السبت) وكانت الطير تظله، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة، وقال أبو السكن الهجري مات ابراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (باب ذكر نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ونسبه) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال الحافظ ابن عساكر هو سليمان بن داود بن ايشا بن عويد بن عابر ابن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله، (جاء في بعض الآثار) أنه دخل دمشق، قال ابن ماكولا فارص بالصاد المهملة وذكر نسبه قريبا مما ذكره ابن عساكر قال الله تعالى (وورث سليمان داود) وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين) أي ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثه في المال، لأنه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم، ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة (وفي لفظ) (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج لا يخصون بها أقرباءهم، لأن الدنيا كانت أهون عليهم واحقر عندهم من ذلك، كما هي عند الذي أرسلهم وفضلهم واصطفاهم (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية) يعني انه عليه السلام كان يعرف لغة الطير وتخاطبه بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وارادتها، وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات، والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات (وأوتينا من كل شيء) أي من كل ما يحتاج الملك اليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشياطين السيارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال (ان هذا لهو الفضل المبين) أي من باري البريات وخالق الارض والسموات، وهو الذي جدد بناء بيت المقدس، وأول من جعله مسجدا يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل كما تقدم ذلك في آخر باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم جدده سليمان بناه بناء محكما بأمر الله عز وجل، وكان سؤاله الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده بعد إكماله لبيت المقدس كما يشير الى ذلك الحديث الآتي (١) (سنده) حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الفزاري حدثنا الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال سمعت رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) جاء في رواية أخرى بلفظ إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلالا ثلاثا الخ (٣) يعني حكم الله عز وجل (فأعطاه إياه) لذلك كان موفقا في الحكم، جاء ذلك في قوله تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث) وستأتي القصة في ذلك في الباب التالي (٤) ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان (قال رب اغفر لي وهب لي

وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد (١) خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه (عن أبى هريرة) (٢) عن النبى ﷺ قال ان عفريتا من الجن تفلت علىّ البارحة ليقطع علىّ الصلاة فامكننى الله منه فذعته وأردت أن أربطه الى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم أجمعون، قال فذكرت دعوة أخى سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ، قال فردّه خاسئا ٧٧

ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) ذكر فى ذلك أقوالا ثم قال الصحيح أنه سأل من الله ملكا لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله ،قال وهذا هو ظاهر السياق من الآية ،وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ فذكرها (منها) الحديث التالى وعزاه للإمام احمد (١) يعنى مسجد بيت المقدس الذى بناه وجدده (تخريجه) (ق ، وغيرهما) قال العلماء انما دعا سليمان ربه بهذه الدعوات بعد أن ابتلاه الله بالفتنة وبعد بناء بيت المقدس قال تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (قال رب اغفر لى الخ) (٢) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى خلق الجن الخ فى هذا الجزء صحيفة ٢٤ رقم ٧٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (هذا) وقد ذكر المفسرون وأصحاب السير فى فتنة سليمان قصصا كثيرة كلها من الاسرائيليات ، ومنهم الحافظ ابن كثير ولكنه نبه أنها من الاسرائيليات اخترت منها هذه القصة لأنها أقرب الى الصواب والعقل (باب فتنة سليمان عليه السلام) (قال السدى) فى قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) أى ابتلينا سليمان (وألقينا على كرسيه جسدا) قال شيطانا جلس على كرسيه أربعين يوما ،قال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهى آثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأمن عليه أحدا من الناس غيرها ،فأعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان فى صورته فقال هانى الخاتم فأعطته اياه حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد ذلك فسألها أن تعطيه خاتمه ،فقالت ألم تأخذه قبل ؟ قال لا ،وخرج من مكانه تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما ،قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا لهن إنا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه ،قال فبكى النساء عند ذلك ،قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم شرعوا يقرءون التوراة :قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ،ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر ،قال وأقبل سليمان عليه السلام فى حالته التى كان فيها حتى انتهى الى صيادى البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فسألهم عن صيدهم وقال انى أنا سليمان ،فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطىء البحر ، فلام الصيادون صاحبهم الذى ضرب فقالوا بئس ماصنعت حيث ضربته ،قال إنه زعم أنه سليمان قال فأعطوه سمكتين مما قد ندر عندهم (أى تغير) ولم يشغله ماكان به من الضرب حتى قام الى شاطىء البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه فى بطن إحداهما ،فأخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه ،فجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان عليه السلام ،فقام القوم يعتذرون مما صنعوا ،فقال ما أحدكم

٧٨ (باب ماجاء فى شيء من حكمه فى القضايا) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ بينما امرأتان معهما ابنان لهما جاء الذئب فأخذ أحد الابنين (٢) فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى (٣) فخرجتا فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين أشقه بينهما (٤) فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لاتشقه، فقضى به للصغرى (٥) قال أبو هريرة والله ان علمنا ما السكين الا يومئذ (٦)

على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لا بد منه، قال فجاء حتى أتى ملكه وأرسل الى الشيطان فجيء به فأمر به فجعل فى صندوق من حديد ثم أطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه، ثم أمر به فالقى فى البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه حبقيق، قال وسخر الله له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك، وهو قوله (وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح الآية)

(باب) (١) (سنده) حدثنا على بن حفص أنا ورقاء عن أبى الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة الخ (غريبه) (٢) جاء عند الشيخين فتنازعتا فى الآخر فقالت الكبرى انما ذهب بابنك وقالت الصغرى انما ذهب بابنك، فتحاكمتا الخ (٣) إنما قضى به للكبرى لأمارات ظهرت له وان كانت غير الحقيقة فى الواقع (٤) انما قال ذلك سليمان لما التبس عليه الأمر وهو يعلم أن الانسان يرضى باغتصاب ولده ويبقى حيا أولى من ذبحه أمامه فاراد ان يختبرهما بذلك، وهذا من حسن السياسة وتوفيق الله تعالى له (٥) حينئذ علم انه ابن الصغرى فقضى به لها (٦) معناه انهم لم يعلموا ان المدية يقال لها سكين أيضا الا هذا اليوم من النبى ﷺ (تخريجه) (ق، وغيرهما) ومن ذلك قول الله عز وجل (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين: ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) وقد ذكر شريح القاضى وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كان لهم كرم فنفشت فيه غنم قوم آخرين أى رعته بالليل فأكلت شجره بالكلية، فتحاكموا الى داود عليه السلام فحكم لأصحاب الكرم بقيمته، فلما خرجوا على سليمان قال بما حكم لكم نبى الله؟ فقالوا بكذا وكذا، فقال اما لو كنت أنا لما حكمت إلا بتسليم الغنم الى أصحاب الكرم، فيستغلونها نتاجا ودرا حتى يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك ويردوه الى ما كان عليه ثم يتسلموا غنمهم، فبلغ داود عليه السلام ذلك فحكم به، ولعل كلا من الحكمين كان سائغا فى شريعتهم ولكن ما قاله سليمان أرجح، ولهذا الثنى الله عليه بما ألهمه إياه ومدح بعد ذلك اباه فقال (وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لأنها تلبس، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لتحصنكم من بأسكم) أى لتقيكم من حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم شاكرون) نعمى علىكم أى اشكرونى بذلك (ولسليمان الريح عاصفة) أى وسخرنا لسليمان الريح عاصفة أى شديدة الهبوب وفى آية أخرى (رخاء) أى خفيفة الهبوب بحسب ارادته (تجرى بأمره الى الأرض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شيء عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه، وقال تعالى فى سورة ص (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب) أى حيث أراد من البلاد (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد، هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك) أى اعط من شئت أو أمسك عمن شئت (بغير حساب) ولا حرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه كان له بساط مركب من أخشاب بحيث انه يسع جميع

وما كنا نقول إلا المدينة (باب ماجاء فى كثرة نسائه وسراريه) (عن أبى هريرة)(١) ٨٩
قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما

مايحتاج اليه من الدور المتينة والقصور والخيام والأمتعة والخيول والجمال والأثقال والرجال من الانس والجن وغير ذلك من الحيوان والطيور، فإذا أراد سفرا أو مستنزها أوقتال ملك أو أعداء من أى بلاد الله شاء حمل هذه الأمور المذكورة على البساط ثم أمر الريح فدخلت تحته فرفعته فإذا استقل بين السماء والأرض أمر الرخاء فسارت به، فان أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فحملته أسرع مايكون فوضعته فى أى مكان شاء بحيث انه كان يرتحل فى أول النهار من بيت المقدس فتغدو به الريح فتضعه باصطخر مسيرة شهر فيقيم عناك الى آخر النهار، ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) قال الحسن البصرى كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب رائحا منها فيبيت بكابل، وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر، وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر (قال الحافظ ابن كثير) قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان لسليمان وكان فيها قرار ملك الترك قديما وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت المقدس وباب جيرون وباب البريد الذى بدمشق على أحد الأقوال (وأما القطر) فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس، قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له، قال السدى ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع مايحتاج اليه للبنايات وغيرها وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أى وسخر الله له من الجن عمالا يعملون له مايشاء لايفترون ولايخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الامر عذبه ونكل به (يعملون له مايشاء من محاريب) وهى الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهى الصور فى الجدران ، وكان هذا سائغا فى شريعتهم وملتهم (وجفان كالجواب) قال ابن عباس الجفنة كالجوبة من الارض وعنه الحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم ، وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جابية وهى الحوض الذى يجبى فيه الماء ، (وقدور راسيات) أى ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها وهكذا قال مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد اطعام الطعام والاحسان الى الخلق من إنس وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد) يعنى ان منهم من قد سخره فى البناء ومنهم من يأمره بالغوص فى الماء لاستخراج ماهنالك من الجواهر واللآلىء وغير ذلك مالايوجد إلا هنالك (وقوله وآخرين مقرنين فى الاصفاد) أى قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين فى الأصفاد وهى القيود ،هذا كله من جملة ماهيأه الله وسخر له من الاشياء التى هى من تمام الملك الذى لاينبغى لأحد من بعده ،ولم يكن أيضا لمن كان قبله (باب) (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ذكر غير واحد من السلف انه كان لسليمان من النساء الف امرأة، سبعمائة بمهور وثلاثمائة سرارى، وقيل بالعكس ثلاثمائة حرائر وسبعمائة من الاماء ، وقد كان يطيق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا ثم ذكر حديث الباب (١) (سنده) حدثنا عبد الرزاق

يقاتل فى سبيل الله ،قال ونسي ان يقول إن شاء الله،فأطاف بهن قال فلم تلد منهن إلا واحدةنصف انسان (١) فقال رسول الله ﷺ لو قال ان شاء الله لم يحنث (٢) وكان دركا لحاجته وفى لفظ لو انه كان قال انشاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله عز وجل

حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة الخ (بغريبه) (١) الظاهر والله أعلم انه ضعيف لا يصلح ولا يغنى شيئا (٢) أى لم يؤاخذ وكان دركا لحاجته أى ولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله كما فى الرواية الأخرى (تخريجه) (ق . وغيرهما)وقد كان له عليه السلام من أمور الملك وكثرة الجنود وتنوعها مالم يكن لأحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال(وأوتينا من كل شيء وقال (رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) وقد أعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق ، ولما ذكر تعالى ماانعم به عليه واسداه من النعم الكاملة العظيمة اليه قال (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) أى اعط فيمن شئت وأحرم من شئت فلا حساب عليك ، اى تصرف فى المال كيف شئت فان الله قد سوغ لك كل ماتفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك ، وهذا شأن النبي الملك بخلاف العبد الرسول فان من شأنه لايعطى أحدا ولا يمنع احدا الا باذن الله له فى ذلك، وقد خير نبينا محمد ﷺ بين هذين المقامين فاختار ان يكون عبدا رسولا ، وفى بعض الروايات انه استشار جبريل فى ذلك فأشار اليه ان تواضع فاختاو ان يكون عبدا رسولا صلوات الله وسلامه عليه: وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده فى أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة والله الحمد والمنة : ولما ذكر تعالى ماوهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبه على ماأعده له فى الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجميل والقربة التى تقربه اليه والفوز العظيم والاكرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب)

(باب ذكر وفاته عليه السلام)

ذكر الامام البغوى فى تفسيره عند قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) قال أى على سليمان وقال أهل العلم كان سليمان عليه السلام يتحرر أى يتعبد كثيرا حتى يدخل على نفسه المشقة والتعب فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك واكثر ،يدخل فيه طعامه وشرابه فأدخل فى المرة التى مات فيها وكان بدء ذلك انه كان لايصبح يوما إلا نبتت فى محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول اسمى كذا،فيقول لأى شيء انت؟فتقول لكذا وكذا ،فيأمر بها فتقطع ، فان كانت نبتت لغرس غرسها ،وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما أنت؟قالت الخروبة ،قال لأى شيء نبت؟ قالت لخراب مسجدك ،فقال سليمان ماكان الله ليخربه وأنا حى ، انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس،فنزعها وغرسها فى حائط له ،ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لايعلمون الغيب ،وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء ويعلمون مافى غد ، ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات قائما، وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه وكانت الجن يعملون تلك الأعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياته وينظرون اليه يحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج اليهم الناس لطول صلاته قبل ذلك ، فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصا سليمان

٨٠ (باب قصة العزير وماجاء فى ذلك) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت بالنار فاوحى الله عز وجل اليه فهلا نملة واحدة

نخر ميتا فعلموا بموته ، قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (مادلهم على موته إلادابة الأرض) وهى الارضة التى (تأكل منسأته) يعنى عصاه وأصلها من نسأت الغنم أى زجرتها وسقتها ، ومنه نسأ الله فى أجله أى أخره (فلما خر) أى سقط على الأرض (تبينت الجن) أى علمت الجن وأيقنت (ان لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين) أى فى التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا ، أراد الله بذلك أن يعلم الجن انهم لايعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم ، وذكر الأزهرى ان معناه تبينت الجن أى ظهرت وانكشفت الجن للانس أى ظهر أمرهم انهم لايعلمون الغيب ، لأنهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ، وذكر أهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ فى بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله أعلم (باب) (١) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب النهى عن تحريق كل ذى روح بالنار فى الجزء السادس عشر صحيفة ٣٠ رقم ٩٥ ، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه الجماعة سوى الترمذى من حديث يونس بن يزيد عن الزهرى عن سعيد وابى سلمة عن أبى هريرة ، وكذلك رواه شعيب عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة فذكره بلفظه كاهنا ثم قال فى آخره فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه انه عزير ، وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصرى انه عزير فالله اعلم اه (قلت) لهذا ذكرته تحت هذا العنوان توطئة لذكر قصته وقد ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز فقال (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) هذا اخبار من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى ، قال الامام البغوى رحمه الله فى تفسيره روى سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله ﷺ جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان ابن أوفى وشماس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لاتزعم ان عزيرا ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل (وقالت اليهود عزير بن الله) وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص ابن عازوراء وهو الذى قال ان الله فقير ونحن أغنياء ، وروى عطية العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما قالت اليهود عزير بن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذى نسخ من صدورهم فبينما هو يصلى مبتهلا الى الله تعالى نزل النور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فأذن فى قومه وقال ياقوم ان الله تعالى قد آتانى التوراة وردها الىّ فعلق به الناس يعلمهم فكثوا ماشاء الله تعالى ، ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم ، فلما رأو التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله ، فقالوا ماأوتى عزير هذا إلا انه ابن الله (وقال الكلبى) ان بختنصر لما ظهر على بنى اسرائيل وقتل

من قتل من قراء التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله . فلما رجع بنو اسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرء التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة وتكون لهم آية بعدما أماته مائة عام (ستأتى قصة موته مائة عام بعد هذا) يقال أتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه فنثلت التوراة فى صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فأملل علينا التوراة فكتبها لهم، ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا ،فقالوا ان الله لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير بن الله (وأما النصارى) فقالوا المسيح بن الله ، وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الاسلام إحدى وثمانين سنة بعد مارفع عيسى عليه السلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام ،ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ،فاتى احتال وأضلهم حتى يدخلوا النار، وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب ،فقال له النصارى من أنت قال بولص عدوكم نوديت من السماء ليس لك توبة إلا أن تتنصر وقد تبت ،فأدخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لايخرج منه ليلا ولانهارا حتى تعلم الإنجيل ثم خرج وقال نوديت أن الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ،ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاه كانو ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت ،وقال لم يكن عيسى بإنس ولابجسم ولكنه ابن الله، وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ،ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال له إن الاه لم يزل ولا يزال عيسى ، فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتى وقد رأيت عيسى فى المنام فرضى عنى ، وقال لكل واحد منهم انى غدا أذبح نفسى فادع الناس الى نحلتك، ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى، فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عزوجل (وقالت النصارى المسيح) يعنى عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لامستند لهم عليه بل (يضاهئون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) أى لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل

(باب قصة موت العزير مائة عام ثم احيائه) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه: المشهور ان عزيرا نبى من أنبياء بنى اسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان وزكريا ويحيى وانه لما لم يبق فى بنى اسرائيل من يحفظ التوراة الهمه الله حفظها فسردها على بنى اسرائيل، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن عبدالله بن سلام ان عزيرا هو العبد الذى اماته الله مائة عام ثم بعثه اه (قلت) قصة العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه جاءت فى كتاب الله عزوجل واليك ماجاء فى ذلك (قال الله تعالى) فى سورة البقرة (أو كالذى مر على قرية) معناه أو رأيت كالذى مر على قرية على بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجبا واستعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله) والبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك ،وكان فى مدة موته فى بنى

﴿ أبواب ذكر أنبياء الله زكريا ويحيى وعيسى وأمه مريم عليهم السلام ﴾

﴿ باب ماجاء في فضل زكريا ويحيى عليهما السلام ﴾ ﴿عن أبي هريرة﴾ (١) قال قال رسول ٨١
الله ﷺ كان زكريا عليه السلام نجارا (٢) ﴿عن ابن عباس﴾ (٣) أن رسول الله ﷺ قال ٨٢
ما من أحد من ولد آدم الا قد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وماينبغي لأحد أن يقول
أنا خير من يونس بن متى عليه السلام ﴿ باب وصية نبي الله يحيى لبني اسرائيل ﴾ ﴿ عن الحارث ٨٣
الأشعري ﴾ (٤) أن نبي الله ﷺ قال إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل

اسرائيل أمور واحداث فبعث الله اليه ملكا من الملائكة (قال) لعزير (كم لبثت) أي مكثت هنا في هذا المكان (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض واحيي عند الغروب فظن انه نام يوما أو بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) يعني التين الذي كان معه (وشرابك) العصير الذي اصطحبه معه أيضا (لم يتسنه) أي لم يتغير مع طول الزمان (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعل الله به ذلك ليعلم قدرة الله عيانا (ولنجعلك آية) لبني اسرائيل على البعث وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لأنه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شابا كهيئته يوم مات (للناس) لبني اسرائيل وغيرهم (وانظر إلى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحييها (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال اعلم) علم مشاهدة (ان الله على كل شيء قدير) ثم قصد عزير منزله من بيت المقدس على وهم منه فرأى عنده عجوزا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة، فقال لها هذا منزل عزير؟ قالت نعم وبكت وقالت ماأرى أحدا يذكر عزيرا غيرك، فقال لها أنا عزير، فقالت ان عزيرا كان مجاب الدعوة فادع الله لي بالعافية، فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومشت، فلما رأته عرفته وكان لعزير ولد وله من العمر مائة وثلاث عشرة سنة، وله أولاد شيوخ فذهبت اليهم الجارية وأخبرتهم به فجاءوا فلما رأوه عرفه ابنه بشامة كانت في ظهره، وأقام عزير بين بني اسرائيل فأحيوه حيالم يحيوا شيئا قط مثله ثم قبضه الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الأحداث حتى قال بعضهم عزير بن الله ولم يزل بنو اسرائيل ببيت المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة

﴿ باب ﴾ (١) (سنده) **حدثنا** يزيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة الخ
(٢) أي يعمل بيده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده، والغالب ولا سيما من مثل حال الأنبياء انه لايجهد نفسه في العمل اجهادا يستفضل منه مالا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده
﴿ تخريجه ﴾ (م جه) من غير وجه عن حماد بن سلمة (٣) (سنده) **حدثنا** عثمان ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه (حم عل بز) وزاد يعني البزار فانه لم يهم بها ولم يعملها، والطبراني وفيه علي بن زيد وضعفه الجمهور وقد وثق وبقية رجال احمد رجال الصحيح (وفي الباب) عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لأحد أن يقول أنا أخير من يحيى بن زكريا ماهم بخطيئة، أحسبه قال ولا عملها أورده الهيثمي وقال رواه البزار ورجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿عن الحارث الاشعري الخ﴾ هذا الحديث تقدم

بهن وأن يأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن فكاد أن يبطيء ، فقال له عيسى إنك قد أمرت بخمس كلمات ان تعمل بهن وأن تأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن ، فامّا أن تبلغهن وإمّا أبلغهن، فقال له يا أخي اني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي ، قال فجمع يحيى بني اسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن ، أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي عمله الى غير سيده فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن ربكم عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وآمركم بالصلاة فان الله عز وجل ينصب وجهه بوجه عبده مالم يلتفت ، فاذا صليتم فلا تلتفتوا ، وآمركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وآمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن افتدي نفسي منكم؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه ، وآمركم بذكر الله كثيرا وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه ، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر الله عز وجل ، قال وقال رسول الله ﷺ أنا آمركم بخمس : الله أمرني بهن ، بالجماعة والسمع والطاعة ، والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الى أن يرجع ، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من حثاء جهنم ، قالوا يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال وان صام وصلى وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم

بسنده وشرحه وتخريجه في باب الخاسيات المبدوءة بعدد من قسم الترغيب صحيفة ١٩٧ رقم ٧٩ فارجع اليه (**باب** ماجاء في نبي الله زكريا وابنه يحيى ومريم ابنة عمران وأمها حنة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل في كتابه العزيز (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض فاصطفى آدم عليه السلام ، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها لما له في ذلك من الحكمة ، واصطفى نوحا عليه السلام وجعله أول رسول بعثه الى أهل الأرض لما عبد الناس الأوثان واشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وانتقم له لما طالت مدته بين ظهراني قومه يدعوهم الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا فلم يزدهم ذلك إلا فرارا ، فدعا عليهم فأغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به واصطفى آل ابراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الأنبياء على الأطلاق محمد ﷺ ، (وآل عمران) والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى بن مريم عليهما السلام (قال محمد بن اسحاق) بن يسار رحمه الله هو عمران بن ياشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن ابراهيم بن غرايا بن نوش بن أجربن بهوابن نازم ابن مفاسط بن ايشا بن اباز بن رخيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام فعيسى عليه السلام من ذرية ابرهيم

كما سيأتى بيانه فى سورة الأنعام يعنى قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان) الى قوله (ويحيى وعيسى) الآية: قوله عز وجل (إذ قالت امرأة عمران) امرأة عمران هذه هى أم مريم عليها السلام وهى حنة بنت ناقوذ ،قال محمد بن اسحاق وكانت امرأة لاتحمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتهت الولد فدعت الله تعالى أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها، فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محرراً أى خالصا مفرغا للعبادة لخدمة بيت المقدس فقالت (رب انى نذرت لك مافى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) أى السميع لدعائى العليم بنيتى ،ولم تكن تعلم مافى بطنها أذكر أم أنثى (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت،وليس الذكر كالأنثى)أى فى القوة والجلد فى العبادة وخدمة المسجد الأقصى (وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أى عوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام ،فاستجاب الله لها ذلك ،وسيأتى ماورد فى فضلها وفضل ابنها فى الباب التالى قال تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أى يسّر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلهذا قال (وكفلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعولية أى جعله كافلا لها،قال ابن اسحاق وماذلك إلا لأنها كانت يتيمة ،وذكر غيره ان بنى اسرائيل أصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين والله أعلم ، وانما قدر الله كون زكريا كفلها لسعادتها لتقتبس منه علما جما نافعا وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها على ماذكره ابن اسحاق وابن جرير وغيرهما،وقيل زوج أختها كما ورد فى الصحيح بلفظ(فاذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة)وقد يطلق على ماذكره ابن اسحاق ترسعا ، فعلى هذا كانت فى حضانة خالتها ثم أخبر تعالى عن سيادتها وجلادتها فى محل عبادتها فقال (فلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) قال جماعة من السلف يعنى وجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، وفيه دلالة على كرامات الأولياء،وفى السنة لهذا نظائر كثيرة ، فاذا رأى زكريا هذا عندها (قال يامريم أنىّ لك هذا ؟) أى يقول من أين لك هذا ؟(قالت هو من عندالله:إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هنالك دعا زكريا ربه) لما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء طمع حينئذ فى الولد وان كان شيخا كبيرا قد وهن منه العظم واشتعل الرأس شيبا، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداءا خفيا وقال (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) أى ولدا صالحا (انك سميع الدعاء) قال الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) أى خاطبته الملائكة شفاها خطابا أسمعته وهو قائم يصلى فى محراب عبادته ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته ثم أخبر تعالى عما بشرته به الملائكة (أن الله يبشرك بيحيى) أى يوجد ويولد لك غلام من صلبك اسمه يحيى،قال قتادة وغيره إنما سمى يحيى لأن الله أحياه بالايمان وقوله (مصدقا بكلمة من الله)أى بعيسى بن مريم وقال الربيع بن أنس هو أول من صدق بعيسى بن مريم، وقال قتادة وعلى سنته ومنهاجه،وهو أول من صدق عيسى ، نبى الله وكلمته وهو أكبر من عيسى عليه السلام،وسمى عيسى كلمة الله لأن الله تعالى قال له كن من غير أب فكان فوقع عليه اسم الكلمة،وقيل هى بشارة الله تعالى لمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل غير ذلك.قوله عز وجل (وسيدا) قال مجاهد وغيره هو الكريم على الله عز وجل ،وقال قتادة سيدا فى العلم والعبادة وقيل غير ذلك (وحصوراً) قال القاضى عياض معناه انه

معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كائنة حصور عنها، وقيل مانع نفسه عن الشهوات، وقيل ليست له شهوة فى النساء، والمقصود انه مدح ليحيى بأنه حصور ليس انه لا يأتى النساء، بل معناه كما قاله هو وغيره انه معصوم عن الفواحش والقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن، وقوله تعالى (ونبيا من الصالحين) هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته، وهى أعلى من الأولى كقوله تعالى لام موسى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين، فلما تحقق زكريا عليه السلام هذه البشارة أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر (قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر، قيل كان عمره اثنين وتسعين سنة، وقيل مائة وعشرين وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة كذا فى الكامل لابن الأثير (قال) اى الملك (كذلك الله يفعل ما يشاء) أى هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شىء ولا يتعاظمه أمر (قال رب اجعل لى آية) أى علامة استدل بها على وقت حمل امرأتى فأزيد فى العبادة شكرا لك (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) أى اشارة لا تستطيع النطق مع انك سوى صحيح كما فى قوله ثلاث ليال سويا، ثم أمر بكثرة الذكر والتسبيح فى هذه الحال فقال تعالى (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار) وقال تعالى فى سورة مريم (فخرج على قومه من المحراب) أى الذى بشر فيه بالولد (فأوحى اليهم) أى أشار اليهم إشارة خفية سريعة (ان سبحوا بكرة وعشيا) أى موافقة له فيما أمر به فى هذه الأيام الثلاثة زيادة على أعماله شكرا لله على ما اولاه: قوله عز وجل (يا يحيى) قيل فيه حذف معناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى (خذ الكتاب) يعنى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس يعنى النبوة (صبيا) وهو ابن ثلاث سنين، وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير، وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا (وحنانا من لدنا) رحمة من عندنا (وزكاة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاخلاص، وقال قتادة هى العمل الصالح وهو قول الضحاك، ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم ويعمل عملا صالحا فى اخلاص (وكان تقيا) أى مسلما ومخلصا مطيعا، وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها (وبرا بوالديه) أى بارا لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) الجبار المتكبر، وقيل الجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب والعصى العاصى (وسلام عليه) أى سلام له (يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) قال سفيان بن عيينة أوحش ما يكون الانسان فى هذه الأحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، ويوم يبعث حيا فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة فى هذه المواطن (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) روى ابن عساكر ان أبوى يحيى خرجا فى تطلبه فوجداه عند بحيرة الاردن فلما اجتمعا به ابكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل، وقال ابن وهب عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وانه كان ليبكى من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لخرقه (وعن ابن شهاب) قال جلست يوما الى أبى ادريس الخولانى وهو يقص فقال ألا أخبركم بمن كان اطيب الناس طعاما؟ فلما رأى الناس قد نظروا اليه قال ان يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاما، إنما كان يأكل مع الوحش كراهة ان يخالط الناس فى معايشهم، وقال ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه فى البرية فاذا هو قد احتفر قبرا واقام فيه يبكى على نفسه، فقال يا بنى أنا اطلبك من ثلاثة أيام وانت فى قبر قد احتفرته فأنت تبكى فيه،

فقال يا أبت الست انت أخبرتني أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين، فقال له ابك يا بني فبكيا جميعا ؛ وهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنحوه

(باب سبب قتل يحيى عليه السلام)

اشتهر نبي الله يحيى عليه السلام بين الناس بالعلم حتى احصى مسائل التوراة واستجلى غوامضها وأحاط باصولها وفروعها وعرف بين الناس انه جريء في الحق شديد على الباطل لايخشى في الله لومة لائم ولا صولة عات ظالم، وكان بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق يريد ان يتزوج ببعض محارمه أو من لا يحل له تزويجها فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك، فبقي في نفس المرأة منه فلما كان بينها وبين الملك ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها، فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعتها، وقيل بل احبته امرأة ذلك الملك وراسلته فابى عليها فلما يئست منه تحيلت في أن استوهبته من الملك فتمنع عليها الملك ثم أجابها إلى ذلك فبعث من قتله وأحضر اليها رأسه ودمه في طشت، قيل ان هذه المرأة لما رأت الرأس قالت اليوم قرت عيني، فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الأرض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهي تنظر وكان آخر ما أكل منها عيناها لتعتبر، وقد اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الأقصى أم بغيره ؟ فقال الثوري عن الأعمش عن شمر بن عطية قال قتل على الصخرة التي ببيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبلة الذي على المحراب مما يلي الشرق، فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير، وفي رواية كأنما قتل الساعة، وذكر في بناء مسجد دمشق انه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسك فالله اعلم

(ذكر قتل نبي الله زكريا عليه السلام)

ذكر المؤرخون انه لما قتل يحيى وسمع ابوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار فارسل الملك في طلبه فقتل في هذا المكان وقد ذكروا انه نادته شجرة فقالت هلم الي يا نبي الله فلما أتاها انشقت فدخلها فانطبقت عليه فدلهم إبليس على ذلك فنشروا به الشجرة وذكروا كلاما كثيرا لادليل عليه من معصوم بل هو من دس بني اسرائيل وقد انتقم الله عز وجل منهم انتقاما فظيعا، فقد جاء في الكامل لابن الأثير ان بني اسرائيل لما رجعوا من بابل عمروا بيت المقدس وكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه وتعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا وابنه يحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام فقتلوا يحيى وزكريا فابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جودرس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نبوزاذان وهو صاحب الفيل اني كنت حلفت ان ظفرت ببني اسرائيل لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، وأمره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم، فدخل نبوزاذان المدينة فأقام في المدينة التي يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي، فقال يا بني اسرائيل ماشأن هذا الدم يغلي ؟ فقالوا هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلي، فقال ما صدقتموني الخبر، فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلا من رؤوسهم فلم يهدأ فأمر بسبعمائة من علمائهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فلما رأى الدم لايبرد قال لهم يا بني اسرائيل أصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الأرض تفعلون ما شئتم قبل

المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل ﴿ باب ذكر نبي الله عيسى بن مريم عبد الله ورسوله
٨٤ وابن أمته مريم بنت عمران عليهما السلام ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ
ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان (٢) فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم
وأمه : قال أبو هريره اقرءوا إن شئتم (اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (٣)

ان لاادع منكم نافخ نار ولا ذكرا إلا قتلته، فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا هذا نبي كان ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدقه وقتلناه وهذا دمه ،فقال ما كان اسمه ؟ قالوا يحيى بن زكريا: فقال الآن صدقتموني، لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخر ساجدا، وقال لمن حوله اغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا مَن هاهنا من جيش جودرس ففعلوا وخلا ببني اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم ربي وربك ماقد أصاب قومك من أجلك وماقتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لا يبقى من قومك احد فسكن الدم ،ورفع نيوزاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنوا اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لارب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان جودرس امرني إن اقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم في عسكره ولست أستطيع أن أعصيه ، قالوا افعل فأمرهم ان يحفروا حفيرة وأمر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى كثر الدم وأجرى عليه ماء فسال الدم في العسكر فأمر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشي فلما نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره أرسل الى نيوز اذان ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا. وهي الموقعة الأخيرة التي أنزل الله ببني اسرائيل، يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) الى قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) وكانت الموقعة الأولى بختنصر وجنوده ثم رد الله عز وجل لهم الكرة ثم كانت الموقعة الأخيرة جودرس وجنوده وكانت أعظم الوقعتين ، فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونساتهم يقول الله تعالى (وليتبروا) أي يدمروا ويخربوا (ماعلوا) أي ماظهروا عليه (تتبيرا) أي تخريبا ثم لم تقم لهم قائمة بعد ذلك وهذا جزاء الظالمين المفسدين قال تعالى (وأملى لهم ان كيدي متين) وقال ﷺ ان الله تعالى ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته رواه الشيخان وغيرهما عن أبي موسى ﴿ باب ﴾ (١)
(سنده) حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) أصل النخس الدفع والحركة، والمعنى انه يدفعه باصبعه حين يولد كما جاء في بعض الروايات (٣) يستدل ابو هريرة على صحة هذا الحديث بقوله تعالى اني أعيذها بك الآية ،ومعناه ان الله حفظهما من الشيطان حتى من النخسة عند الولادة (تخريجه) (ق) وغيرهما (وله طريق أخرى) عند الامام احمد قال حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كل مولود من بني آدم يمسه الشيطان باصبعه الا مريم ابنة عمران وابنها عيسى رواه مسلم ايضا (وله طريق ثالث)عند الامام احمد أيضا قال حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضيضته (اللكز الدفع بالكف والحضيضة الجنب والمعنى يضربه بكفه على جنبه) إلا ما كان من مريم وابنها ،الم تر الى الصبي حين يسقط كيف يصرخ ؟ قالوا بلى يارسول الله ،قال ذلك حين يلكزه الشيطان بحضيضته) اورده الحافظ ابن كثير في تاريخه

﴿ باب ﴾ ما جاء فى فضل مريم بنت عمران ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾(١) قال سمعت رسول ٨٥
الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران(٢) وخير نسائها خديجة(٣) ﴿ عن ابن عباس ﴾(٤) قال خط ٨٦
رسول الله ﷺ فى الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ
أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد. وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون(٥)
ومريم بنت عمران (رضى الله عنهن) ﴿ عن أنس ﴾ (٦) أن النبى ﷺ قال حسبك (٧) من ٨٧
نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون
﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (٨) قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل ٨٨

وعزاه للامام احمد وقال هذا على شرط مسلم ولم يخرجه من هذا الوجه ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن ابيه عن عبدالله بن جعفر عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) اى خير نساء عالمها فى زمانها مريم بنت عمران لما خصها الله تعالى بما لم يؤته احدا من النساء ، طهرها واصطفاها على نساء العالمين وكلمها روح القدس ونفخ فى درعها ولم يكن هذا لأحد من النساء وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (٣) اى لأنها آمنت به حين كفر به القوم وصدقته حين صدّ عنه المتكبرون وجادت له ﷺ بمالها حين بخل به الباخلون ، فسبقها الى الاسلام وتأثيرها فى بدئه وقت ان كان غريبا ومؤازرتها ونصرتها وقيامها فى الدين لله تعالى بنفسها ونفيسها لم يشاركها فيه أحد من أمهات المؤمنين ففازت بذلك، وبه حازت التفضيل على النساء ، ويستثنى من هذا العموم بَضعته ﷺ فاطمة فانها أفضل: يرشد الى ذلك مارواه مسلم والامام احمد وغيرهما (أما ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين وفى رواية للامام احمد (أفضل نساء أهل الجنة) فاذا فضلت عليهن فى خير دار فلأن تكون خيرا منهن فى الدار الأولى بالطريق الأولى والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م مذ نس) (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يونس حدثنا داود بن أبى الفرات عن علباء (بكسر العين المهملة يعنى ابن أحمر اليشكرى) عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) تقدم الكلام على خديجه وفاطمة ومريم فى شرح الحديث السابق (أما آسية بنت مزاحم امرأة فرعون) فمن اعظم مناقبها ذكرها فى كتاب الله عز وجل بالثناء عليها قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) (ومنها) انه لم يؤمن من نساء فرعون سواها وماشطة ابنة فرعون وستأتى قصة الماشطة فى كتاب القصص إن شاء الله تعالى (ومنها) انها ذبّت عن نبى الله موسى بن عمران بكل قواها وكانت سببا فى عدم ذبحه كغيره من الصبيان ، وورد انها تكون من زوجات النبى ﷺ فى الجنة ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) ورجالهم رجال الصحيح اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبى: والنسائى وصحح الحافظ اسناده (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) أى يكفيك (من نساء العالمين) اى الواصلة الى مراتب الكاملين فى الاقتداء بهن ، فحسبك مبتدأ ومن نساء العالمين متعلق به و (مريم) خبر المبتدأ (بنت عمران) الصديقة بنص القرآن (وخديجة بنت خويلد) زوج حبيب الرحمن (وفاطمة بنت محمد) خاتم الأنبياء، (وآسية امرأة فرعون) الخطاب اما عام أو لانس أى كافيك معرفة فضلهن على جميع النساء ذكره الطيبى ﴿ تخريجه ﴾ (مذحب ك) وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى (٨) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا**

الجنة و فاطمة سيدة نسائهم الا ماكان لمريم بنت عمران (١) ﴿باب ماجاء فى فضل نبى الله
٨٩ عيسى بن مريم عليه السلام﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٢)عن النبى ﷺ أنه قال كل بنى آدم يطعن
(٣)الشيطان باصبعه فى جنبه حين يولد الا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب (٤)
٩٠ ﴿وعنه أيضا﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى (٦)
والآخرة ،قالوا كيف يارسول الله ؟ قال الأنبياء أخوة من علات(٧)وامهاتهم شتى ودينهم واحد
٩١ فليس بيننا نبى (٨)﴿وعنه أيضا﴾ (٩) عن النبى ﷺ أنه قال انى لأرجو إن طال بى عمر أن
ألقى عيسى بن مريم عليه السلام فان عجل لى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام (١٠)

عفان قال ثنا خالد بن عبدالله ثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى نعيم عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه﴾ (١) يعنى من الخصوصية التى خصها الله بها دون سائر النساء وتقدمت خصوصياتها فى شرح حديث على الأول من أحاديث الباب فهى تفضل فاطمة من هذه الجهة ،وفاطمة تفضلها لكونها من البضعة الشريفة وبهذا يجمع بين هذا الحديث وحديث (أما ترضين ان تكونى أفضل نساء أهل الجنة) والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (حب عل طب ك) وصححه وأقره الذهبى ﴿باب﴾(٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الملك عمرو ثنا المغيرة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٣)بضم العين المهملة أى يمس، قال الطيبى المس والطعن عبارة عن الاصابة بمايؤذيه ويؤلمه (٤) أى المشيمة التى فيها الولد ﴿تخريجه﴾ (ق) وغيرهما (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام (يعنى ابن منبه) عن أبى هريرة فذكر احاديث: منها قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾(٦) يعنى الدنيا كما صرح بذلك عند الشيخين ،ومعناه انا اقربهم اليه لأنه بَشَّرَ انه يأتى من بعده ومهّد قواعد دينه ودعا الخلق الى تصديقه ولما كان ذلك قد لايلازم الأولوية بعد الموت قال والآخرة (٧) بفتح العين المهملة واللام مخففة ،ومعناه الضرائر ،أى هم كالاخوة لأب من الضرائر أبوهم واحد وأمهاتهم شتى ، شبه ماهو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من أصول الدين من التوحيد وغيره بالأب وشبه فروع الدين المختلفة بالأمهات فهم بعثوا متفقين فى أصول الدين وان اختلفوا فى فروع الشريعة ، وقيل أراد ان الأنبياء يختلفون فى أزمانهم وان شملتهم النبوة فكأنهم أولاد علات لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد والله أعلم ، (٨) لما لم يكن بين عيسى والنبى عليهما الصلاة والسلام أحد من الأنبياء كان نبينا ﷺ أقرب الناس به فكأنهما فى زمن واحد ﴿تخريجه﴾ (ق د) (٩)﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾(١٠) كان ﷺ يرجو ذلك ولكن عاجلته المنية فبقيت هذه الوصية فى عنق من يدرك عيسى عليه السلام من أمة محمد ﷺ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد مرفوعا وموقوفا ورجالها رجال الصحيح اه (قلت) وفيه اشارة الى ان عيسى عليه السلام حى ويبعث آخر الزمان ،وقد ورد ماهو اصرح من ذلك وأتم عن أبى هريرة ايضا قال قال رسول الله ﷺ الا ان عيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول :انه خليفتى فى أمتى من بعدى، ألا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها ، ألا فمن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام أورده الهيثمى ايضا وقال فى الصحيح بعضه ،رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط وفيه محمد بن عقبة السدوسى

وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم ﴿ باب ماجاء فى حمله وولادته وما ظهر له من المعجزات وهو فى المهد من كتاب الله عز وجل ﴾ لما ذكر الله تعالى قصة زكريا عليه السلام وانه أوجد منه فى حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف بذكر قصة مريم فى إيجاده ولدها عيسى عليه السلام منها من غير أب: فان بين القصتين مناسبة ومشابهة، ولهذا ذكرهما فى سورة آل عمران كما تقدم، وهاهنا فى سورة مريم يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما فى المعنى ليدل عباده على قدرته وعظمة سلطانه وأنه على مايشاء قدير فقال عز من قائل (واذكر فى الكتاب مريم) وهى مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب فى بنى اسرائيل ،وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها فى سورة آل عمران وانها نذرتها محررة أى تخدم بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ونشأت فى بنى اسرائيل نشأة عظيمة فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل، وقد اتخذت لها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لايدخله أحد عليها سوى زوج أختها أو خالتها نبى ذلك الزمان زكريا عليه السلام الذى كفلها، وكانت لاتخرج من المسجد إلا زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لابد لها منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء أو نحو ذلك قال تعالى (إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت الى شرقى المسجد المقدس ، قال السدى لحيض أصابها (فاتخذت من دونهم حجابا) أى استترت منهم وتوارت فبينما هى تغتسل من الحيض إذ عرض لها جبريل فى صورة شاب أمرد وضيء الوجه سوىّ الخلق فذلك قوله عز وجل (فأرسلنا اليها روحنا) يعنى جبريل عليه السلام فالروح هو جبريل، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آية أخرى (نزل به الروح الأمين) ومعلوم ان الذى نزل بالقرآن هو جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) أى سوىّ الخلق ،فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد و (قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) أى مؤمنا مطيعا (فان قيل) إنما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (قيل) هذا كقول القائل إن كنت مؤمنا فلا تظلمنى أى ينبغى ان يكون إيمانك مانعا لك من الظلم، وكذلك ههنا معناه ينبغى ان تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال) لها جبريل (إنما أنا رسول ربك لأهب لك) اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لأنه أرسل به (غلاما زكيا) ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (أنى) من اين (يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) لم يقربنى زوج (ولم أك بغيا) زانية تريد ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن هنا واحد منهما (قال) جبريل الأمر (كذلك) يعنى أمر الله ان يخلق غلاما منك من غير أب (قال ربك هو على هين) اى خلق ولد بلا اب (ولنجعله آية) علامة (للناس) دلالة على قدرتنا (ورحمة منا) ونعمة لمن تبعه على دينه (وكان) ذلك (أمرا مقضيا) محكوما به مفروغا منه لايرد ولايبدل ،يقول تعالى مخبرا عن مريم انها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ماقال انها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملك وهو جبريل عليه السلام عند ذلك نفخ فى جيب درعها فنزلت النفخة حتى ولجت فى الفرج فحملت بالولد باذن الله تعالى فلما حملت به ضاقت ذرعا ولم تدر ماذا تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به (فانتبذت به) أى فلما حملته انتبذت به أى تنحت بالحمل وانفردت (مكانا قصيا) اى بعيدا عن أهلها، قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج (واختلفوا فى مدة حملها) فقال ابن عباس كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة، وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء

وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر، وكان ذلك آية اخرى لأنه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر، وولد عيسى لهذه المدة وعاش ، وقيل ولدت لستة اشهر ،وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم فى ساعة وصوّر فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشر سنين ،وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى والله اعلم (فأجاءها) اى الجأها وجاء بها (المخاض) وهو وجع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت نخلة يابسة فى الصحراء فى شدة الشتاء لم يكن لها سعف، وقيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة (قالت ياليتنى مت قبل هذا) تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة (وكنت نسيا) وهو الشىء المنسى ، والنسى فى اللغة كل ما القى ونسى ولم يذكر لحقارته (منسيا) أى متروكا (فناداها من تحتها) يعنى جبريل عليه السلام وكانت مريم على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها وهو قول ابن عباس والسدى وقتاده والضحاك ان المنادى كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) السرى النهر الصغير أى جعله الله تحت أمرك إن أمرتيه يجرى جرى وان أمرتيه بالامساك أمسك ،قال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام ويقال عيسى ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب وجرى ،وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله تعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت، وقال الحسن تحتك سريا يعنى عيسى وكان والله عبدا سريا يعنى رفيعا (وهزى اليك) يعنى قيل لمريم حركى (بجذع النخلة) تقول العرب هزه وهز به كما تقول حز رأسه وحز برأسه ،وامدد الحبل وامدد به (تساقط عليك) أى تسقط عليك النخلة (رطبا جنيا) أى مجنيا وقيل الجنى هو الذى جاء أوان اجتنائه ، قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل (فكلى واشربى) يعنى فكلى يامريم من الرطب واشربى من ماء النهر (وقرّى عينا) يعنى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقرّ الله عينك يعنى صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر اليه ، وقيل أقر الله عينه يعنى أقامها يقال قر يقر إذا سكن (فإمّا ترَيِنّ من البشر أحداً) يعنى ترَين فدخل عليه نون التوكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين ، معناه فإما ترين من البشر أحداً فيسألك عن ولدك (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) يعنى صمتا، وكذلك كان يقرؤ ابن مسعود ،والصوم فى اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام ، قال السدى كان فى بنى اسرائيل اذا أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى ، وقيل إن الله تعالى أمرها أن تقول هذا اشارة ، وقيل أمرها أن تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده (فلن أكلم اليوم إنسيا) يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس (فأتت به قومها تحمله) وقيل إنها ولدته ثم حملته فى الحال الى قومها فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا) أى عظيما منكرا ،قال أبو عبيدة كل أمر فائق من عجب أو عمل فهو فرىّ ثم تعجبوا كيف تأتى بولد من غير أب (ياأخت هارون) يريد شبيهة هارون قال قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا عابدا فى بنى اسرائيل شبهوها به على معنى أننا ظننا أنك مثله فى الصلاح وليس المراد منه الأخوة فى النسب وقال السدى انما عنوا به هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) هذه (بغيّا) أى زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) مريم (اليه) أى الى عيسى عليه السلام أن كلموه . قال ابن عباس لما لم تكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها ، وفى القصة لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت

أتسخرين بنا ؟ثم (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) أى من هو فى المهد وهو حجرها ، وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو ، قال السدى فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم ، وقيل لما أشارت اليه ترك الثدى واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه (قال إنى عبد الله) أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ماتكلم لئلا يتخذ إلها (آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) قيل معناه سيؤتينى الكتاب ويجعلنى نبيا وقيل هذا إخبار عما كتب له فى اللوح المحفوظ كما قيل للنبى ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ،وقال الأكثرون أوتى الإنجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال ، وعن الحسن انه قال الهم التوراة وهو فى بطن امه (وجعلنى مباركا اين ما كنت) أى نفاعا حيثما توجهت ، وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيده وعباداته وقيل مباركا على من تبعنى (وأوصانى بالصلاة والزكاة) أى امرنى بهما ، فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة ؟قيل معناه أوصانى بالزكاة لو كان لى مال، وقيل اوصانى بالزكاة اى أمرنى ان أوصيكم بالزكاة وقيل الاستكثار من الخير (مادمت حيا وبرا بوالدتى)اى جعلنى برا بوالدتى(ولم يجعلنى جبارا شقيا) اى عاصيا لربه،وقيل الشقى الذى يذنب ولا يتوب(والسلام علىّ يوم ولدت) اى السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت)اى عند الموت من الشرك(ويوم أبعث حيا) من الأهوال: فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم،ثم سكت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الصبيان والله اعلم

(باب ذكر منشئه ومرباه وما أيده الله به من المعجزات) ذكر وهب بن منبه أنه لما ولد عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام خرت الأصنام يومئذ فى مشارق الأرض ومغاربها وان الشياطين حارت فى سبب ذلك حتى كشف لهم ابليس الكبير أمر عيسى فوجدوه فى حجر أمه والملائكة محدقة به وأنه ظهر نجم عظيم فى السماء ،وان ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا لمولد عظيم فى الأرض،فبعث رسله ومعهم ذهب ومر ولبان هدية الى عيسى،فلما قدموا الشام سألهم ملكها عما أقدمهم؟فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت ،فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم ببيت المقدس واشتهر امره بسبب كلامه فى المهد ،فأرسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يعرفه له ليتوصل الى قتله اذ انصرفوا عنه ،فلما وصلوا الى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها ان رسل ملك الشام انما جاءوا ليقتلوا ولدك فاحتملته فذهبت به الى مصر ، وقال اسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى العجائب فى صباه الهاما من الله :ففشا ذلك فى اليهود وترعرع عيسى فمشت به بنوا اسرائيل فخافت امه عليه فأوحى الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر ، قال وهب ابن منبه فأقامت معه بمصر حتى بلغ عمره اثنتى عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات فى حال صغره (فذكر منها)ان الدهقان الذى نزلوا عنده افتقد مالا من داره وكانت داره يأوى اليها الفقراء والمساكين والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وعز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى رب المنزل وأعياهم أمره ،فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل أعمى وآخر مقعد من جملة من هو منقطع اليه فقال للأعمى احمل هذا المقعد وانهض به ،فقال انى لا استطيع ذلك ، فقال بلى كما فعلت وهو حين أخذتما هذا المال من تلك الكوة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال وأتيا بالمال فعظم عيسى فى أعين الناس وهو صغير جدا (ومن ذلك) ان ابن الدهقان عمل ضيافة للناس بسبب ظهور أولاده فلما اجتمع الناس وأطعمهم أراد أن يسقيهم شرابا يعنى خمرا كما كانوا يصنعون فى ذلك

الزمان لم يجد فى حراره شيئا فشق ذلك عليه ، فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده على أفواهها فلا يفعل بجرة منها ذلك الا امتلأت شرابا من خيار الشراب ، فتعجب الناس من ذلك جدا وعظموه وعرضوا عليه وعلى أمه مالا جزيلا فلم يقبلاه ، وقال اسحاق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال ان عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله عز وجل أن يرجع عن بلاد مصر الى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف بن خال أمه فحملهما على حمار حتى جاء بهما الى ايلياء وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون فى بيوتهم وتحدث الناس بقدومه وفزعوا لما كان يأتى من العجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم الى الله ففصل فيهم أمره (**باب** بعثته الى بنى اسرائيل وما أيده الله به من المعجزات الباهرات) (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) روى أبو حذيفة اسحاق بن بشر بأسانيده عن كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس وسلمان الفارسى دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويستهزئون به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادخر فى منزله؟ فيخبرهم فيزداد المؤمنون ايمانا والكافرون والمنافقون شكا وكفرانا ، وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسيح فى الأرض ليس له قرار ولا موضع يعرف به ، فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهى تبكى فقال لها مالك أيتها المرأة ؟ فقالت ماتت ابنة لى لم يكن لى ولد غيرها وانى عاهدت ربى أن لا أبرح من موضعى هذا حتى أذوق ماذاقت من الموت أو يحييها الله لى فأنظر اليها ، فقال لها عيسى ارأيت إن نظرت اليها اراجعة أنت؟ قالت نعم ، قالوا فصلى ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر فنادى يا فلانة قومى باذن الرحمن فاخرجى ، قال فتحرك القبر ، ثم نادى الثانية فانصدع القبر باذن الله ، ثم نادى الثالثة فخرجت وهى تنفض رأسها من التراب ، فقال لها عيسى ما أبطأ بك عنى؟ فقالت لما جاءتنى الصيحة الأولى بعث الله لى ملكا فركب خلقى ، ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجع الى روحى ، ثم جاءتنى الصيحه الثالثة خفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسى وحاجباى وأشعار عينى من مخافة القيامة ، ثم أقبلت على امها فقالت يا أماه ما حملك على أن اذوق كرب الموت مرتين ؟ يا اماه اصبرى واحتسبى فلا حاجه لى فى الدنيا ، ياروح الله وكلمته سل ربك أن يردنى الى الآخرة وان يهوّن على كرب الموت ، فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الأرض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا (قال الحافظ ابن كثير) وقد قدمنا فى عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحيى لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى لله فأحياه الله لهم فحدثهم عن السفينة وأمرها ، ثم دعا فعاد ترابا ، قال (وقد روى السدى) عن أبى صالح وأبى مالك عن ابن عباس فى خبر ذكره وفيه ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل مات وجعل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فأحياه الله عز وجل ، فرأى الناس أمرا هائلا ومنظرا عجيبا اه (قلت) ويؤيد ذلك قوله عز وجل فى سورة المائدة (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك) أى فى خلقى اياك من أم بلا أب وجعلى اياك آية ودلالة قاطعة على كمال قدرتى على الأشياء (وعلى والدتك) حيث جعلتك لها برهانا على براءتها مما نسبه الظالمون اليها من الفاحشة (اذ أيدتك بروح القدس) وهو جبريل عليه السلام وجعلتك نبيا داعيا الى الله فى صغرك فانطقتك فى المهد صغيرا فشهدت ببراءة أمك من كل عيب

وأعترفت بالعبودية وأخبرت عن رسالتي اياك ودعوت الى عبادتي ولهذا قال (تكلم الناس في المهد وكهلا) أي تدعوا الى الله الناس في صغرك وكبرك (واذ علمتك الكتاب والحكمة) أي الخط والفهم (والتوراة) وهي المنزلة على موسى بن عمران الكليم (والانجيل) وهو المنزل على عيسى عليه السلام (واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني) أي تصوره وتشكله على هيئة الطائر باذني لك (فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني) أي فتكون طيرا ذا روح باذن الله وخلقه، قيل هو الخفاش (وتبرىء الأكمه) قال بعض السلف وهو الذي يولد أعمى ولا سبيل لأحد من الحكماء الى مداواته (والأبرص) هو الذي لا طب فيه بل قد مرض بالبرص وصار داؤه عضالا (واذ تخرج الموتى باذني) أي تدعوهم فيقومون من قبورهم باذن الله وقدرته (واذ كففت بني اسرائيل عنك) أي منعت وصرفت عنك أذى اليهود حين هموا بقتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك الي وطهرتك من دنسهم (إذ جئتهم بالبينات) يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات وهي التي ذكرنا وسميت بالبينات لأنها مما يعجز عنها سائر الخلق الذين ليسوا برسلين (فقال الذين كفروا منهم ان هذا) ما هذا (الا سحر مبين) يعني ما جاءهم به من البينات (باب اسلام أهل انطاكية جميعا بنبي الله عيسى عليه السلام) لما كذب اليهود نبي الله عيسى عليه السلام ونسبوا ما أتى به من المعجزات الى السحر ضاق بهم ذرعا وقال (من أنصاري الى الله) أي من يساعدني في الدعوة الى الله (قال الحواريون نحن انصار الله) وكان ذلك في قرية يقال لها الناصرة فسموا بذلك النصارى قال تعالى (فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) يعني لما دعا عيسى بني اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى، منهم من آمن ومنهم من كفر، وكان ممن آمن أهل انطاكية بكاملهم فيما ذكر، غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير بعث اليهم رسلا ثلاثة أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا، وكفر آخرون من بني اسرائيل وهم جمهور اليهود (فأيدنا الذين آمنوا) به بما جاء به من أنه عبدالله ورسوله (على عدوهم) يعني اليهود ومن غلا به من النصارى فجعله إلاها: فكل من كان اليه اقرب كان عاليا فمن دونه ،ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من انه عبدالله ورسوله كانو ظاهرين كما قال تعالى (فاصبحوا ظاهرين) على النصارى الذين غلوا فيه وأطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به،ولما كان النصارى اقرب في الجملة مما ذهب اليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصارى قاهرين لليهود في ازمان الفترة الى زمن الاسلام واهله إحتى بعث الله محمدا ﷺ فظهرت الفرقه المؤمنة باظهار دين محمد ﷺ على دين الكفار فأمة محمد ﷺ لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وحتى يقاتل آخرهم الدجال مع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح والله اعلم ، ويستفاد من هذا الباب ان الحواريين هم أنصار عيسى عليه السلام ،وهم أول من لبى الدعوة ولذلك قال تعالى في كتابه العزيز (واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) وهذا أيضا من الامتنان على عيسى عليه السلام بأن جعل الله له أصحابا وانصاراً ،ثم قيل المراد بهذا الوحي وحي الهام كما قال تعالى وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه ،وهو وحي الهام بلا خلاف، أي الهموا ذلك فامتثلوا ما الهموا (قال الحسن البصري) الهمهم الله عزوجل ذلك،وقال السدي قذف في قلوبهم ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد اذ أوحيت اليهم بواسطتك تدعوهم الى الايمان بالله وبرسوله فاستجابوا لله وانقادوا وتابعوا

(باب ماجاء فى نزول المائدة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل (إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) الآيات بهذه قصة المائدة واليها تنسب السورة فيقال سورة المائدة وهى لمّا امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها فأنزلها الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة ان قصتها ليست مذكورة فى الانجيل ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين فالله اعلم فقوله تعالى (إذ قال الحواريون) وهم اتباع عيسى وخواص أصحابه (ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك) هذه قراءة كثيرين وعلى هذه القراءة لم يقولوا شاكين بقدرة الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ربك أم لا ، وقرأ آخرون (هل تستطيع ربك) بالتاء وربك بنصب الباء الموحدة أى هل تستطيع ان تسأل ربك (ان ينزل علينا مائدة من السماء) والمائدة هى الخوان عليه طعام وذكر بعضهم انهم انما سألوه ذلك لحاجتهم وفقرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ويتقوون بها على العبادة (قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) أى فأجابهم عليه السلام قائلا لهم اتقوا الله ولا تسألوا هذا فعساه ان يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله فى طلب الرزق ان كنتم مؤمنين (قالوا نريد أن نأكل منها) أى نحن محتاجون الى الأكل منها (وتطمئن قلوبنا) اذا شاهدنا نزولها رزقا لنا من السماء (ونعلم ان قد صدقتنا) أى ونزداد إيمانا بك وعلما برسالتك (ونكون عليها من الشاهدين أى ونشهد أنها آية من عندالله ودلالة وحجة على نبوتك (قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً) أى نتخذ ذلك اليوم الذى نزلت فيه عيدا نعظمه ، وقال سفيان الثورى يوما نصلى فيه (لأولنا) اى لأهل زماننا (وآخرنا) اى لمن يجىء بعدنا ، وقيل كافية لأولنا وآخرنا (وآية منك) اى دلالة وحجة على قدرتك على الأشياء وعلى إجابتك لدعوتى فيصدقونى فيما ابلغه عنك (وارزقنا) اى من عندك رزقا هنيئا بلا كلفة ولا تعب (وانت خير الرازقين قال الله) تعالى مجيبا لعيسى عليه السلام (إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم) اى فمن كذب بها من امتك ياعيسى بعد نزولها (فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) اى من عالمى زمانكم (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره (روى ابن جرير) عن عبدالله بن عمر قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة ، المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون (باب ما جاء فى ذكر الآثار الواردة فى نزول المائدة) اعلم انه وردت آثار عن ابن عباس وسلمان الفارسى وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ذكرها الحافظ ابن كثير فى تفسيره ثم قال فى تاريخه ومضمون ذلك ان عيسى عليه السلام امر الحواريين بصيام ثلاثين يوما فلما اتموها سألوا عيسى انزال مائدة من السماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم إذا قبل الله صيامهم واجابهم الى طلبهم وتكون لهم عيدا يفطرون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم فوعظهم عيسى فى ذلك وخاف عليهم ان لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها فابوا عليه إلا ان يسأل لهم ذلك من ربه عز وجل ، فلما لم يقلعوا عن ذلك قام الى مصلاه ولبس مسحا من شعر وصف بين قدميه وأطرق رأسه واسبل عينيه بالبكاء وتضرع الى الله فى الدعاء والسؤال ان يجابوا الى ما طلبوا ، فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون اليها تنحدر بين غمامتين وجعلت تدنو قليلا قليلا وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل ان يجعلها رحمة لا نقمة وان يجعلها بركة وسلامة فلم تزل تدنو حتى استقرت بين يدى عيسى عليه السلام وهى مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول بسم الله خير الرازقين ، فاذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة ارغفة ويقال وخل ويقال ورمان وثمار وطعام كثيرة عظيمة جدا ، قال الله لها كونى فكانت ، ثم امرهم بالأكل منها فقالوا لا نأكل حتى تأكل فقال انكم الذين ابتدأتم السؤال لها فابوا ان

يا كلوا منها ابتداء فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا قريبا من الف وثلاثمائة فأكلوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الاكل منها لما رأوا من إصلاح حال أولئك، ثم قيل انها كانت تنزل كل يوم مرة فيأكل الناس منها يا كل أولهم حتى قيل انها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف ثم كانت تنزل يوما بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوما وما بعد يوم ثم امر الله عيسى ان يقصرها على الفقراء والمحاويج دون الأغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم فى ذلك فرفعت بالكلية ومسخ الذين تكلموا فى ذلك خنازير (روى ابن ابى حاتم وابن جرير) جميعا حدثنا الحسن بن قزعة الباهلى حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر عن النبى ﷺ قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير، ثم رواه ابن جرير عن بندار عن ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عمار موقوفا قال الحافظ ابن كثير وهذا اصح: قال وكذا رواه من طريق سماك عن رجل من بنى عجل عن عمار موقوفا وهو الصواب والله اعلم (**باب** سبب عزم اليهود على قتل نبى الله عيسى عليه السلام وصلبه وما قتلوه وماصلبوه) جاء فى تاريخ الكامل لابن الاثير قال قيل ان عيسى استقبله ناس من اليهود، فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وامه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير، فلما راى ذلك راس بنى اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يامعشر اليهود إن الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبريل فادخله فى خوخة الى بيت فيها روزنة اى كوة فى سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فأمر راس اليهود رجلا من أصحابه اسمه نطليانوس ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احداً وألقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه اهـ وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال ابن ابى حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا منهم من الحواريين يعنى فخرج عليهم من عين فى البيت ورأسه يقطر ماءا فقال إن منكم من يكفر بى اثنى عشر مرة بعد أن آمن بى، ثم قال أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى فيكون معى فى درجتى، فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا، فقال أنت هو ذاك فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة فى البيت إلى السماء، قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة كان الله فينا ماشاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة كان فينا ابن الله ماشاء ثم رفعه الله اليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة كان فينا عبدالله ورسوله ماشاء ثم رفعه الله اليه، وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ قال ابن عباس وذلك قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) وهذا اسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائى عن أبى كريب عن أبى معاوية به نحوه وكذا ذكره غير واحد من السلف أنه قال لهم أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى وهو رفيقى فى الجنة (وفى تاريخ الكامل لابن الأثير أن أحد الحواريين

(باب) ماجاء فى صفته وشمائله ونزوله آخر الزمان وحكمه ومدة مكثه فى الارض وحجه
٩١ وفناء كل ملة غير الاسلام ووفاته ﴿عن أبى هريرة﴾ (١) أن النبى ﷺ قال الأنبياء إخوة

أتى الى اليهود فدلهم على المسيح وأعطوه ثلاثين درهما فأتى معهم الى البيت الذى فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح والقى شبهه على الذى دلهم عليه فاخذوه وأوثقوه وقادوه وهم يقولون له أنت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجى نفسك ؟وهو يقول أنا الذى دللتكم عليه فلم يصغوا إلى قوله ووصلوا به إلى الخشبة فقتلوه وصلبوه عليها ، وقيل إن اليهود لما دلهم عليه الحوارى اتبعوه وأخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه فاظلمت الأرض وأرسل الله ملائكته فحالوا بينهم وبينه وألقى شبه المسيح على الذى دلهم عليه فأخذوه ليصلبوه ،فقال أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه،فقتلوه وصلبوه عليها، قال الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار فى تعليقه على الكامل هـذا هو الوجه المرضى والذى ذكره برنابا حوارى المسيح فى الفصل السابع عشر بعد المائتين من انجيله وما عداه من الروايات باطل اه (وفى الكامل لابن الأثير) أيضا ورفع الله المسيح اليه بعد أن توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه ورفعه ثم قال له انزل الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن أحد حزنها فنزل عليها بعد سبعة أيام فاشتعل الجبل حين هبط نورا وهى عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان أبرأها من الجنون فقال ماشأنكما تبكيان ؟قالتا عليك ، قال انى رفعنى الله إليه ولم يصبنى الاخير وإن هذا شيء شبه لهم، وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم فى الأرض رسلا من الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به، ثم رفعه الله اليه وكساه الريش وألبسه وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فصار إنسيا ملكيا سماويا أرضيا فتفرق الحواريون حيث امرهم،فتلك الليلة التى اهبطه الله فيها هى التى تدخن فيها النصارى ، وتعدى اليهود على بقية الحواريين فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له إن رجلا كان فى بنى اسرائيل وكان يفعل الآيات فى إحياء الموتى وخلق الطير من الطين والإخبار عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله :فقال الملك ويحكم مامنعكم أن تذكروا هذا من أمره فوالله لو علمت ماخليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من يدى اليهود وسألهم عن دين عيسى فأخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذى شبه لهم فغيبه وأخذ الخشبة التى صلب عليها فأكرمها وصانها،وعدا على بنى اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة، فمن هناك كان أصل النصرانية فى الروم (وقيل) كان هذا الملك هيردوس ينسوب عن ملك الروم الأعظم الملقب قيصر واسمه طيباريوس وهذا ايضا يسمى ملكا وكان ملك طيبا ريوس ثلاثا وعشرين سنة ، منها الى ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة وأياما اه (وجاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير)عن ابن عساكر من طريق طريف ابن حبيب فيما بلغه أن عيسى عليه السلام لما نزل لمقابلة امه بعد رفعه قال ياامه إن القوم لم يقتلونى ولكن الله رفعنى اليه وأذن لى فى لقائك والموت يأتيك قريبا فاصبرى واذكرى الله كثيرا ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت:قال بلغنى أن مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها ، وقال الحسن البصرى كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعا وثلاثين سنة والله أعلم

(باب) (١) (سنده) حدثنا عفان قال ثنا همام قال أنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة الخ

لعلّات ،أمهاتهم شتى ودينهم واحد ،وانا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى(١) وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجلا مربوعا الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران (٢) كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل:فيدق الصليب (٣) ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك الله فى زمنه الملل كلها إلا الاسلام ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الاسود مع الابل، والنمار مع البقر ،والذئاب مع الغنم،ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم،فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (زاد فى رواية) ويدفنونه (وعنه من طريق ثان) (٤) يبلغ به النبى ﷺ يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا (وفى لفظ حكما عادلا واماما مقسطا) يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد (عن الزهرى) (٥) عن حنظلة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ينزل ٩٣
عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ،ويضع الخراج وينزل الروحاء (٦) فيحج منها (٧)أو يعتمر أو يجمعهما قال وتلا أبو هريرة وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)فزعم حنظلة (٨) أن أباهريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدرى هذا كله حديث النبى ﷺ أو شىء قاله أبو هريرة

(غريبه) (١) هذه الجملة من أول الحديث الى هنا تقدم شرحها فى باب ماجاء فى فضل نبى الله عيسى عليه السلام فى هذا الجزء صحيفة ١٢٤ رقم ٩٠ (٢) الممصرة من الثياب التى فيها صفرة خفيفة (نه) (٣) أى يكسره كما فى بعض الروايات ،قال فى شرح السنة وغيره أى فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية (ويقتل الخنزير) أى يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله (ويضع الجزية) قال الحافظ المعنى ان الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية ،وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناءا عنها (قال النووى) ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة ان مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر ، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ ، فان عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا فدل على ان الامتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبينا(٤) (سنده) **حدثنا** سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة يبلغ به النبى ﷺ الخ (تخريجه) (ق د جه طل) وابن جرير (٥) (سنده) **حدثنا** يزيد انا سفيان عن الزهرى عن حنظلة الخ (غريبه) (٦) قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات هى بفتح الراء واسكان الواو وبالحاء المهملة ممدودة وهى موضع من عمل الفرع بضم الفاء واسكان الراء وبينها وبين مدينة رسول الله ﷺ ستة وثلاثون ميلا كذا جاء فى صحيح مسلم فى باب الأذان عن سليمان الأعمش قال قلت لأبى سفيان وهو طلحة بن نافع التابعى المشهور كم بينها وبين المدينة؟ قال ستة وثلاثون ميلا ،وحكى صاحب المطالع ان بينهما أربعين ميلا وأن فى كتاب بن أبى شيبة بينهما ثلاثون ميلا والله تعالى أعلم اه (٧) معناه يحرم بالحج من هذا المكان (او يعتمر) معناه أو يحرم بعمرة (أو يجمعهما) أو يحرم بحج وعمرة معا (٨) حنظلة هو ابن على بن الاسقع الأسلمى المدنى وهو تابعى ثقة يقول ان أباهريرة جعل الضمير فى قوله تعالى (قبل موته) راجعا الى عيسى يعنى قبل موت عيسى (وقوله فلا ادرى الخ) جوابه ان الحديث مرفوع

(وعنه من طريق ثان) (١) عن حنظلة الأسلمى سمع أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذى نفس محمد بيده ليُهلنّ ابن مريم بفج الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليثنيهما

(٧٤) كتاب قصص الماضين من بنى اسرائيل وغيرهم

(الى آخر زمن الفترة وذكر أيام العرب وجاهليتهم)

١ (باب ماجاء فى القصاصين) (عن عبد الجبار الخولانى) (٣) قال دخل رجل من أصحاب النبى ﷺ المسجد فاذا كعب (٤) يقص فقال من هذا؟ قالوا كعب يقص، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لايقص (٥) إلا أمير أو مأمور أو مختال، قال فبلغ ذلك كعب فما رؤى
٢ يقص بعد (عن عمرو بن شعيب) (٦) عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال لايقص على الناس
٣ إلا أمير أو مأمور أو مراء (عن عوف بن مالك الأشجعى) (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ

الى قوله أو يجمعها والظاهر ان قوله وتلا أبو هريرة الخ ان تلاوة الآية من قول أبى هريرة والله أعلم وقد اختلف العلماء فى معنى قوله تعالى (قبل موته) فذهب جماعة الى ان الضمير راجع الى جنس أصحاب الكتاب ومعناه كل صاحب كتاب لايموت حتى يؤمن بعيسى، واحتجوا بقراءة أبىّ بن كعب (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم) بهم الجمع وهو مروى عن ابن عباس، وقال آخرون معنى ذلك وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ وحكاه ابن جرير عن عكرمة قال لا يموت النصرانى ولا اليهودى حتى يؤمن بمحمد ﷺ اه وسياق الآية يدل على ان كل يهودى ونصرانى يؤمن بعيسى بعد نزوله قبل موته أى قبل موت عيسى فلا يكون هناك يهودى ولا نصرانى وكل هذه الأقوال جائزة ولاتناقض بينها لأن الواقع ان كل انسان يظهر له مصيره عند موته وحينئذ يؤمن اليهودى والنصرانى بأن عيسى عبد الله ورسوله وان محمدا عبدالله ورسوله ولكن لا ينفعه ذلك (قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما) وبهذا يجمع بين الاقوال والله أعلم بحقيقة الحال (١) (سنده) حدثنا سفيان عن الزهرى عن حنظلة الأسلمى الخ (٢) فج الروحاء قال ياقوت بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ﷺ الى بدر والى مكة عام الفتح وعام الحج (تخريجه) (ق ، وغيرهما) (باب) (٣) (سنده) حدثنا يزيد بن هارون انا العوام ثنا عبد الجبار الخولانى الخ (غريبه) (٤) لم ينسب كعبا والظاهر انه كعب الأحبار والقصص التحدث ويستعمل فى الوعظ (٥) جاء فى الحديث التالى بلفظ لايقص على الناس أى لايتكلم عليهم بالقصص والإفتاء قال الطيبى قوله لايقص ليس بنهى بل هو نفى واخبار ان هذا الفعل ليس بصادر إلا من هؤلاء (وقوله إلا أمير) أى حاكم وهو الامام (قال حجة الاسلام) الغزالى وكانوا هم المفتين (أو مأمور) أى مأذون له فى ذلك من الحاكم (أو مختال) أى مراء، كما فى بعض الروايات وهو من عداهما سمى مرائيا لأنه طالب للرياسة متكلف الم يكلفه الشارع حيث لم يؤمر بذلك، لأن الامام نصب المصالح فمن رآه لائقا نصبه للقص أو غيره لائق فلا، هذا ماقرره حجة الاسلام (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد واسناده حسن (٦) (سنده) حدثنا هيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن ابن جريلة عن عمرو بن شعيب الخ (تخريجه) (جه) قال الحافظ العراقى واسناده حسن (٧) (سنده) حدثنا هارون قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله ان يعقوب